بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

الدولة الصفّارية

(٢٥٤ - ٢٨٩هـ/ ٨٦٧ - ٩٠٢م)

منذر عبداللطيف أمين خنفر

عميد كلية الدراسات العليا

إشراف

الأستاذ الدكتور صالح خلف الحمارنه

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ
بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية

كانون ثاني - ١٩٩٦

قدمت هذه الرسالة بتاريخ :٢/ ١/ ١٩٩٦م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
١– الاستاذ الدكتور صالح خلف الحمارنه	(رئيساً)	....
٢– الاستاذ الدكتور مصطفى الحياري	(عضواً)	....
٣– الاستاذ الدكتور محمد خريسات	(عضواً)	....

الاهداء

إلى والدي ووالدتي أطال الله في عمرهما .....

إلى زوجتي الغالية التي ذللت لي الصعاب...

الى اخواتي وإخواني الأحبة...

إلى قرة عيني لميس وميس ...

شكر وتقدير

يسرني وقد انجزت هذه الدراسة، أن أتوجه بعظيم شكري، وخالص مودتي، الى استاذي الفاضل الدكتور صالح الحمارنه الذي كان لجهده الكبير، وسعيه الحثيث، وتوجيهه المستمر، الفضل في انجاز هذه الدراسة، منذ أن كانت فكرة الى أن أصبحت على هذه الصورة، سائلاً المولى عز وجل أن يحفظه ويرعاه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذه الكرام الذين تفضلوا بمناقشة هذه الرسالة، فجزاهم الله خيراً، ونفعنا بعلمهم وملاحظاتهم.

الرموز والمختصرات

١ ـ عند ذكر المصدر والمرجع لأول مرة يذكر كالآتي:

مثال: ـ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، ١٣ مجلداً، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢. م٧، ص٣٢٦، وسيشار له فيما بعد، ابن الأثير، الكامل، م، ص.

٢ ـ الرموز والمصطلحات

ص........... صفحة

جـ........... جزء

م........... مجلد

ق........... قسم

ع........... عدد

ت........... توفى

ط........... طبعة

د.ت........ دون تاريخ نشر

س........... سنه

هـ........... هجري

م........... ميلادي

*........... اشارة بمثابة توثيق

فهرس المحتويات

الفصل الرابع

الملخص

الدولة الصفّارية

(٢٥٤ _ ٢٨٩هـ/ ٨٦٧ _ ٩٠٢م)

منذر عبداللطيف امين خنفر

إشراف

الأستاذ الدكتور صالح خلف الحمارنه

نشأت الدولة الصفّارية في ولاية سجستان، ويرجع تأسيسها الى يعقوب بن الليث الصفّار، الذي بدأ حياته عاملاً عند أحد الصفّارين، ثم انضم الى الجند المطوعة، وأخذ يحارب الخوارج، واستطاع أن يتولى قيادة المطوعة، ثم أعلن نفسه أميراً على سجستان.

تحتوي هذه الدراسة على أربعة فصول رئيسية، مع مقدمة ونظرة في المصادر وخاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

أما الفصل الاول فيتناول ولاية سجستان، وفيه تم اعطاء لمحة عن جغرافية سجستان، وعن سجستان قبل ظهور الصفّاريين، وأخيراً تناول الفصل ظهور حركة المطوعة في سجستان.

أما الفصل الثاني فقد خُصص للحديث عن الأمير يعقوب، بن الليث الصفّار ودوره في قيام الدولة الصفّارية.

وخصص الفصل الثالث للحديث عن الرجل الثاني في الدولة الصفّارية، وهو الأمير عمرو ابن الليث الصفّار، ونهاية الدولة الصفّارية.

وفي الفصل الرابع تناول الباحث دور الصفّاريين السياسي والعسكري والاجتماعي والثقافي في المشرق الاسلامي.


المقدمة

كانت الظروف السياسية التي شهدتها ولاية سجستان قد ساعدت الصفّاريين على تأسيس دولتهم (٢٥٤ ـ ٢٨٩هـ/ ٨٦٧ ـ ٩٠٢م) في هذا الجزء من أملاك الخلافة العباسية، حين اشتد أمر الخوارج وتفاقم خطرهم في هذه الولاية، ولم يستطع الطاهريون إخضاعهم، بل على العكس، ازدادت قوتهم بضعف الطاهريين، وقد أدى هذا الوضع الى قيام جماعات من الجند المطوعة لمحاربة الخوارج.

وكانت المطوعة من مختلف طبقات الناس، التي كانت تعتبر حركة الخوارج خروجاً عن الدين. وبهؤلاء المطوعة بدأت صلة يعقوب بن الليث وأخيه عمرو، وانتهت هذه الصلة بزعامة يعقوب على المطوعة، وبحسن استخدامهم وتوجيههم لتكوين دولة قوية، فقد غلب يعقوب على أقاليم ايران الجنوبية، وضم اليه فارس، وامتد الى خراسان، وأسقط الدولة الطاهرية، واعترفت به الخلافة العباسية اميراً مستقلاً، ولكن طموحه امتد الى محاولة احتلال بغداد، ووضع الخلافة تحت نفوذه، فاصطدم بقوة الخلافة، وكانت هزيمته في دير العاقول سنة ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م.

وبعد وفاة يعقوب، خلفه أخوه عمرو بن الليث، الذي وسع حدود دولته على حساب الولايات المجاورة، وكان نفوذه قد امتد من خراسان حتى شواطىء نهر جيحون، وتطلع للاستيلاء على بلاد ما وراء النهر، وكان هذا الاقليم يخضع للسامانيين، حيث التقى بهم في معركة قرب مدينة بلخ، وانهزم هزيمة ساحقة، ووقع في الأسر سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م.

وتبرز أهمية موضوع الدولة الصفّارية، في أنه يتناول جانباً مهماً من جوانب الحياة السياسية، في المشرق الاسلامي، ورغم ذلك فهو لم يحظ بالاهتمام الكافي من قبل الباحثين، فقلت الدراسات عنه، وإن وجدت فهي لا تتناول إلا نواح محددة منه، ولهذا كانت الضرورة ملحة لدراسة هذا الموضوع دراسة متكاملة.

والصعوبات التي تعترض الباحث لموضوع الدولة الصفّارية كثيرة وأهمها ندرة المصادر التي تناولت هذا الموضوع بشكل مستقل، والصعوبة الاخرى التي تواجه الباحث هي قلة المعلومات الواردة في المصادر التاريخية عن هذه الدولة.

ومن أجل التعرف على الدولة الصفّارية، فقد تناولها الباحث في أربعة فصول سُبقت بنظرة لاهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث في كتابة هذه الدراسة. وفي الفصل الاول الذي يتناول ولاية سجستان، فقد تم فيه اعطاء لمحة عن جغرافية سجستان، وتناول سجستان منذ الفتح العربي الاسلامي حتى ظهور حركة المطوعة فيها، والتي انبثقت منها الدولة الصفّارية.

أما الفصل الثاني، فقد خصص للحديث عن الأمير يعقوب بن الليث وقيام الدولة الصفّارية، حيث تناول الباحث نشأة الصفّاريين، ووصول يعقوب الى الحكم في سجستان، ووضح مراحل توسع الدولة الصفّارية، وموقف يعقوب من الخلافة العباسية، وانتهى هذا الفصل بإلقاء نظرة في حكم يعقوب بن الليث الصفّار.

أما الفصل الثالث، فخصص للحديث عن الأمير عمرو بن الليث، ونهاية الدولة الصفّارية، حيث تم الحديث فيه عن تولي عمرو للقيادة بعد موت أخيه يعقوب، وعن بعض الحركات المناوئة لحكم عمرو بن الليث مثل: حركة أحمد الخجستاني، وحركة محمد بن الليث. وتناول الباحث أيضاً علاقة عمرو بالخلافة العباسية، ووضح اسباب الصراع الذي نشب بين عمرو والسامانيين، وبين نتيجة هذا الصراع، وتم في هذا الفصل إلقاء نظرة في حكم عمرو، وانتهى الفصل بالحديث عن الدولة الصفّارية بعد وفاة عمرو.

وفي الفصل الرابع، تناول الباحث دور الصفّاريين، فحاول توضيح دورهم السياسي والعسكري والاجتماعي والثقافي في المشرق الاسلامي.

هذه هي الجوانب التي ركزت عليها، وطرقتها في دراستي، والتي جاءت في طيات المصادر والدراسات لذا فلا أنسب لنفسي فضلاً، ولا أدعي كمالاً ودقة وامتيازاً بهذه الدراسة، وانما محاولة لتفسير الاحداث، وإن اضفت شيئاً فهو حسبي ومبتغاي، اللهم ذكرنا ما نسيناه، وعلمنا ما جهلناه. والحمد لله رب العالمين.

نظرة في المصادر والمراجع

اعتمدت هذه الدراسة على العديد من المصادر التاريخية والجغرافية والادبية من تراثنا العربي الاسلامي، ومن أبرز هذه المصادر:-

١- فتوح البلدان*: لأبي الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفى سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م)(١).

يبحث البلاذري في هذا الكتاب تاريخ الفتوحات الاسلامية، ويقدم قصة متسلسلة لفتح كل مصر، وقد أستفاد البلاذري في أخذ مادته من الكتب الخاصة بفتوح كل مصر، ومن المواد التي أستطاع جمعها خلال زيارته للامصار، ومن الروايات الاخرى المتيسرة، وطريقة البلاذري في الكتابه هي في أن ينتقي المادة بعد الغربلة والنقد، وأن يعطي صورة متزنة للحوادث، مع تجنب ايراد روايات متعددة حول الحادث. وقد ذكر البلاذري ولاة سجستان منذ سنة ٣٠هـ حتى حكم الخليفة العباسي المامون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م). ويبين البلاذري جهود هؤلاء الولاة في تدعيم الحكم الاسلامي في هذه المنطقة.

٢- تاريخ الامم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ/ ٩٢٢م)(٢).

ويمثل تاريخ الطبري قمة ما وصلت اليه كتابة التاريخ عند العرب في فترة التكوين(٣)، وقد كتب الطبري تاريخه على طريقة الحوليات، وأنتهى به الى خلافة المقتدر

---

* ذكر هذا المصدر هنا لتناوله فتح سجستان بشكل مفصل.

(١) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٩م ص٣٨٥، ٣٩٣، وسيشار له فيما بعد البلاذري: فتوح البلدان ص .

(٢) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الامم والملوك،٦مجلدات، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٢، مجلد ٢، ٥٥٤ م٣ ص٦١٤-٦٣٥، م٤ ص٥٠١، م٥ ص٤٩٨-٦٧٤، وسيشار له فيما بعد الطبري: تاريخ م ص

(٣) الدوري: عبدالعزيز: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣م، ص٥٥، وسيشار له فيما بعد، الدوري، نشأة علم التاريخ ص

سنة ٣٠٢هـ/ ٩١٤م. واعتمد الطبري في نقل رواياته على الواقدي والمدائني وأبي مخنف ومعمر بن المثنى.

ويرى الدوري «ان نظرة الطبري إلى التاريخ، واسلوبه في كتابته متأثرة بدراسته كمحدث وفقيه، ولذا فإن طريقته في نقد الروايات تتجه إلى الاسناد، في حين ان مصادره مؤرخون لهم منزلة موثوقة في حقولهم، أو في الموضوعات التي كتبوا فيها»[1].

كما وأن الطبري يورد روايات مختلفة عن كل حدث، دون أن يعطي رأيه فيها، ويبدي حيادا فيما أورد من روايات. ولم يذكر الطبري مصادره التي استقى منها معلوماته عن الحياة السياسية والحركات العسكرية للصفاريين، والتي اهتم بها دون غيرها من الأحداث.

والمهم لنا أن تاريخ الطبري من المصادر الاساسية التي زودت الدراسة بمعلومات موسعة وقيمة عن الحياة السياسية والحركات العسكرية للصفاريين، وكذلك وضح الطبري علاقة الصفاريين بالخلافة العباسية، ولا يكاد يخلو فصل من فصول الدراسة أو عنوان فيها من أخبار وأحداث أوردها الطبري.

٣ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المعروف بالمسعودي المتوفى سنة (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)[2].

وضع المسعودي في هذا الكتاب تاريخا عالمياً، يبدأ في ذكر المبدأ والخليقة وآدم وإبراهيم، وينتهي في ذكر من حج بالناس من أول الاسلام إلى سنة ٣٣٥هـ.

وأهم مصادر المسعودي في تاريخه تجربته الشخصيه في الاسفار من جهة،

---

(١) الدوري، نشاه علم التاريخ، ص٥٥.

(٢) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٧ أجزاء، عني بتصحيحه شارل بلا، مشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٦٥-١٩٧٩، جـ٥ ص١١٠-١١٤، ص١٤٠، ١٦٠، ١٦١، ١٧٠، وسيشار له فيما بعد: المسعودي، مروج الذهب، جـ ص

والمطالعة والجدل من جهة اخرى. وتلك ميزه المسعودي الأساسية التي اختلف فيها الإختلاف الأكبر عن سابقه الطبري.

وقد أمدنا المسعودي بمعلومات طريفه عن علاقة الامراء الصفّاريين بالخلافة العباسية، وعن حضارة الدولة الصفارية، وطبيعتها العسكرية، وعلاقتها بالسامانيين.

٤- تاريخ بخارى: لأبي بكر محمد بن جعفر المعروف بالنرشخي المتوفى سنة (٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)[١].

يعد كتاب تاريخ بخارى من أقدم مصادر التواريخ المحلية في شرق العالم الاسلامي، وقد أتم النرشخي تاليفه سنة ٣٢٢هـ/ ٩٤٣م، وكان النرشخي يكتب للأمير نوح بن نصر الساماني فقدم له هذا الكتاب[٢]، وقد أمدنا هذا الكتاب بمعلومات قيمة عن الحرب التي دارت بين عمرو بن الليث الصفّار وإسماعيل بن أحمد الساماني، وبين النرشخي نتيجة هذه الحرب وأثرها على الدولة الصفارية.

٥- زين الأخبار لأبي سعيد عبدالحي بن الضحاك بن محمود المعروف بالكرديزي المتوفى (أواسط القرن ٥هـ/ ١١م)[٣].

يعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة التي ترجمت للأمراء الصفّاريين، وقد دون الكرديزي تاريخه بشكل مختصر ودقيق، ولم يصلنا كتابه كاملاً فهناك بعض النصوص المفقوده.

---

(١) النرشخي، ابو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨/ ٩٥٩هـ): تاريخ بخارى، تحقيق أمين عبدالمجيد بدوي، ونصر لله مبشّر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص١٠٦-١٢٢، وسيشار له فيما بعد: النرشخي، تاريخ بخارى، ص.

(٢) مصطفى، شاكر: التاريخ العربي والمؤرخون، جزءان، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م جـ٢ ص٣٧، وسيشار له فيما بعد: مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، جـ ص

(٣) الكرديزي: ابو سعيد عبدالحي (ت أواسط القرن٥هـ/ ١١م): زين الاخبار، تعريب محمد بن تاويت، مطبعة محمد الخامس الجامعية، فاس، ١٩٧٢م، ص٥-٢٦، وسيشار له فيما بعد: الكرديزي، زين الأخبار ص.

وقدم الكرديزي تاريخ خراسان السياسي منذ ولاية طاهر بن الحسين حتى سقوط الأمارة السامانية، على يد محمود الغزنوى، ويمتاز كتابه هذا بدقة المعلومات الواردة فيه، وبالنصوص الإدارية والإقتصادية القيمة، والتي لم يسبقه أحد اليها من قبل.

ويبدو أن الكرديزي في كتابه هذا كان يعتمد على كتاب تاريخ ولاة خراسان لأبي الحسين علي بن أحمد المعروف بالسلامي (ت في حدود ٣٥٠هـ) وهو مفقود. وهذا ما يعطي الكتاب أهمية خاصة[١]، وقد أمدنا هذا الكتاب بمعلومات دقيقة عن الحياة السياسية والنشاط العسكري للصفاريين، كما وضح طبيعة العلاقة بين الصفاريين والخلافة العباسية، هذا بالإضافة إلى نصوصه القيمة التي وردت عن الجوانب الحضارية في الدولة الصفارية.

٦- الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير المتوفى سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)[٢].

يعتبر ابن الاثير من أبرز المؤرخين المسلمين بعد الطبري، وكتابه الكامل في التاريخ يعد من أهم كتب التاريخ العام، وجعل ابن الاثير منهجه التسجيل الحولي، وذكر الأحداث الصغرى وبعض الوفيات في نهاية كل سنة، أما الأحداث الهامه فيعطيها عناوينها ضمن السنة، ولا يخرج بالأحداث من سنة إلى اخرى إلا عند الحاجة إلى الربط، وخوف من تفرق الخبر[٣].

واعتمد ابن الأثير على مصادر محلية قديمة مثل البلخي (ت ٣١٩ هـ / ٩٣١م) صاحب كتاب مفاخر خراسان، والسلامي (ت في حدود ٣٥٠هـ) صاحب كتاب تاريخ

(١) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، جـ٢ ص٣٨٨.

(٢) ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني الجزري (ت. ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، ١٣ مجلدا، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م، م٧ ص١٨٤-٥٠٢، م٨ ص٦٠، ٧٠ وسيشار له فيما بعد: ابن الاثير، الكامل، م ص

(٣) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، جـ٢ ص١١٢.

ولاة خراسان، وعدد من المؤرخين المحليين المعاصرين للدولة الصفّارية.

وقد أهتم إبن الاثير بالنشاط السياسي والعسكري للدولة الصفّارية، وبين علاقتها السياسية المباشرة بالخلافة العباسية، ومع الكيانات والقوى المعاصرة لها مثل الدولة الطاهرية والدولة الزيدية، ووضع لنا ابن الأثير بعض العناوين لتراجم رجالات خراسان المشهورين مثل احمد الخجستاني ورافع بن هرثمة[١].

٧- وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد المعروف بإبن خلكان المتوفى سنة (٦٨١هـ/ ١٢٨١م)[٢].

يعتبر هذا الكتاب من أوسع مصادر كتب التراجم التاريخية، وذلك بسبب تنوع موارده، وكثرة المصادر التي إعتمدها في كتابه هذا، الذي رتبه حسب حروف المعجم، وقد اعتمدَ ابن خلكان على مصادر معاصرة للصفّاريين مثل السلامي (ت في حدود ٣٥٠هـ) صاحب كتاب تاريخ ولاة خراسان[٣].

وقد قدم ابن خلكان في هذا الكتاب ترجمة غنية عن الأمراء الصفّاريين، واهتم بالنشاط السياسي والعسكري والاداري للدولة الصفّارية، وبين علاقتها بالخلافة العباسية.

وإلى جانب هذه المصادر الأساسية فقد قامت الدراسة على عدد من المصادر المتأخرة التي رفدت البحث بآراء هؤلاء المؤرخين، وقد اشتملت على أخبار وروايات جديدة نقلوها عن مصادر لم تصلنا، ومن هذه المصادر كتاب تاريخ سني ملوك الارض

---

(١) ابن الاثير، الكامل، م٧ ص٢٩٦-٣٠٣، ٣٦٧-٣٦٩.

(٢) ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨١م): وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، ٦ أجزاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٩م، جـ٥ ص٤٤٤-٤٧٦ وسيشار له فيما بعد: ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ ص

(٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٦٢.

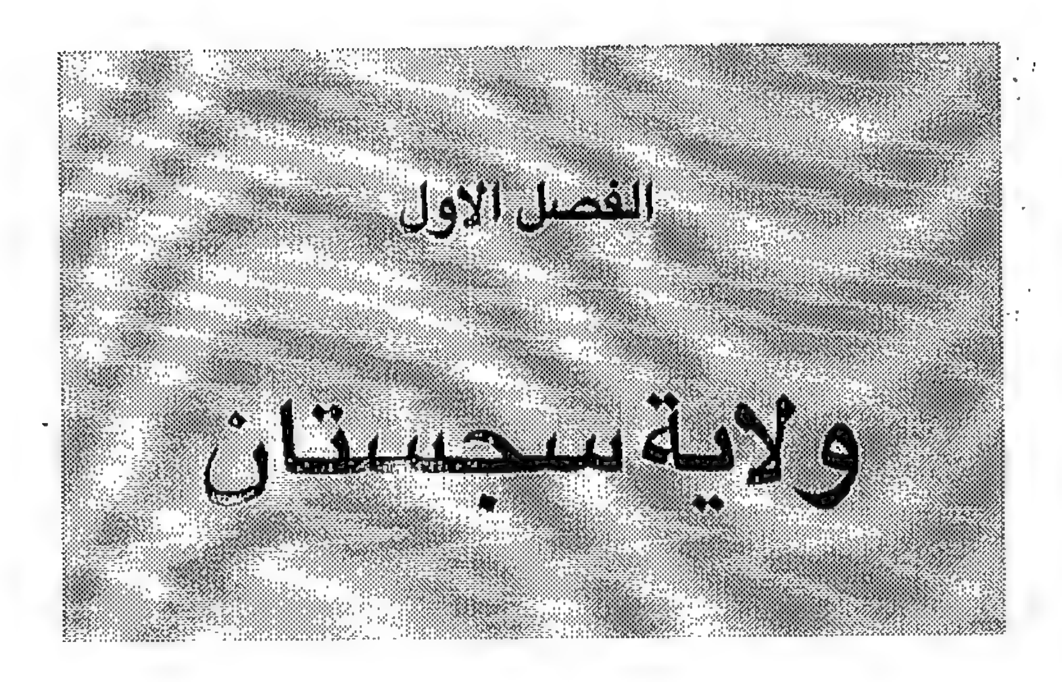
والانبياء لحمزه الأصفهاني، وكتاب الديارات للشابشتي، وكتاب العبر لإبن خلدون، وكتاب نهاية الأرب للنويري.

وإعتمدت الدراسة أيضا على كتب الجغرافيا والبلدان في التعرف على جغرافية سجستان، وفي التعريف ببعض الأماكن التي وردت في الدراسة، ومن هذه الكتب مسالك الممالك للاصطخري، وصورة الأرض لابن حوقل، ومعجم البلدان لياقوت الحموي. وإلى جانب هذه المصادر فإن الدراسة أفادت أيضاً من المراجع والدراسات الحديثة، التي رفدت البحث بآراء الباحثين المحدثين، ومنها دراسات في العصور العباسية المتأخرة للاستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري، وكتاب الخلافة والدولة في العصر العباسي للدكتور حلمي محمد أحمد، وكتاب الدويلات الاسلامية في المشرق للدكتور محمد علي حيدر.

كما وتم الرجوع إلى بعض المقالات التي رفدت الدراسة بآراء قيمة، ومنها مقالات دائرة المعارف الإسلامية عن المنطقة والأماكن العمرانية والرجال، التي ساعدت في إعطاء صورة مناسبة عن الأرض والسكان. كما تم الرجوع إلى مقالة بعنوان جيش الصفّاريين لبوزورث (Bosworth)[1]، حيث تعتبر هذه المقالة من البحوث القيمة التي سجلها المؤلف في مجال الدراسات الاسلامية الشرقية لتاريخ خراسان، وكشف الكاتب في هذه المقالة بشكل دقيق وعميق الغموض عن تلك القوة التي لعبت دوراً حاسماً في أحداث خراسان السياسية، وهي بطبيعتها قوة حربية عسكرية ميزت الدولة الصفّارية، وكونتْ ذاتيتها وجوهرها على حساب بقيه الجوانب الحضارية الاخرى، وكذلك تحدث المؤلف عن بعض الجوانب الادارية في الدولة الصفّارية.

---

(١) بوزورث: جيش الصفاريين، ترجمة عبدالجبار ناجي، مجلة كلية الاداب، جامعة البصرة، ع(٧)، س٥، ١٩٧٢، ص١٨٩-٢٦١، وسيشار له فيما بعد: بوزورث، جيش الصفاريين ص .


الفصل الاول
ولاية سجستان

١ ـ جغرافية سجستان :

قبل الحديث عن الدولة الصفّارية لا بد لنا من دراسة موجزة عن جغرافية سجستان، موطن الصفّاريين. يُعرف اقليم سجستان باسم إقليم سيستان، وهذه التسمية مأخوذه عن الاسم الفارسي سكستان، ويقال لسجستان بالفارسية أيضا نيمروز، ومعناه: نصف يوم أو الأرض الجنوبية (اي جنوب خُراسان)[١]. ويحد سجستان شرقاً نهر السِّنْد[٢]، وغرباً مفازة خراسان[٣]، وإقليم قُوهِستان[٤]، وشمالاً إقليم خُراسان، وغرباً إقليم مُكْران[٥]. وقد ذكر اليعقوبي أن اقليم سجستان عديد الكور، يضاهي الكور التي بخراسان وأكثر[٦].

أما سجستان اليوم هي المقاطعة التي تفصل بين ايران الحالية وأفغانستان،[٧] وتبلغ

---

(١) لسترنج، كي: بلدان الخلافه الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م ص٣٧٢. وسيشار له فيما بعد: لسترنج، بلدان الخلافة ص .

(٢) السِّنْد: بكسر أوله وسكون ثانيه، وآخره دال مهمله، بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، قصبة السند مدينة يقال لها المنصورة (ياقوت، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ - ١٢٢٨م): معجم البلدان، ٥ اجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٩٧٩م، جـ٣ ص٢٦٧).

(٣) خُراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق إزاذوار قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند وطخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها وانما هو اطرف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور، هراة، مرو، بلخ، سرخس (ياقوت، معجم البلدان، جـ٢، ص٣٥٠).

(٤) قوهستان: بضم أوله ثم السكون، ثم كسر الهاء، وسين مهملة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون، وهو تقريب كوهستان، ومعناه موضع الجبال لأن كوه هو الجبل بالفارسية، وهي الجبال التي بين هراة ونيسابور (ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٦).

(٥) مُكْران: ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى، وهي معدن الفانيذ، ومنها ينقل إلى جميع البلدان، وهذه الولاية بين كرمان من غربيها، وسجستان شماليها، والبحر جنوبيها، والهند شرقيها (ياقوت، معجم البلدان، جـ٥، ص١٧٩).

(٦) اليعقوبي، احمد بن واضح (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)، البلدان، ط٣ المطبعة الحيدريه، النجف، ١٩٥٧م ص٤٥ وسيشار له فيما بعد اليعقوبي، البلدان، ص .

(٧) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ٥ اجزاء، ترجمة أمين نبيه فارس، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦١م جـ٢ ص٥٧، دائره المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) م ١١، ص٢٨٣.

مساحتها ١٧٩٣٥ كم٢ منها ٧٢٨٨كم٢ في ايران و ١٠٦٤٧كم٢ في أفغانستان. وبلغ عدد سكان سجستان في اوائل القرن الحالي حوالي ٢٠٥,٠٠٠ نسمة[١]. ولم استطع الحصول على إحصاءات حديثة تبين عدد سكان سجستان.

ومن أهم مدن سجستان الإيرانية مدينة نُصْرَت أباد، أما سجستان الأفغانية، فاهم مدنها مدينة خاقانسور[٢]. وقد قسم الجغرافيون المسلمون سجستان الى الكور الرئيسة التالية* :-

١- كورة زَرَنْج[٣]: وقصبتها زرنج، وهي عاصمة سجستان كلها[٤]، وفيها دار الامارة الصفّارية[٥].

٢- كورة خُوَاش: وقصبتها خواش[٦]، وتقع قرب بحيرة زرة، بين نهر فرة وخواش،



(١) دائرة المعارف الاسلامية م١١، ص٢٨٣.

(٢) دائرة المعارف الاسلامية م ١١، ص٢٨٣.

* انظر ملحق رقم (٥).

(٣) زَرَنْج: بفتح اوله وثانيه، ونون ساكنة وجيم، مدينة هي قصبة سجستان، وسجستان اسم الكورة كلها (ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص١٣٨).

(٤) الأصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت في النصف الأول من ق ٤هـ/ ١٠م): مسالك الممالك، تحقيق دي خويه ،بريل، ليدن ١٩٢٧م- اوفست مكتبة الصدر، طهران ص٢٣٩، وسيشار له فيما بعد: الاصطخري، مسالك الممالك ص ؛ ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (٣٦٧هـ/ ٩٧٧م): صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص١٤٩. وسيشار له فيما بعد: ابن حوقل، صورة الارض ص؛ ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن نور بن الملك المظفر (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م): تقويم البلدان، صححه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس، ١٨٤٠م ص٣٤٠. وسيشار له فيما بعد: ابو الفداء، تقويم ص٣٤٠.

(٥) ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٤٩؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص٣٧٥.

(٦) خواش: مدينة بسجستان واهلها يقولون خاش، على يسار الذاهب الى بُسْت، بينها وبين سجستان مرحلة، وبها نخل وأشجار وقنى ومياه (ياقوت، معجم البلدان، جـ٢، ص٣٩٨).

وأهم مدنها زانبوق، جوين، قرنين[١]. والأخيرة موطن يعقوب وعمرو الصفاريين، ويوجد فيها أثر مربط فرس رستم[٢].

٣- كورة رُخَّج[٣]: وقصبتها بُنجواي وتقع شرق نهر هندمند في المنطقة المحيطة بمدينة قُنْدُهَار[٤]، ومن أهم مدن هذه المنطقة كُهَك[٥].

٤- كورة زمينْ دَاوَر[٦]: وقصبتها درتل، وتقع بين نهر هندمد ونهر خواش شمال سجستان، ويوجد في هذه المنطقة أربع مدن جبلية، هي درتل ودرغش وبغنين وشروان[٧].

٥- كورة زابل (زابُلِستان) وقصبتها غَزْنَه (غزنين)[٨] وهي منطقة جبلية تقع في اعالي نهري هِنْدَمَنْد[٩] وقُنْدُهَار، في أقصى شمال سجستان[١٠].

---

(١) قرنين: بفتح أوله وسكون ثانيه، وكسر النون وآخره نون أيضا، قرية من رستاق نيشك لها قرى ورساتيق، وهي على مرحلة من سجستان على يسار الذاهب إلى بست على بعد فرسخين من شروزن (ياقوت، معجم البلدان، جـ ٤، ص٣٣٣).

(٢) ابن خرداذبة، ابو القاسم بن عبدالله (ت٢٧٢هـ/ ٨٨٥م): المسالك والممالك، تحقيق دي خويه، بريل، ليدن، ١٨٨٩م، ص٥٠.

(٣) رُخَّج: بتشديد ثانيه، وآخره جيم، تعريب رخو كوره ومدينة من نواحي كابل (ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص٣٨).

(٤) القُنْدُهار: بضم القاف وسكون النون، وضم الدال ايضا، وهي من بلاد السند أو الهند مشهورة في الفتوح (ياقوت، معجم البلدان، جـ٤، ص٤٠٣).

(٥) الاصطخري، مسالك الممالك ص٢٢٤؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٥٢.

(٦) هذه التسميه الفارسية ويقابلها بالعربية ارض الداور او بلد الداور (لسترنج، بلدان الخلافة، ص٣٨٤).

(٧) ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٥٢، لسترنج، بلدان الخلافة، ص٣٨٤.

(٨) غزنه: بفتح اوله وسكون ثانيه ثم نون، هكذا يلتفظ بها العامة، والصحيح عند العلماء غزنين، يقال لمجموع بلادها زابلستان، وغزنة قصبتها، وهي مدينة واسعة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة (ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص٢٠١).

(٩) نهر هِنْدَمَنْد: بالكسر ثم السكون، وبعد الدال ميم ونون ساكنة، ودال مهملة أخرى، وهو اسم النهر في مدينة سجستان، يزعمون انه ينصب إليه مياه ألف نهر، وينشق منه ألف نهر، فلا يظهر فيه نقص (ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤١٨).

(١٠) لسترنج ، بلدان الخلافة، ص٣٨٨.

٦- كورة كابِل (كابِلستان) وقصبتها بَنْجهير[١]، وتقع هذه المنطقة في الشمال الشرقي لإقليم سجستان[٢].

وقد وصف الاصطخري سجستان بقوله «أرض سجستان سهلة لا يرى فيها جبل وأقرب جبالها بناحية فرة»[٣].

وأرض سجستان خصبة كثيرة التمور والاعناب، ويرتفع منها غلة من الحلتيت[٤]، حتى أنه غلب على طعامهم، ويجعلونه من عامة أطعمتهم[٥].

ومن أكبر الانهار في سجستان نهر هندمند[٦] الذي يصب في بحيرة زره[٧]، وكذلك نهر فَرَة الذي يخرج في جبال ناحية الغُوْر[٨].

---

(١) كانت بنجهير داراً لضرب النقود في ايام بني الصفار في القرن الثالث الهجري (لسترنج، بلدان الخلافة، ص٣٨٩).

(٢) لسترنج، بلدان الخلافة، ص٣٨٨

(٣) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٤٤.

(٤) الحلتيت: نبات معروف ولم يبلغني أنه ينبت ببلاد العرب، ولكن ينبت بين بست وبين بلاد القيقان، قال وهو نبات يستخرج من وسطه قصبة تنمو في راسها كعبره. قال الحلتيت أيضا صمغ يخرج في أصول ورق تلك القصبة. قال وأهل البلاد يطبخون بقله وياكلونها، أو ليست مما يبقى في الشتاء. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الانصاري (ت ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب المحيط، ٣ مجلدات، تحقيق يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، د.ت، م١، ص٦٩٤.

(٥) الاصطخري: مسالك الممالك ص ٢٤٤، ابو الفداء: تقويم البلدان ص٣٤١، لسترنج، بلدان الخلافة ص٣٧٢.

(٦) The Cambridge History of Iran, vol. 1, p. 77.

(٧) بحيرة زره: بالزاي وراء خفيفه بارض سجستان، وهي بحيرة ينبع فيها الماء وينقص على قدر زيادة الماء ونقصانه، وهي ناحية كرين على طريق قُوهِسْتان إلى قنطرة كَرِيمان على طريق فارس، وهي حلوة الماء، وحواليها قرى إلا الوجه الذي يلي المفازة فليس فيه شيء (ياقوت، معجم البلدان، جـ١، ص٣٥١).

(٨) الغُوْر: بضم اوله وسكون ثانيه وآخره، جبال وولاية بين هَراة وغزنة، وهي بلاد باردة واسعة وموحشة، وهي مع ذلك لا تشتمل على مدينة مشهورة، وأكبر ما فيها قلعة يقال لها فيروزكوه (ياقوت، معجم البلدان، جـ٤، ص٢١٨).

أما تجارات سجستان فهي قليلة، وقد ذكر المقدسي التمور والزنابيل والحبال من الليف والحصر[١].

وتعتبر أشجار النخيل من أقدم الأشجار الموجودة في سجستان[٢]، ولكن تمرها من أردأ الانواع[٣].

أما أهل سجستان فمعظمهم من التاجيك، ونجد فيها أيضاً البلوجيين والقاينيين الذين استقروا في سجستان[٤]. والتاجيك شعب زراعي متوطن، انتظموا في جماعات قروية، ولم يتبعوا نظام القبائل، ومنهم التجار والصناع بالمدن[٥]. ويدين سكان سجستان بالدين الاسلامي، ومعظمهم من أهل السنة[٦]. أما لغتهم فقد وُصفت بأنها نوع من اللغة الفارسية المنحطة[٧].

---

(١) المقدسي، ابو عبدالله محمد بن احمد البشاري (ت ٣٩٠هـ/٩٩٩م): أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق دي خويه، بريل، ليدن، ١٩٠٦م، ص ٣٢٤.

(٢) دائرة المعارف الاسلامية، م١١، ص٢٨٨.

(٣) الثعالبي، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م): لطائف المعارف، تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٢١٠.

(٤) دائرة المعارف الاسلامية، م١١، ص٢٨٥.

(٥) دائرة المعارف الاسلامية، م٢، ص٣٧٠.

(٦) دائرة المعارف الاسلامية، م٢، ص٣٧٧.

(٧) دائرة المعارف الاسلامية، م١١، ص٢٨٥.

٢ ـ سجستان قبل ظهور الصفّاريين

بعد إنتهاء معركة نَهاوَنْد[١] سنة ٢١ هـ[٢]، أذن الخليفة عمر بن الخطاب للمسلمين بفتح بلاد فارس[٣]، فعقد بنفسه لسبعة قادة[٤] عهد اليهم بالانسياح في أرض فارس كلها، وكان من بين هذه الألوية السبعة (لواء سجستان)، الذي دفعه عمر إلى عاصم بن عمرو التميمي[٥]، الذي قصد إلى سجستان في سنة ٢٣هـ/ ٦٤٣م[٦]، ثم أتبعه مددا

---

(١) نهاوند: بفتح النون الاولى وتكسر، والواو مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة، هي مدينة عظيمة في قبلة همذان، بينهما ثلاثة أيام (ياقوت، معجم البلدان، جـ٥، ص٣١٣).

(٢) ابن خياط، خليفة العصفري (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م): تاريخ خليفة بن خياط (رواية بقي بن مخلد)، ٢قسم، تحقيق سهيل زكار، دمشق، وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي ١٩٦٧م ق١ ص١٤٣، وسيشار له فيما بعد: ابن خياط، تاريخ، ق ص؛ الطبري ، تاريخ، م٢، ص٥٥٤.

(٣) فارس: ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرجان، ومن جهة كرمان السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مُكران (ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٩٢٦٦.

(٤) القادة هم :-

- الاحنف بن قيس التميمي ووجهه الى خراسان.
- عثمان بن ابي العاص الثقفي ووجهه الى اصطخر.
- مجامع بن مسعود السلمي ووجهه الى ارديشرخُره ونيسابور.
- سارية بن زنيم الكناني ووجهه الى فساودار بجُرد.
- سهيل بن عدي ووجهه الى كرمان.
- عاصم بن عمرو ووجهه الى سجستان.
- الحكم بن عمير التغلبي ووجهه الى مكران (الخضري بك، محمد: محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الدولة الإموية)، جزءان، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة، ١٩٦٩م، جـ١، ص٢٢٤.

(٥) عاصم بن عمرو التميمي (ت بعد ١٥هـ- ٦٣٦م)، احد الشعراء الفرسان، من الصحابة، له اخبار واشعار في فتوح العراق، وأبلى في القادسية البلاء الحسن (الزركلي، خير الدين، الاعلام (قاموس وتراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ٨ مجلدات، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٢م، م٣ ص٢٤٨ وسيشار له فيما بعد: الزركلي، الاعلام، م ص.

(٦) الطبري، تاريخ، م٢، ص٥٥٤؛ ياقوت، البلدان، جـ٣، ص١٣٨؛ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٢م، ص١٢٣؛ دائرة المعارف الاسلامية، م١١، ص٢٨٨.

فأرسل له عبد الـه بن عمير[١]، فالتقوا بجيش سجستان على أول حدودهم، فلم يثبتوا للمسلمين بل انسحبوا إلى زرنج عاصمة ولاية سجستان، فحاصرهم المسلمون فيها، وبثوا كتائبهم تتغلغل في المنطقة كلها[٢]، ولما أيقن المحاصرون أن طول الحصار يضر بمصالح اقليمهم، ولا يجديهم نفعا، طلبوا الصلح على مدينتهم، فقبل المسلمون الصلح، ووافق أهل سجستان على تأدية الخراج للمسلمين[٣].

ويذكر البلاذري في فتوح البلدان[٤] أن الذي فتح سجستان هو الربيع بن زياد الحارثي، حيث قام عبدالله بن عامر بإرساله الى سجستان لفتحها في سنة ٣٠هـ. وإنني أرجح رواية الطبري، لأن المناطق القريبة والمحيطة بسجستان فُتحت في عهد عمر بن الخطاب، كما أن تسلسل حوادث الفتح يؤيد أن سجستان فُتحت في عهد عمر.

ويبدو أن سجستان إنتفضت بعد ذلك على الحكم الاسلامي، فأرسل اليها عبدالله بن عامر[٥]، الربيع بن زياد الحارثي[٦] سنة ٣٠هـ/ ٦٥٠م، فنزل الربيع في

---

(١) الطبري، تاريخ، م٢، ص٥٥٤؛ الحديثي، قحطان، الدولة العربية في العصور العباسية المتاخرة، جامعة البصره، الجمهورية العراقية، ١٩٨٧م، ص٦٤ وسيشار له فيما بعد: الحديثي، الدولة العربية، ص .

(٢) الطبري، تاريخ، م٢، ص٥٥٤.

(٣) الطبري ، تاريخ، م٢، ص٥٥٤؛ كمال، احمد عادل، فتوح الشرق بعد القادسية، دار الفكر، بيروت ١٩٧٤م، ص٣٢٣.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٥.

(٥) عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي، ابو عبد الرحمن (٤-٥٩هـ/ ٦٢٥-٦٧٩م) امير فاتح، ولد بمكة وولي البصرة في أيام عثمان (٢٩هـ) فوجه جيشا الى سجستان فافتتحها صلحاً، وافتتح الداور وبلاد في دار ابجرد، وهاجم مرو الروز فافتتحها، وبلغ سرخس، وفتح أبر شهر، طوس، طخارستان، نيسابور، ابيورد، بلخ، الطالقان، والفارياب، وقُتل عثمان وهو على البصره، ولاه معاويه البصرة ثلاث سنين ثم عزله عنها، فاقام بالمدينة ومات بمكة. (الزركلي، الاعلام، م٣، ص١٤).

(٦) الربيع الحارثي (ت ٥٣هـ/ ٦٧٣م) هو الربيع بن زياد بن أنس الحارثي من بني الديان، أمير فاتح أدرك عصر النبوة، وولي البحرين، وقدم المدينة في ايام عمر وولاه عبدالله بن عامر سجستان ٢٩هـ، ففتحت على يديه، وكان شجاعاً تقيا. (الزركلي: الاعلام م٣ ص١٤).

الفهرج[١]، ثم قطع المفــازة التي بين كَرْمَان[٢] وسجستــان، ونزل قرب مدينة زَالِق[٣] التي تبعد خمسة فراسخ عن سجستان فهاجمها[٤] إلى أن طلب دهقانها الصلح على مقدار من الذهب والفضه[٥].

ثم نزل الربيع كَرْكَوْيه[٦]، فطلب أهلها الصلح فصـالحهم ولم يقاتلهم[٧]، ثم اتجه إلى زرنج فنزل زرشت التي تبعد ثلثي ميل خارج زرنج فقـاتله أهلها قتالا شديدا حتى أضطر المسلمون الى التراجع، ثم هاجموها مرة اخرى فأجبروهم على التقهقر داخل المدينة، بعد أن قتلوا منهم الكثير[٨]. ثم توجه الـربيع إلى نَاشْرُوز[٩] فقـاتل أهلها، واستـطاع التغلب عليهم، ثم اتجه الى قرية شِرْوَاذ فانتصر عليهم[١٠]، وبعدها حاصر مدينة زرنج، وبعد أن قاتل أهلهـا قتالا عنيفـا، طلب مرزُبانها الصلح فصـالحه الربيع[١١]، ودخل المدينة ثم أقـام

---

(١) الفهـرج: بلدة بين فارس واصبهان، مـعدودة من أعـمال فارس، ثم مـن أعمال اصطخـر (ياقوت، مـعجم البلدان، جـ٤، ص٢٨١).

(٢) كرمان: بالفـتح ثم السكون وآخره نون وربما كسرت،والفتح أشـهر من الضمة، وهي ولاية واسعـة وناحية معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان(ياقوت،معجم البلدان،جـ٤ ،ص٤٥٤).

(٣) زالق: لامه مكسوره وقـاف من نواحي سجستان، وهو رسـتاق كبير فـيه قصور وحصون. (يافـوت، معجم البلدان، جـ٣، ص١٢٧).

(٤) ابن خياط، تاريخ، ق١، ص١٧٢؛ البـلاذري،فتوح البلدان، ص٣٨٥؛ قدامـة، ابو الفرج قدامه بن جـعفر البغدادي (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م): الخراج وصناعـة التاريخ، شرح وتعليق محمد حـسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م ص٣٩٢، وسيـشار له فيمـا بعد: قـدامة، الخراج، ص؛ دائرة المعـارف الاسلامـية، م١١، ص٢٨٨.

(٥) ابن خيــاط، تاريخ، ق١، ص١٧٢؛ البـلاذري، فـتـوح البلدان، ص٣٨٥؛ قـدامـة، الخـراج، ص٣٩٢؛ ياقوت، البلدان، جـ٣، ص١٢٧.

(٦) كَرْكَوْيَه: بالفتح ثم السكون، وكـاف اخرى، وواو ساكنه، وياء مثناه من تحت مفتوحـه، مدينة من نواحي سجستان فيها بيت نار معظم عند المجوس (ياقوت، معجم البلدان، جـ٤، ص٤٥٣).

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٥؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٢.

(٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٥؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٢.

(٩) ناشروز وشرواذ: ناحيتان بسجستان لهما ذكر في الفتوح (ياقوت، معجم البلدان، جـ٥، ص٢٥١).

(١٠) البلاذري ، فتوح البلدان، ص٣٨٥؛ قدامة ، الخراج، ص٣٩٢.

(١١) البلاذري ، فتوح البلدان، ص٣٨٦.

فيها سنتين ونصف، وبعد ذلك عاد الربيع إلى عبد الله بن عامر بعد أن استخلف على سجستان رجلا من بني الحارث بن كعب، غيران أهل زرنج أخرجوا العامل وامتنعوا[١]، فولّى ابن عامر عبد الرحمن بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس[٢] على سجستان[٣]، فخرج اليها وحاصر زرنج فصالحه مرزُبانها[٤]، وغلب عبد الرحمن على الطريق ما بين زرنج وكش من ناحية الهند[٥]، وعلى الطريق المؤدي إلى بلاد الدّاوَر حتى حاصرها، فطلب سكانها الصلح فصالحهم، ودخل على الزّور[٦]، وهو صنم كله من ذهب وعيناه مُرَصّعتان بياقوت، فقطع يده، وأخذ الياقوتين ثم قال للمرْزُبان دونك الذهب والجوهر، وانما أردت أن أعلمك انه لا يضر ولا ينفع، وكان مع عبد الرحمن ثمانية آلاف رجل، فأصاب كل مقاتل من الغنائم أربعة آلاف درهم، ثم فتح بُسْت وزَابُل[٧].

وعندما أضطربت الأمور في الأيام الاخيرة من عهد عثمان بن عفان، رجع عبد الرحمن إلى البصرة، وترك محله أمير بن أحمد اليشكري، ولما أشتدت الفتنة بعد مقتل عثمان، طرد أهل زرنج أميراً اليشكري وأغلقوا المدينة[٨]، ثم رجع حسكه بن عتاب

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٦.

(٢) عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي (ت ٥٠هـ/ ٦٧٠م)، صحابي من القادة الولاة، أسلم يوم فتح مكة، وشهد غزوة مؤتة، وسكن البصره وافتتح سجستان وكابل وغيرهما، وولي سجستان، وغزا خراسان، ففتح بها فتوحاً ثم عاد الى البصرة فتوفى بها، كان اسمه في الجاهلية (عبد كلال) وسماه النبي ﷺ عبدالرحمن، له ١٤ حديثا (الزركلي، الاعلام، م٣، ص٣٠٦).

(٣) ابن خياط، تاريخ، ق١، ص١٧٨؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٦؛ اليعقوبي، البلدان، ص٤٥؛ ابن رسته، ابو علي أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)، الاعلاق النفيسه، تحقيق دي خويه، بريل، ليدن ١٨٩١م، ص٢٨٢ وسيشار له فيما بعد: ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص ؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٣.

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان، ص٣٨٦؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٣.

(٥) البلاذري ، فتوح البلدان، ص٣٨٦؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٣.

(٦) الزور: صنم كان في بلاد الدّاوَر من أرض السند من ذهب مرصع بالجواهر (ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص١٥٧).

(٧) البلاذري ، فتوح البلدان، ص٣٨٦؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٣.

(٨) البلاذري ، فتوح البلدان، ص٣٨٦-٣٨٧؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٢-٣٩٤.

الحبطي وعمران بن الفضيل البرجمي في مجموعة من المقاتلين، حتى نزلوا زالق، وقد نكث أهلها فحاربوهم وأصابوا مالا، فخافهم مرزُبانها وطلب الصلح، فصالحوه ودخلوا المدينة[١]، فبعث الخليفة علي بن أبي طالب عبد الرحمن الطائي فقتله حسكه[٢]، فكتب علي إلى عبد الله بن عباس واليه على البصرة، أن يولّي سجستان رجلا في أربعة آلاف فارس، فارسل ربعي بن الكاس العنبري على رأس جيش يتالف من أربعة آلاف فارس[٣]، فلما وصلوا الى سجستان، خرج اليهم حسكه وعمران فقاتلوهم قتالا شديدا، فقتل حسكه وضبط ربعي البلاد[٤]. وعند وصول معاويه الى الحكم سنة ٤١هـ/ ٦٢٢م ولى على البصرة عبدالله بن عامر، الذي قام بتولية عبد الرحمن بن سمره على سجستان[٥]، لمعرفته بطبيعه المنطقة، لأنه سبق وأن شارك في فتحها أيام الخليفة عثمان بن عفان، وقد أخضع هذا لقائد سجستان وتوغل حتى بلغ كابل، واخضع زاباستان بعد قيام الفتنه فيها[٦]، وقد شجعت هذه الاعمال التي قام بها عبد الرحمن بن سمره معاوية، فقام بتوليته بنفسه على سجستان[٧].

بقي عبدالرحمن أميرا على سجستان، حتى ولي زياد بن ابي سفيان[٨] البصرة سنة

---

(١) ابن خياط، تاريخ ق١، ص٢٢٩؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٧؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٤.

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان، ص٣٨٧؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٤.

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان، ص٣٨٧؛ اليعقوبي، البلدان، ص٤٥؛ ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص٢٨٢.

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان، ص٣٨٧.

(٥) ابن خياط، تاريخ ق١، ص٢٣٧؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٨.

(٦) دائرة المعارف الاسلامية، م١١، ص٢٨٩.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٨؛ قدامة ، الخراج، ص٣٩٥.

(٨) زياد بن ابيه (١-٥٣هـ/ ٦٢٢-٦٧٣م) امير من الدهاة القاده الفاتحين الولاة، من اهل الطائف، اختلفوا في أبيه، فقيل عبيد الثقفي، وقيل ابو سفيان، ولدته امه سمية (جارية الحارث بن كلده الثقفي) في الطائف، وتبناه عبيد الثقفي(مولى الحارث بن كلده)، وأدرك النبي (ﷺ) ولم يره، وأسلم في عهد ابي بكر والحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤هـ، وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق، فلم يزل بولايته حتى توفى، قال الشعبي أول من جمع له العراقان وخراسان وسجستان والبحران وعُمان (الزركلي، الاعلام، م٣، ص٥٣).

٤٥هـ/ ٦٦٥م، فاقره عليها أشهراً ثم عزله[١].

وفي سنة ٤٦هـ/٦٦٦م ولى زياد بن أبي سفيان الربيع بن زياد الحارثي على سجستان[٢]، فقام بمحاربة رتبيل[٣] في بست، فهزمه وأتبعه حتى أتى الرُخَّج وقاتله فيها فهزمه وسار حتى بلاد الداوَر[٤]، ثم عزل زياد بن أبي سفيان الربيع بن زياد الحارثي عن سجستان سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م[٥]، وولّى محله عبيد الله بن ابي بكره[٦]، فطلب رُتْبِيل الصلح عن بلاده وبلاد كابل، فتم الصلح على الف الف درهم[٧]، وبقي عبيد الله والياً على سجستان حتى مات زياد[٨] فولّى معاوية محله عباد بن زياد[٩] الذي قام بغزو القُنْدُهار حتى وصل الى بيت الذهب، وتمكن من السيطرة على هذه المناطق[١٠]، ولم يزل عباد بن زياد على سجستان، حتى مات معاوية سنة٦٠هـ/ ٦٨٠م[١١].

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٨؛ اليعقوبي، البلدان، ص٤٥؛ ابن رستة، الاعلاق النفسية، ص٢٨٢؛ قدامة ، الخراج، ص٣٩٥؛ دائرة المعارف الاسلامية، م١١، ص٢٨٩.

(٢) ابن خياط، تاريخ ق١، ص٢٤٣؛ اليعقوبي، البلدان، ص٤٥؛ ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص٢٨٢.

(٣) رتبيل ليس اسم علم، وانما هو لقب مثل الاخشيد وغير ذلك من الالقاب (دائرة المعارف الاسلامية، م١١، ص٢٨٩.

(٤) ابن خياط، تاريخ ق١، ص٢٤٣؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٩؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٥.

(٥) ابن خياط، تاريخ ق١، ص٢٤٧؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٩؛ قدامة ، الخراج، ص٣٩٥.

(٦) عبيد الله بن ابي بكره الثقفي (١٤-٧٩هـ/ ٦٣٥-٦٩٨م) كان اميرا على سجستان ووليها سنة ٥٠هـ-٥٣هـ، وعزل عنها، ثم وليها في إمرة الحجاج، وكان له ثروة واسعة (الزركلي، الاعلام، م٤، ص١٩٢).

(٧) ابن خياط، تاريخ ق١، ص٢٥٩، البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٩، قدامة، الخراج، ص٣٥٩.

(٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٩، اليعقوبي، البلدان، ص٤٥، ابن رسته، الاعلاق النفيسه، ص٢٨٢.

(٩) عباد بن زياد بن ابيه (ت ١٠٠هـ/٧١٨م) أمير، كانت اقامته بالبصره، ولاه معاوية سجستان سنة ٥٣هـ، فغزا بلاد الهند، وكان في الشام أيام عبدالملك بن مروان (الزركلي، الأعلام م٣، ص٢٥٧).

(١٠) ابن خياط، تاريخ ق١، ص٢٦٠؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٩؛ اليعقوبي، البلدان، ص٤٥؛ ابن رستة الاعلاق النفيسة، ص٢٨٢؛ قدامة، الخراج، ص٣٨٥.

(١١) ابن خياط، تاريخ، ق١، ص٢٦٠.

وعندما تولى يزيد بن معاوية الخلافة سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م، عزل عبادا عن سجستان، وعين على خراسان وسجستان سلم بن زياد[١]، الذي عين على سجستان طَلحَةُ بن عبد الله بن خلفَ الخُزاعيُّ، المعروف بطلحة الطلحات[٢]، والذي مات في سجستان[٣]. وعندما تولى عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر ولاية سجستان من قبل القُباع[٤]، قام بمحاربة رتبيل وتمكن من قتله[٥].

وعندما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة سنة ٦٥هـ/ ٦٨٥م، ولى على خراسان وسجستان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص[٦]، فقام بتولية ابنه عبدالله على سجستان[٧] من قبله، وقام عبد الله بمحاربة رُتْبِيل «فخلى رتبيل البلاد، حتى إذا أوغل فيها أخذ عليه الشعاب والمضايق، وطلب اليهم أن يخلوا عنه ولا يأخذ منهم شيئاً، فأبى (رُتْبِيل) ذلك وقال: بل تأخذ ثلاثمائة الف درهم صلحاً، وتكتب لنا كتابا،

---

(١) سلم بن زياد بن أبيه (ت٧٣هـ-٦٩٢م) كنيته ابو حرب، كانت اقامته بالبصرة، ولاه يزيد بن معاوية خراسان سنة ٦١هـ، فذهب اليها، وغزا سمرقند، وكان جوادا، ولما مات يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد، دعا سلم أعيان خراسان لبيعته فبايعوه، ثم نكثوا بعد شهرين، وتوفى بالبصرة (الزركلي، الاعلام، م٣، ص١١٠).

(٢) طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي (ت نحو ٦٥هـ-٦٨٥م) أحد الاجواد المقدمين، وكان اجود أهل البصره في زمانه، ذهبت عينه بسمرقند، وكان يميل الى بني اميه فيكرمونه، وولاه سلم بن زياد على سجستان فتوفى بها (الزركلي، الاعلام، م٣، ص٢٢٩).

(٣) ابن خياط، تاريخ ق١، ص٣١٤؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٩؛ اليعقوبي، البلدان، ص٤٦؛ ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص٢٨٢؛ الطبري، تاريخ، م٣، ص٣٤٥؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٦.

(٤) الحارث بن عبدالله بن ابي ربيعه بن المغيرة المخزومي (ت نحو ٨٠هـ-٧٠٠م) والٍ من التابعين من أهل مكة، وهو أخو عمر بن ابي ربيعه الشاعر، ولي البصره في أيام ابن الزبير سنة واحده، وكان أهلها يلقبونه القباع، (واسع الرأس القصير). (الزركلي، الاعلام، م٢، ص١٥٦).

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٩؛ اليعقوبي، البلدان، ص٤٦؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٦.

(٦) امية بن عبدالله بن خالد بن أسيد الأموي القرشي (ت٨٧هـ-٧٠٦م) والٍ من اشراف عصره، ولي خراسان لعبد الملك بن مروان (الزركلي، الاعلام، م٢، ص٢٣).

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٩٠؛ اليعقوبي البلدان، ص٤٦؛ ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص٢٨٢؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٦.

ولا تغزو بلادنا ما كنت والياً، ولا تحرق ولا تخرّب»[١].

وعندما علم عبد الملك بن مروان بذلك، قام بعزل عبدالله عن سجستان[٢]. وفي سنة ٧٨هـ/٦٩٧م قام عبد الملك بن مروان بضم خراسان وسجستان الى الحجاج بن يوسف الثقفي[٣]، الذي وجه عبيد الله بن ابي بكره الى سجستان، فقام عبيد الله بغزو رُتْبِيل، بسبب امتناعه عن دفع الجزية[٤]، وأمر الحجاج عبيد الله بمعاقبة رُتْبِيل «لا ترجع حتى تستبيح أرضه، وتهدم قلاعه، وتقتل مقاتلية، وتسبي ذريته»[٥] وأرسل الحجاج مع عبيد جيشاً من المسلمين من أهل الكوفة وأهل البصرة.

وكان شريح بن هانيء الحارثي[٦] على أهل الكوفة، أما أهل البصره فكان عليهم عبيد الله بن ابي بكره[٧]، فتوغل في بلاد رُتْبِيل، وأصاب من البقر والغنم والأموال الشيء الكثير[٨]، وظل يتقدم حتى أقترب من كابل، حيث أستطاعت قوات رُتْبِيل محاصرة المسلمين[٩]، فبعث عبيد الله الى شريح بن هانيء، يخبره بأنه سيقوم بمصالحة رُتْبِيل، على أن يعطيه مالاً مقابل السماح للمسلمين بالخروج، وطلب من شريح

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٩٠.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ق١، ص٣٥٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٩٠؛ الطبري، تاريخ، م٣، ص٦١٢؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٧.

(٣) الطبري ، تاريخ، م٣، ص٦١٢.

(٤) الطبري ، تاريخ، م٣، ص٦١٤.

(٥) الطبري، تاريخ، م٣، ص٦١٤.

(٦) شريح بن هانيء بن يزيد الحارثي (ت ٧٨هـ/٦٩٧م) شاعر شجاع، كان من امراء جيشه يوم الجمل، ولما كان يوم التحكيم، بعث علي ابا موسى ومعه اربعمائة رجل، عليهم شريح بن هانيء، قُتل غازيا بسجستان». (الزركلي، الاعلام، م٣، ص١٦٢).

(٧) الطبري، تاريخ، م٣، ص٦١٤.

(٨) الطبري، تاريخ، م٣، ص٦١٤.

(٩) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٩٠؛ الطبري، تاريخ، م٣، ص٦١٤؛ قدامه، الخراج، ص٣٩٧.

مصالحة رُتْبِيل على سبعمائة ألف درهم[1].

رفض شريح ذلك وقال لعبيد الله : «اتق الله وقاتل هؤلاء القوم، فإنك ان اعطيتهم ما سألوا، أوهنت الاسلام بهذا الثغر»[2]. وقام شريح ومعه مجموعة من المسلمين بمحاربة رُتْبِيل الترك، حتى قُتل الكثير من جيش شريح، وخرجوا من بلاد رُتْبِيل[3]. وكانت نتيجة هذه الحرب، مصيبة على الحجاج، فأراد أن ينتقم من رُتْبِيل وأن يؤدبه، فجمع جيشا كبيراً من العراق، وأمّر الحجاج على هذا الجيش عبد الرحمن بن محمد الاشعث الكندي، الذي توجه إلى سجستان في سنة ٨٠هـ/ ٦٩٩م[4].

قام ابن الاشعث بالتقدم، ووصل أول بلاد رُتْبِيل الترك، فكان إذا دخل منطقة وضع فيها قطعا تحمي مؤخرة الجيش، ورتّب البريد فيها، وأرسل اليها عاملاً من قبله[5]، واستطاع عبد الرحمن أن يستولي على الكثير من الأراضي والغنائم، ولكنه أكتفى بما حصل عليه، ومنع الناس من الدخول الى أرض رُتْبِيل وقال: «نكتفي بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها ونجترىء المسلمين على طرقها ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها، ثم لم نزل نتنقصهم في كل عام طائفة من أرضهم حتى نقاتلهم أخر ذلك على كنوزهم وذراريهم، وفي أقصى بلادهم، وممتنع حصونهم ثم لا نزايل بلادهم حتى يهلكهم الله»[6].

ثم قام عبدالرحمن بمراسلة الحجاج يخبره بما جرى، فرد عليه الحجاج قائلاً

---

(١) الطبري، تاريخ م٣، ص٦١٤.

(٢) قدامة ، الخراج، ص٣٩٧.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ق١، ص٣٥٦؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٩١؛ الطبري، تاريخ، م٣، ص٦١٥؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٧.

(٤) الطبري، تاريخ، م٣، ص٦١٧.

(٥) الطبري، تاريخ، م٣، ص٦١٨.

(٦) الطبري، تاريخ، م٣، ص٦١٨.

«كتابك كتاب يحب الهدنة، ويستريح الى الموادعة، فقد صانع عدوا قليلا ذليلاً، قد أصابوا من المسلمين جنداً كان بلاؤهم حسناً وغناؤهم في الاسلام عظيماً»[١].

ثم أرسل الحجاج كتابا أخر الى عبد الرحمن «فأمضي لما أمرتك به من الوغول في أرضهم، وإلا فإن اسحاق بن محمد أخاك أمير الناس فخله وما وليته»[٢]. وبعد أن تلقى عبدالرحمن هذا الكتاب، قام بجمع الناس وأخبرهم بما جاء عن الحجاج وشاورهم أيمضي أم يخالف، وهنا عبر أهل العراق عما في نفوسهم، فصرخوا بسقوط الحجاج[٣]، وطلبوا السير اليه وإزاحته عن العراق، وقام عبد الرحمن بالعودة بجيشه الى العراق، وعندما وصلوا الى تخوم العراق نقضوا البيعة لعبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م) بعد أن أعلنوا حربهم على الحجاج، وساروا الى البصرة بعد أن هزموا جيشاً للحجاج ودخلوها، وخرج منها الحجاج، ولجأ بعيدا عنها[٤].

وأثناء ذلك، قام الحجاج بمراسلة عبدالملك يطلب المدد منه، فأرسل له من الشام جيشاً كبيراً، أمّر عليه ابنه عبدالله بن عبد الملك، وأخيه محمد بن مروان، وأمرهما أن يفاوضا ابن الاشعث، ويعداه بولاية خراسان أو أية ولاية اخرى، ويقبلا بإقالة الحجاج من العراق، وبتسوية أهل العراق بأهل الشام في العطاء، فإذا لم يقبل أهل العراق بذلك، فليجتمع أهل الشام تحت إمرة الحجاج، وليحاربوهم حتى يغلبوهم، ولكن أهل العراق رفضوا المفاوضة[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ، م٣، ص٦٢٢.

(٢) الطبري، تاريخ، م٣، ص٦٢٢.

(٣) الطبري، تاريخ، م٣، ص٦٢٢؛ الزركلي، الأعلام، م٣، ص٣٢٤.

(٤) الطبري، تاريخ، م٣، ص٦٢٥.

(٥) الطبري، تاريخ، م٣، ص٦٣٠.

نشبت بين جيوش عبد الرحمن وجيوش عبد الملك والحجاج عدة معارك، انتصر فيها عبد الرحمن في أول الأمر، حيث تم له حكم سجستان وكرمان والبصره، ثم خرجت البصرة من يده، فاستولى على الكوفة[١]، حيث كان بينهما معركة دير الجماجم[٢] سنة ٨٣هـ/ ٧٠٢م[٣]، والتي دامت مئة يوم، وكان نتيجتها هزيمةابن الأشعث وخروجه من الكوفة، حيث تتابعت هزائم جيشه في مَسْكِن[٤] وسجستان، وتفرق جيشه ولجأ إلى رُتْبِيل مستغيثا، وكان قد عقد بينه وبين رُتْبِيل عهدا، بأنه اذا إنكسر، أواه رُتْبِيل عنده وأمنه من الحجاج[٥]، فلجأ الى رُتْبِيل حسب الوعد، فما كان من الحجاج إلا أن الح على رُتْبِيل، المرة تلو المرة، يعده بأن يعفيه من الخراج الذي كان يقدمه له سبع سنين، إن سلم اليه ابن الاشعث، وانتهى أمر رُتْبِيل، بأن قبل تسليم ابن الاشعث اليه، إلا أنه لم يسلمه حيا؛ بل ميتا، ويقال ان ابن الأشعث رمى نفسه من مكان مرتفع فقُتل، وتم ارسال رأسه إلى الحجاج ومن ثم الى عبد الملك بالشام[٦]. بعد خلافة عبد الملك بن مروان لم

---

(١) الطبري، تاريخ، م٣، ص٦٢٨؛ الزركلي، الأعلام، م٣، ص٣٢٤.

(٢) دير الجماجم: موضع بظاهر الكوفه على سبعه فراسخ منها، على طرف البر للسالك الى البصرة (ياقوت، معجم البلدان جـ٢، ص٥٠٣).

(٣) الطبري، تاريخ، م٣، ص٦٣٥.

(٤) مسكن: بالفتح ثم السكون وكسر الكاف ونون، وهو موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق، به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير عام ٧٢هـ، فقتل مصعب وقبره هناك معروف (ياقوت، معجم البلدان، جـ٥، ص١٢٧).

(٥) الطبري، تاريخ، م٣، ص٦٢٣؛ الزركلي، الأعلام، م٣، ص٣٢٤.

(٦) ابن خياط، تاريخ ق١، ص٣٧٥؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٩١؛ اليعقوبي، البلدان، ص٤٦.

ينتظم رُتْبِيل بدفع الأتاوة للمسلمين، وامتنع عن ذلك نهائيا، في أواخر سني بني اميه[١].

وفي عام ١٥١هـ/٧٦٨م ولّى ابو جعفر المنصور على سجستان معن بن زائده[٢]، فقدمها وبعث عماله الى أعمالها، وطلب من رُتْبِيل دفع الأتاوة التي كان يدفعها أيام الحجاج[٣]، فامتنع رُتْبِيل عن ذلك، وأرسل بعض الهدايا من إبل ورقيق وقباب تركيه، فغضب معن وتوجه نحو الرُخَّج[٤]، فوجد أن رُتْبِيل قد خرج منها، فتوجه الى زابلستان وفتحها، وأصاب سبيا كثيرا، وطلب خليفة رُتْبِيل الأمان بشرط أن يقوم معن بحمله الى ابي جعفر المنصور، فأمنه معن، وبعث به الى بغداد حيث أكرمه المنصور[٥].

خاف معن من هجوم الشتاء، فرحل الى بُسْت[٦]، وكان قتله من قبل

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، م١١، ص٢٨٩.

(٢) معن بن زائده بن عبدلله الشيباني (ت ١٥١هـ-٧٦٨م) من اشهر أجواد العرب واحد الشجعان، ولي سجستان فاقام بها مدة وقتل في مدينة بُسْت على يد الخوارج. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٤، ص٣٣١؛ الزركلي، الأعلام، م٧، ص٢٧٣).

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٩٢؛ الطبري، م٤، ص٥٠١.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٩٢؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٩.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٩٢؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٩.

(٦) بُسْت بالضم مدينة بين سجستان وغزنين وهراة، واظنها من اعمال كابل، وهي من البلاد الحارة المزاج، كثيرة الانهار (ياقوت، البلدان، جـ١، ص٤١٤).

الخوارج[1] سنة ١٥٢هـ/٧٦٩م[2].

ويذكر البلاذري أن رُتْبِيل سجستان كان يدفع الأتاوة الى عمال المهدي والرشيد، وقد ضوعفت هذه الأتاوة في أيام المأمون[3]. ويظهر أن سجستان كانت مثار متاعب الخلافة واهتمام الولاه، بسبب ظهور الخوارج فيها، مما جعل الخلفاء يضمونها لولاية خُراسان، وهذا ما يؤكده اليعقوبي بقوله: «ثم صارت (سجستان) مضمومة إلى خُراسان يولونها رجالاً من قبلهم، وذلك أن الشراة غلبت عليها وكثرت فيها»[4].

---

(١) الخوارج ، يسمون بالخوارج لخروجهم على علي بن ابي طالب حين قبل التحكيم بينه وبين معاوية فيمن يلي أمر المسلمين، او من الخروج اعتمادا على قوله تعالى «ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله» ويسمون المحكمه لقولهم «لا حُكم إلا الله» أو الحروريه نسبة الى «حروراء» وهي قرية قريبه من الكوفه، وقد يسمون «الشراه» أي الذين يشترون أنفسهم أبتغاء مرضاة الله من قوله تعالى «ومن الناس من يشتري نفسه أبتغاء مرضاة الله».

وقد حكم الخوارج بكفر علي ومعاوية ومن ناصرهما بعد التحكيم، لانهم حكموا بغير مافي كتاب الله، إذ عدلوا عن تحكيم الله الى تحكيم الناس، وبعد مقتل علي، اتسع نشاط الخوارج، وخاضوا الكثير من المعارك في عهد معاويه، واتصلوا بابن الزبير في الحجاز وقاتلوا معه، ولكنهم تفرقوا عنه بعد أن وجدوا اختلاف في وجهات النظر بينهما. وعندما قام عبد الملك بن مروان بتولية الحجاج بن يوسف على العراق، أمره بأن يضع كل جهوده لمحاربة الخوارج، وقد تمكن الحجاج من اخماد ثورتهم في العراق وذلك بمساعدة المهلب بن ابي، صفره، الذي كان مسؤولا عن محاربة الخوارج، وبعد هزيمة الخوارج في العراق اتجهوا نحو المشرق الاسلامي، حيث تواجدوا في خراسان وسجستان وكرمان وقومس وطبرستان. انظر المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ٨٩٨م)، الكامل (باب الخوارج)، دار الحكمه، دمشق (د.ت)، ص٢٣-٢٤؛ الحوفي، احمد، أدب السياسه في العصر الأموي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٧٩م، ص٨٣-٨٤؛ الشايب، احمد، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني الهجري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٦م، ص٢٠٠-٢٠٢؛ الشكعه، مصطفى، اسلام بلا مذاهب، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧١م، ص١٣٩-١٤٥.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٩٣؛ قدامة، الخراج، ص٣٩٩.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٩٣.

(٤) اليعقوبي ، البلدان، ص٤٩.

ومن أهم معاقل الخوارج الرئيسية في سجستان مدينة بُسْت وبلدة كُرِنْك[1]، ومن سجستان كان الخوارج يقوسون بغارات مفاجئة على بقية مدن خُراسان[2]، وقد وصل نشاط الخوارج الى بعض نواحي نَيْسابور[3]، وخاصة طوس[4] ونَيْسابور نفسها، التي احتلت من قبلهم سنة ١٨٥هـ/ ٨٠١م[5].

ولم يخضع الخوارج لسلطة الولاة في خُراسان، ولذلك فقد حصل الكثير من الحروب بينهم وبين ولاة الخلافة، وقد كان الخوارج يستغلون الظروف السياسية التي تواجه ولاة خُراسان، بسبب انشغالهم بقمع حركات التمرد التي نشبت في أجزاء الولاية، والتي كان الخوارج يقومون بها، بالإضافة إلى ضعف ولاة خُراسان وفشلهم في مواجهة الخوارج[6].

هذه الاوضاع غير المستقرة في خُراسان، دفعت المأمون لتعيين كبار الولاة في تلك

(١) كرنك: بضم اوله وكسر ثانيه، وسكون النون وآخره كاف؛ بليدة بينها وبين سجستان ثلاثة فراسخ (ياقوت، معجم البلدان، جـ٤، ص٤٥٧).

(٢) الحديثي، الدولة العربية في العصور العباسية المتاخرة، ص١٥٨.

(٣) نيسابور: بفتح اوله، والعامة يسمونه نشاودر مركز ولاية خراسان ومدينة عظيمة، من اسماء نيسابور ايرشهر وبعضهم يقول ايرانشهر، ومن الري الى نيسابور مائة وستون فرسخا (ياقوت، البلدان، جـ٤، ص٤٩).

(٤) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، تشتمل على بلدتين يقال لاحدهما الطابران وللاخرى نوقان، ولها اكثر من الف قرية. فتحت من أيام عثمان بن عفان وبها قبر هارون الرشيد (ياقوت، البلدان، جـ٤، ص٤٩).

(٥) الاصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م، ص١٦٧ وسيشار له فيما بعد: الاصفهاني ، تاريخ سني، ص .

(٦) الحديثي ، الدولة العربية في العصور العباسية المتاخرة، ص١٦٧.

المقاطعات، ومن أجل ذلك، قام المأمون بتولية طاهر بن الحسين[١] سنة ٢٠٥هـ/ ٨٢٠م على خُراسان، وكانت سلطته تمتد من بغداد إلى أقصى عمل المشرق، وتشتمل على خُراسان وسجستان وكرمان وطبرستان[٢] وولاية الرَّيّ[٣] والجبل بالاضافة الى ما وراء النهر[٤]. وكانت أهم المشاكل التي واجهت طاهر، حركات الخوارج في خُراسان، الذين أصبحوا يشكلون عبئا كبيراً على الولاية، وخاصة في سجستان التي كانت مركزا لهم، وقد حاول طاهر بن الحسين القضاء على حركتهم، ولكنه لم يوفق في ذلك، بسبب كثرتهم وشدة بأسهم[٥].

وعندما تولى طلحة بن طاهر[٦] حكم ولاية خُراسان خلفاً لوالده سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م واصلت حركة الخوارج نشاطها في خُراسان، حيث قام طلحة بمحاربتهم[٧]، وأرسل جيشا الى سجستان لإخماد حركة الخوارج فيها، وتمكن من احتلال ولاية سجستان، وعزلها عن مدينة بُسْت معقلهم الرئيسي، وأرسل جيشا آخر

(١) طاهر بن الحسين، ولد في سنة ١٥٩هـ/ ٧٧٥م في مدينة بوشنج، واليه ينتسب الطاهريون، وكان من ذوي الراي والباس، سمحاً حليما جوادا، وتوفى في سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م. انظر الثعالبي، لطاف المعارف، ص١٠٩؛ حيلر، محمد علي، الدويلات الاسلاميه في المشرق، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٤٣ وسيشار له فيما بعد: حيلر، الدويلات الاسلامية، ص.

(٢) طبرستان: بفتح اوله وثانيه وكسر الراء، وهي بلدان واسعه كثيره يشملها هذا الاسم، والغالب على هذه النواحي الجبال، وهي بين الري وقومس والبحر والديلم والجبل (ياقوت، معجم البلدان، جـ٤، ص١٣).

(٣) الري: بفتح أوله وتشديد ثانيه، وهي مدينة مشهورة من امهات البلاد، واعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابله، وقصبة بلد الجبل بينها وبين نيسابور مابة وستون فرسخا (ياقوت، معجم البلدان جـ٤، ص١١٦).

(٤) الاصفهاني، تاريخ سني، ص١٦٧.

(٥) الحديثي، الدولة العربية في العصور لعباسية المتاخره، ص١٠٧-١٠٨.

(٦) طلحه بن طاهر: كان رجلاً حليما طيبا سمحاً جوادا كريما، كما كان شجاعاً مقداماً، وكان اكبر أولاد طاهر وبه يكنى، مات سنة ٢١٣هـ. الاصفهاني، تاريخ سني، ص١٦٧؛ الحديثي الدولة العربية، ص١١٠.

(٧) الكرديزي، زين الاخبار، ص٥.

الى بُسْت، حيث اشتبكت قواته مع الخوارج في معارك دامية، وتمكنت قواته من احراز النصر في بعض المواقع، ولكنه لم يوفق في القضاء عليهم نهائيا، حيث توفي طلحة سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٨م[١].

وفي سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٨م قام المأمون بتولية عبدالله بن طاهر[٢] على خُراسان، خلفا لأخيه طلحه بن طاهر، وأمره بالمسير لمحاربة الخوارج الذين وصلوا الى نيسابور فقاتلهم، حتى طهر خُراسان منهم[٣].

---

(١) ابن طيفور، أبو الفضل احمد بن طاهر (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، كتاب بغداد، بيروت، ١٩٦٨م، ص٩٤؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص٦؛ الحديثي، الدولة العربية في العصور العباسية المتاخرة، ص١١٢.

(٢) عبدالله بن طاهر : ولد في سنة ١٨٢هـ في خلافة الرشيد، وكان عمره حين سطع نجم والده في حوادث المأمون نحو ١٧ سنة، فتربى في كنف المأمون، فخرج شهما نبيلاً اديبا، وكان المامون يحبه حبا جما وولاه حرب نصر بن شبث بعد انصراف ابيه عن ذلك الوجه، وتوفى سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م. الكرديزي، زين الاخبار، ص٦-١٠؛ الخضري، تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية)، ص٢٠٤.

(٣) الكرديزي، زين الاخبار، ص٧.

٣ - ظهور حركة المطوعه في سجستان

في سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م تولى الحكم في خُراسان طاهر بن عبد الله[1]، الذي ظهرت في عهده حركة المطوعة في سجستان، وكانت المطوعة او المتطوعة، جماعة تشكلت من مختلف طبقات الناس، والتي كانت تعتبر حركة الخوارج خروجا عن الدين، ومما ساعد على ظهور هذه الحركة، ضعف ولاة سجستان، وفشلهم في التصدي لحركة الخوارج[2].

وأثناء حكم طاهر بن عبد الله، استطاعت حركة المطوعة التغلب على اقليم سجستان، فذُكر أن صالح بن النضر الكناني من أهل سجستان، قد أظهر التطوع في حرب الخوارج، ونهض على رأس المطوعه واستطاع التغلب على اقليم سجستان، فأرسل اليه طاهر جيشا تمكن من قتله واخماد هذه الحركة، وعادت سجستان لنفوذ الطاهريين، وذلك في سنة ٢٣٧هـ / ٨٥١م[3].

وفي سنة ٢٤٨هـ/ ٨٦٢م وصل محمد بن طاهر الى الحكم في خُراسان بعد وفاة أبيه، فقام الخوارج بحركة ضده مستغلين ضعفه، حيث كان شاباً ماجناً يميل الى

---

(١) طاهر بن عبدالله: تولى حكم ولاية خراسان سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م بعد وفاة والده، وكانت كنيته ابا الطيب، وكان طيب القلب جوادا، مات سنه ٢٤٨هـ/ ٨٦٢م. الكرديزي، زين الاخبار، ص١٠.

(٢) الاصفهاني، تاريخ سني، ص١٦٩؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ٧ مجلدات، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٩م م٣، ص٦٢٠ وسيشار له فيما بعد: ابن خلدون، العبر؛ احمد حلمي محمد، الخلافة والدولة في العصر العباسي، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٣م، ص١٣١، وسيشار له فيما بعد: احمد، الخلافة والدولة،ص

Noldeke, sketches from Eastern history p.177

(٣) الاصفهاني، تاريخ سني،ص١٩٦؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٨٤، ابن خلدون، العبر، م٣، ص٦٢٠.

Noldeke, sketches p.178

اللهو[1]، وهذا الوضع ساعد على ظهور يعقوب بن الليث الصّفار، الذي طلب من محمد بن طاهر محاربة الخوارج، فاذن له في ذلك، وتمكن من طرد الخوارج من سجستان[2].

أستغل يعقوب ضعف محمد بن طاهر، فزحف نحو الرُخَّج والطَبَسين[3] وزابُلستان ومكران، حيث خضعت له هذه المناطق[4]، ثم اتجه الى هَرَاة[5] وبوشَنْج[6] موطن العائلة الطاهرية فأحتلها[7].

وتمكن يعقوب في سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م* من احتلال نيسابور والقبض على محمد ابن طاهر واعتقله، ثم استعمل عليها واليا من قبله[8].

---

(١) الكرديزي، زين الاخبار، ص١١؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٦٢؛ دائرة المعارف الإسلامية، م١٥، ص٤٤.

(٢) اليعقوبي، احمد بن واضح (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) تاريخ اليعقوبي، جزءان، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م جـ٢، ص٤٩٥. وسيشار له فيما بعد: اليعقوبي، تاريخ، جـ، ص.

(٣) الطبسين: بفتح اوله وثانيه، وهي تثنيه طبس وهي عجمية فارسية، وهما بلدتان كل واحده منهما يقال لها طبس، قصبة ناحية بين نيسابور واصبهان وكرمان (ياقوت، معجم البلدان، جـ٤، ص٢٠).

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٥، ص٤٤٥.

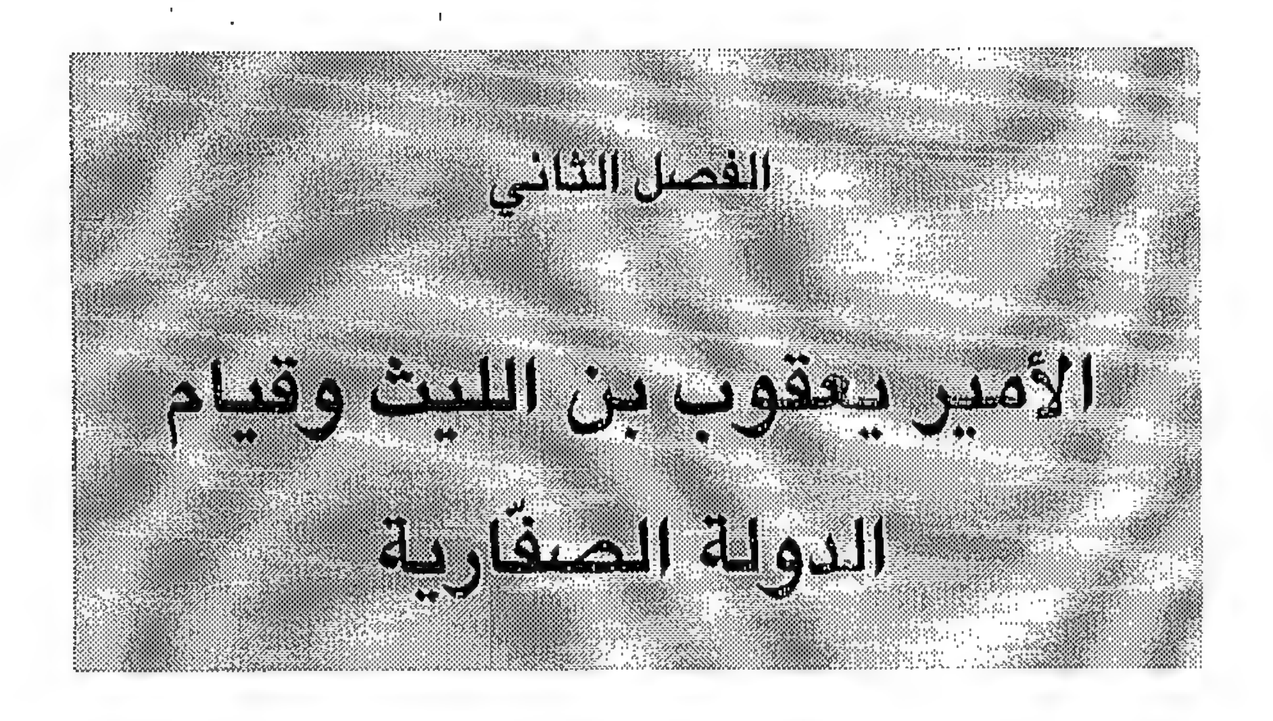
(٥) هراة: بالفتح مدينة عظيمة ومشهورة من امهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيره (ياقوت، معجم البلدان، جـ٥، ص٣٩٦).

(٦) بوشنج: بفتح الشين وسكون النون وجيم، بليدة نزهة خصبة في واد مشجر من نواحي هراة بينهما عشرة فراسخ (ياقوت، معجم البلدان، جـ١، ص٥٠٨).

(٧) ابن الاثير، الكامل جـ٧، ص١٨٥، ابن خلكان، وفيات الاعيان جـ٥، ص٤٤٦، النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الادب، جـ٢٥، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحيني، نشر المجلس الأعلى للثقافة، بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٣٧٤، وسيشار له فيما بعد النويري، نهاية الارب، جـ، ص.

* سوف ياتي الحديث عن هذه الاعمال بالتفصيل في الفصل الثاني، ص ٤٣ - ٥٦.

(٨) الطبري، تاريخ، م٥، ص٤٩٨؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص١٤؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٦٢.


الفصل الثاني
الأمير يعقوب بن الليث وقيام
الدولة الصفّارية

١ - الصفّاريون ونشاتهم الاولى:

تنسب الدولة الصفّارية الى يعقوب بن الليث الصفّار، الذي ينتمي هو واخوته الثلاثة (عمرو، طاهر، علي) إلى مدينة القرين بسجستان.. ولم يدون المؤرخون نسب الصفّاريين بشيء من التفصيل، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الاصل المتواضع لهذه الاسرة[١]، بالاضافة الى فقدان معظم الاصول القديمة التي تناولت تاريخ الصفّاريين[٢].

وتتفق المصادر على تسمية مؤسس هذه الدولة (يعقوب بن الليث)، اي انه لا يوجد خلاف فيما يختص باسم والده*، ولكن الاختلاف وقع في نسب اجداده[٣]. واذا أعتمدنا على ما جاء في كتاب تاريخ سيستان، فإن يعقوب ينتمي الى عائلة ايرانية، يرجع نسبها الى طبقة الملوك الفرس[٤]. ولكننا لا نثق بهذه الرواية، لان كتاب تاريخ سيستان جاء محابيا للصفاريين[٥]. وقد أبدى ابن خلدون استغرابه في مثل هذه الأنساب عندما قال: «ولا وثوق لنا بهذه الأسماء»[٦].

---

(١) بوزورث،جيش الصقاريين،ص ١٩١؛ الحديثي، الدولة العربية في العصور العباسية المتاخرة، ص ١٧٤.

(٢) بارتولد، الدولة الصفّارية، ترجمة د. منذر البكر ، مجلة كلية الآداب، ع (٢-٣)، جامعة البصرة، ١٩٦٩م، ص٢٤٦.

(٣) ذكره البعض باسم (يعوب بن الليث بن حاتم) وذكره البعض الآخر باسم (يعقوب بن الليث بن معدل)، ويذكر لنا، صاحب تاريخ سيستان نسب يعقوب بشكل مفصل فيسميه «يعقوب بن الليث بن المعدل بن حاتم بن ماهان بن كيخسرو بن اردشير بن قباذ بن خسرو البرويز بن هرمزد بن خسروان بن انو شروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام.....ابن اردشير ابن بابك بن ساسان بن بهمن». انظر: الاصفهاني، تاريخ سني، ص١٦٩؛ الكرديزي، زين الاخابر، ص١٢؛ مؤلف مجهول، تاريخ سيستان (تاليف در حدود ٤٤٥-٧٢٥هـ)، باعتناء ملك الشعراء بهار، كتا بخانه زوار- طهران، ١٣١٤هـ، ص٢٠٠-٢٠١ وسيشار له فيما بعد: تاريخ سيستان، ص ، زامباور؛ معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ترجمة الدكتور زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الاول، القاهرة ١٩٥١م، ص ٣٠٢-٣٠٣.

* انظر ملحق رقم (١).

(٤) تاريخ سيستان، ص ٢٠٠-٢٠١.

(٥) بوزورث، جيش الصقاريين، ص١٩٧.

(٦) ابن خلدون، العبر، م٤، ص٧١٢.

كان يعقوب بن الليث رجلاً مغموراً من عامة الناس، بدأ حياته عاملاً عند أحد الصفّارين(اي الذي يعمل الاواني من الصُفْر[١]وهو النحاس) بأجر قدره ١٥ درهماً في الشهر[٢]، ويقال انه أصبح من قطاع الطرق[٣]. أما عمرو، فتشير المصادر إلى أنه كان يساعد يعقوب في صناعة الصُفْر[٤]، وتشير روايات اخرى إلى أنه كان مكاريا يعمل بإكراء الحمير، وفي بعض أيامه كان بناءا[٥].

أما طاهر بن الليث فلم يشتهر ويُعرف، وذلك لانه قتل مبكرا عند ابتداء أمر الصفّارين، في احدى المعارك التي خاضها يعقوب مع المطوعة سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨م[٦].

أما علي فقد استأمن الى رافع بن هرثمه[٧] بجُرجان[٨]، وقد جاء ذكره والياً على هراة بعد سيطرة يعقوب عليها في المرة الاولى عام ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م[٩].

---

(١) (من هنا جاءت تسمية هذه الدولة) FRYE: The Golden Age of Persia .p 195

(٢) الكرديزي، زين الاخبار، ص١٢؛ الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخره، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٥م، ص١١٣.

(٣) الكرديزي، زين الاخبار، ص١٢؛ دائرة المعارف الإسلامية، م١٤، ص٢١٤.

(٤) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٨٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٤٤.

(٥) الأصطخرى، مسالك الممالك، ص٢٤٦؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٤١٩.

(٦) تاريخ سيستان، ص١٩٩

(٧) رافع بن هرثمه : كان تبعاً لابي ثور أحد قواد محمد بن طاهر من اهل (مامين) مدن وقرى كنج ورستاقة، أستقدمه أحمد الخجستاني فجعله، صاحب جيشه، ولما قتل الخجستاني سنة ٢٦٨هـ، بايع الجيش رافع بن هرثمه، وأخذ يعمل لحساب الطاهريه مرة ولنفسه مرة اخرى، الى أن قتل سنة ٢٨٣هـ، فبعث عمرو بن الليث براسه الى الخليفة العباسي المعتضد بالله، ولم يكن رافع ابن هرثمة، وانما هرثمه زوج امه، وانتسب رافع اليه لشهرته. انظر: ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٦٧-٣٦٩؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٦٨-٤٦٦.

(٨) جُرجان: بالضم واخره نون، مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هذه وبعض يعده من هذه، وقيل ان اول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن ابي، صفره (ياقوت، البلدان، جـ٢، ص١١٩).

(٩) تاريخ سيستان، ص٢٠٨؛ بوزورث، جيش الصفّاريين، ص٢١٩.

٢ - وصول يعقوب بن الليث الى الحكم من سجستان :

كان محمد بن طاهر آخر حكام الدولة الطاهرية على درجة كبيرة من الضعف، وكان أميراً ماجناً يميل الى اللهو والعبث، فاهمل شؤون الدولة[١]. في الوقت الذي ضعفت فيه الخلافة العباسية في العراق منذ سيطرة الاتراك على الادارة والقصر[٢]، فطمع كثير من الامراء المحليين ومن الخارجين في اقتطاع املاك الخلافة، وبسبب هذه الاوضاع اشتد أمر الخوارج في سجستان وتفاقم خطرهم، وفشل محمد بن طاهر في القضاء على حركتهم[٣]، وقد أدى هذا الوضع الى قيام جماعات من الجند (المطوعة) لمحاربة الخوارج[٤]، وكان من ضمنهم، يعقوب بن الليث الصفار، الذي كان في أول أمره أحد قادة صالح بن النضر الكناني المطوعي، الذي اشتهر بالتطوع في محاربة الخوارج[٥]، وتمكن من احتلال مدينة بُسْت[٦]، ثم عاد الى سجستان واشتبك مع واليها حيث هزم الوالي[٧].

---

(١) الكرديزي، زين الاخبار، ص١١؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٦٢،

Siddiqi, Caliphate and Kingship P.25.

(٢) احمد، الخلافة والدولة في العصر العباسي، ص١٣٣.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٤٩٥.

(٤) ابن خلدون ، العبر، م٣، ص٦٢٠.

(٥) ابن الأثير، الكامل، م٧، ص١٨٤، ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٤٤؛ ابن خلدون، التاريخ، م٣، ص٦٢٠؛ ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن نور بن الملك المظفر (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) المختصر في اخبار البشر، ٤اجزاء، دار المعرفة، بيروت، د.ت، جـ٢، ص٥٢، وسيشار له فيما بعد: ابو الفداء، المختصر، جـ، ص؛ ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ٨ اجزاء في ٤ مجلدات، تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق، بيروت، د.ت،جـ٢، ص١٥١ .

(٦) تاريخ سيستان، ص١٩٩

(٧) الاصفهاني، تاريخ سني، ص١٦٩، ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٨٥.

عمل صالح بن النضر على رفع شأن يعقوب، فجعله في مقام النائب عنه[١]، وتوجد رواية في تاريخ سيستان تذكر أن: يعقوب تمرد على صالح بن النضر، ومعه مجموعة من أتباعه وكون فرقة خاصة به لمحاربة الخوارج[٢]، وهذا الانقسام سهل الامور على طاهر بن عبدالله أمير خُراسان، حيث استطاع قتل صالح سنة ٢٣٧هـ/ ٨٥١م[٣]. ولكننا لا نثق بهذه الرواية، لأن كتاب تاريخ سيستان يضخم من أهمية يعقوب في هذه الفترة.

وبعد مقتل صالح بن النضر، اجتمعت المطوعة على بيعة درهم بن نصر بن صالح، فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح قبله[٤]، وقد استطاع درهم احتلال سجستان، وطرد الامير الطاهري ابراهيم بن الحسين منها[٥]، وخلال حكم درهم، اثبت يعقوب مقدرته العسكرية على محاربة الخوارج، وقد برهن على ذلك عملياً، وخاصة بعد ان استطاع في احدى المنازعات ان يقتل زعيم خوارج سجستان، المسمى عمار بن ياسر[٦].

وفي حادثة اخرى يرويها ابن خلكان عن علي بن الحكم قال: «سالت يعقوب بن الليث الصفّار عن الضربة التي على وجهه، وهي منكرة على قصبة أنفه ووجنتيه، فذكر ان ذلك اصابة في بعض مواقع الشراة، وانه طعن رجلاً منهم، فرجع عليه، فضربه هذه

---

(١) ابن الاثير ، الكامل، م٧، ص١٨٤؛ النويري، نهاية الأرب، جـ ٢٥، ص٢٧٣.

(٢) تاريخ سيستان، ص١٩٩.

(٣) الاصفهاني، تاريخ سنى، ص١٦٩؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٨٤؛ ابن خلكان، جـ٥، ص٤٤٤؛ ابن خلدون، العبر، م٣، ص٦٢٠؛ Noldeke, sketches P.178

(٤) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٨٥؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٣.

(٥) الاصفهاني، تاريخ سني ١٦٩؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٨٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٤٤.

(٦) الاصطخرى، مسالك الممالك، ص٢٤٧؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٥٣؛ بوزورث، جيش الصفاريين، ص٢٠١؛ Noldeke ,Sketches P.178.

الضربة فسقط نصف وجـهه حتى رد وخيط، قال: فمكثت عشـرين يوماً في فمي انبوبة قصب وفـمي مفـتوح لئـلا يتقـرح رأسي، وكان يصب في حلقي الشيء بعـد الشيء من الغـذاء. قـال حـاجبه: وقـد كـان مع هذه الضـربة يخـرج ويعـبىء اصـحـاب الحـرب ويقاتل»[١].

ولعل هذه الاحـداث قـد ساهمت في اخـلاص واعـجاب الجند به، وخاصـة ان درهم ابن نصر لـم يكن في كفاءة صـالح، بالاضافـة الى عدم قدرة درهم عـلى مواصلة المجهودات التي بدأها سلفـه، فاجتمع الجند على مـبايعة يعقوب، والتـفوا حوله، وذلك بعد أن رأوا منه حسن السياسة والتدبير[٢].

لم يعـتــرض درهم على رغـبـة الجـيش، وسلم الامور الى يعـقــوب، واعـتـزل الجيش[٣]، فارتفع بعد ذلك شأن يعقوب[٤].

وفي رواية للأصطخري يشير بأن درهم بن نصر أصبح من اصحاب يعقوب، وما زال محسناً الى درهم حتى استأذنه في الحج، وأقام في بغداد مدة، ثم رجع رسولاً من أمير المؤمنين اليهم ـ يعقوب وجماعته ـ فقتله[٥].

---

(١) ابن خلكان ، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٤٧.

(٢) ابن الاثيـر، الكامل، م٧، ص١٨٥؛ ابو الفـداء، المختـصـر، جـ٢، ص٥٢؛ النويـري، نهـاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٣؛ ابن خلدون، العبـر، م٣، ص٦٢٠؛ احـمـد، الخـلافـه والدولة، ص١٣٢؛ شـريفْ، أحمد ابراهيم، العـالم الاسلامي في العصر العباسي، ط١، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٤٥٨؛ دائرة المعارف الإسلامية، م١٤، ص٢١٤.

(٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٤٥، النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٣.

(٤) تشير المصادر الى السبب في خروج يعقوب واخوته وارتفاع اوهم،ان خالاً كان لهم يسمى كثير بن رقاق خارجيا في بعض الحصون،وكان قد تجمع اليه جمع من وجوه الخوارج،فلما بلغ الخليفة ارسل من حاصره في قلعة تسمى تقيل، فضيق الحصار عليه وقتله،حيث فر يعقوب واخوته الى بُسْت. انظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٤٦؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٥٢؛ ياقوت، البلدان، جـ٤، ص٣٣٣.

(٥) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٣٤٧؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٥٤؛ ياقوت، معجم البلدان، جـ٤، ص٣٣٤.

ومن خلال اختيار الجند ليعقوب نستنتج ان هؤلاء المطوعة قد أقاموا شيئاً من الشورى في حكمهم، إذ كانوا ينتخبون أقدر شخص بينهم لتولي الرئاسة. لذلك اعطى هذا النظام فرصة لكل من يتوسم في نفسه القدرة والقابلية والذكاء، للظهور في المقدمة واستلام مقاليد الحكم. ومثال ذلك يعقوب بن الليث[١].

وقد برهن يعقوب منذ اللحظة الاولى، على مقدرة وكفاءة في القيادة، فقام بمحاربة الخوارج وظفر بهم، وأكثر القتل فيهم حتى كاد أن يقضي على حركتهم، وتغلب على سجستان، وتظاهر بطاعة الخليفة، وكاتبه، وادعى بأنه هو الذي أمره بقتال الخوارج[٢]. ونال يعقوب منزلة عند الفقراء، بما امتاز به من مبادىء العدالة التي كان يطبقها بغير تحيز لأياً كان[٣]، ولعل السبب في ذلك، يرجع الى أن يعقوب نفسه من عامة الشعب، وكان واحداً منهم قبل ان يصبح قيادياً[٤].

وعندما تولى طاهر بن عبدالله الحكم في خُراسان (٢٣٠ ـ ٢٤٨هـ/ ٨٤٤ ـ ٨٦٢م) كلف يعقوب بن الليث بمحاربة الخوارج في سجستان، وأكثر يعقوب القتل فيهم[٥]، ولكنه تحاشى الصدام مع طاهر، ولعل السبب في ذلك يرجع الى قوة طاهر، وكفاءته السياسية، وتخوف يعقوب من الصدام معه[٦].

بعد وصول محمد بن طاهر الى الحكم في خُراسان مكان أبيه (٢٤٨ ـ

---

(١) حيدر، الدويلات الاسلامية في المشرق، ص٥٨؛ Siddiqi , Caliphate P.25 .

(٢) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٨٥؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٣؛ ابن خلدون، العبر، م٣، ص٦٢١.

(٣) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص١١٨.

(٤) Siddiqi , Caliphate P.26

(٥) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٨٥؛ ابن خلدون، العبر، م٣، ص٦٢١.

(٦) عدوان، احمد محمد، موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٩٠م، ص٤٩.

٢٥٩هـ/ ٨٦٢ ـ ٨٧٢م)، قام الخوارج بحركة ضده مستغلين ضعفه، حيث كان كما ذكرنا شاباً ماجناً يميل الى اللهو واللعب[١]، ولذلك سال يعقوب محمد بن طاهر ان ياذن له في الخروج لمحاربة الشراة، فأذن له في ذلك، فسار الى سجستان وتمكن من نفيهم[٢]، ثم زحف بعد ذلك نحو بُسْت، بعد أن ترك أخاه عمراً على سجستان، وتمكن من طردهم من المدينة[٣].

وقد إنضم الى يعقوب مجموعة من الخوارج بعد استسلامهم، حيث عاملهم معاملة حسنة، ووضعهم في مناصب رفيعة خاصة في الجيش[٤].

ويروي ابن خلكان في أحداث عام ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م: أن أهل سجستان، حثوا يعقوب على قتال الاتراك الذين يتاخمون بلادهم، فغزاهم يعقوب وانتصر عليهم، «قتل رُتْبِيل ملكهم، وقتل ثلاثة من ملوكهم بعد رُتْبِيل، ويسمى كل ملك لهم رُتْبِيل، وانصرف يعقوب الى سجستان، وقد حمل رؤوسهم مع رؤوس ألوف منهم، فرهبه الملوك الذين حوله، منهم ملك المولتان، وملك الرُخَّج، وملك الطبَسين، وملك زابُلِستان، وملك السِنْد ومُكّران، وغيرهم، وأذعنوا له»[٥].

---

(١) الكرديزي، زين الاخبار، ص١١؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٦٢؛ دائرة المعارف الإسلامية، م١٥، ص٤٤.

(٢) اليعقوبي ، تاريخ، جـ٢، ص٤٩٥.

(٣) تاريخ سيستان، ص٢٠٥

(٤) بزورث، جيش الصفاريين، ص٢٠٣؛ FRYE, The Golden Age of Persia P.195.

(٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٤٥-٤٤٦.

٣ ـ اتساع نفوذ الدولة الصفّارية

في عـام ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م تمكن يعـقوب من الاسـتيـلاء على هراة وبوشنج، حـيث أصبح يـشكل خطراً على الدولة الطاهرية، وكان والي هـراة في ذلك الوقت محـمد بن طاهر وينوب عنـه محـمـد بن أوس، الذي فـشل في ايقـاف زحف يعـقـوب وهُزم[١]، وتمكن بعـد ذلك يعقوب من دخـول هراة وبوشنج، فكان هذا اول احـتكاك مبـاشر بين يعقوب والخلافة العباسية[٢] في عـهد الخليفـة العبـاسي المعتـز (٢٥٢ ـ ٢٥٥هـ/ ٨٦٦ ـ ٨٦٩م)[٣].

ظفـر يعقـوب بعـد هذه المعـركة بمجـموعة من الطـاهريين الذين حملـهم معـه الى سجـستان، وأفـرج عنهم بعد توسط الخليـفة المعـتز[٤]، حـيث كـان له مع هذا الخليـفـة علاقات جيدة، وكان يرسل له الهدايا الثمينة التي كان يستولي عليها من أعدائه[٥].

ومما لا شك فيه أن يعـقوب كان يطلب من الخطباء ذكر اسم الخليفـة العباسي أولاً في خطبهم بصفته الرئيس الديني للبلاد[٦].

أرسل يعقـوب الي الخليفة يطلب منه تقليـد ولاية كرمان، فوافق المعـتز على ذلك، في نفس الوقت الذي أعطاها الى والي فارس علي بن الحسين، عندما سـاله ضمها اليه

(١) ابـن الاثيـر، الكامل، م٧، ص١٨٥؛ ابن خلـكان، وفـيـات الاعـيـان، جـ٥، ص٤٤٦؛ الـنويري، نهـاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٤؛ بارتولد، الدولة الصفارية، ص٢٦٦.

(٢) حيدر، الدويلات الاسلامية، ص٥٩.

(٣) المعتز: هو ابو عبـدالله المعتز المتوكل بن المعتصم بن الرشـيد وامه ام ولد اسمها قـبيحه، ولد سنة ٢٣١هـ، وكان أبوه المتـوكل، جعله ولي عـهده بعد المنتـصر، فلم تتم له الولاية لان المنتـصر أرغمـه على ان يخلع نفسه، ولما ولي المستـعين بعد المنتصر حبسـه هو وأخاه المؤيد حتى كانت الفتنة بين قواد المستعين، فاخرج المعتز وبويع له، وتم له الأمر بعد خلع المستعين ٢٥٢هـ، وخلع في عام ٢٥٥هـ فكانت مدة خلافته ثلاث سنوات وستة أشهر. (الخضري، تاريخ الامم الاسلامية، الدولة العباسية، ص٢٨٢).

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٤٦؛ Noldeke , Sketches P.179 .

(٥) Noldeke , Sketches P.179.

(٦) Siddiqi, Caliphate P.26.

بسبب عجز الطاهريين[١]. ولعل المعتز أراد بهذا العمل تحطيم إحدى القوتين لكي ينفرد بالقوة الاخرى[٢]، فهو يريد اضعاف كل من يعقوب الصفّار الذي يتحدى الخلافة في أملاكها الشرقية وعلي بن الحسين الذي تباطأ في حمل خراج فارس، فكلاهما إذن يشكل خطراً على الدولة العباسية[٣].

أما أمير فارس علي بن الحسين، فقد بادر الى ارسال قائده العسكري طوق بن المغلس الى كرمان قبل أن يفعل يعقوب ذلك[٤]، وعندما علم يعقوب بوصول طوق، أقام مخيماً له ولجنوده[٥]، وأحكم الحصار على المدينة، فامتدت مدته نحو شهرين[٦]. وأخذ يعقوب «يتجسس اخبار طوق، ويسال عن أمره كل من مر به خارجاً من كرمان الى ناحيته، ولا يدع أحداً يجوز عسكره من ناحيته الى كرمان»[٧].

قام يعقوب باستخدام خطة محكمة، أعتمد فيها على المكر والخداع، فقام بالتراجع قليلاً متظاهراً بالانسحاب، وعندما علم طوق بذلك اعتقد أن يعقوب قد ترك

---

(١) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٢٧؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٩١؛ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، ١٤ جزءا، مكتبة المعارف - بيروت، ١٩٦٦، جـ١١، ص١٥؛ بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، جـ٢، ص٥٨؛ Noldeke , Sketches P.180.

(٢) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٢٧؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٩١؛ ابن خلدون، العبر، م٣، ص٦٢١؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ترجمة، صلاح الدين عثمان هاشم، اشرف على طبعة قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٩٨١م، ص٣٤٢، وسيشار له فيما بعد: بارتولد، تركستان، ص ؛ Noldeke, Sketches P.180.

(٣) الجميلي، رشيد، دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، ط١، مكتبة المعارف، الرباط ١٩٨٤م، ص١٣٩ وسيشار له فيما بعد: الجميلي، دراسات، ص.

(٤) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٢٧؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٩١؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٥؛ ابن خلدون، العبر، م٣، ص٦٢١.

(٥) Noldeke , Sketches P.180

(٦) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٢٧، ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٩١، النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٥.

(٧) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٢٧.

كرمان[1] «فوضع آلة الحرب، وقعد للشرب، ودعا بالملاهي»[2]. وعندما وصل الخبر بذلك الى يعقوب، قام بالعودة سريعاً الى كرمان، حيث تمكن من الاستيلاء على المدينة سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م[3].

قتل يعقوب في هذه المعركة (٢٠٠) رجل وأسر (١٠٠٠)[4]، وأسر طوق بن المغلس نفسه[5]، واستولى على مقتنيات ثمينة منها: (أساور وعقود ذهبية)[6].

وبعد هذه المعركة، راسل يعقوب المعتز، وبعث اليه بهدية سنيه من جملتها؛ مسجد فضة مفكك يصلي فيه خمسة عشر رجلاً[7]، مع رسالة يطلب فيها تقليده حكم كرمان وبلاد فارس، وعزل علي بن الحسين، وتعهد بدفع خراج سنوي للخلافة[8].

اتجه يعقوب بعد ذلك الى فارس، والتي تعتبر من أكثر مناطق الخلافة العباسية ثروة[9]، وقد حاول علي بن الحسين ورجاله اقناع يعقوب بعدم دخول شيراز[10]، لأن

(١) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٢٧؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٩١؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٥؛ ابن خلدون، العبر، م٣، ص٦٢١.

(٢) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٢٧.

(٣) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٢٨؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٩٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٥، ص٤٤٩؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٥؛ ابن خلدون، العبر، م٣، ص٦٢٢.

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٤٩.

(٥) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٢٨؛ ابن خلدون، العبر، م٣، ص٦٢٢.

(٦) Noldeke , Sketches P.180.

(٧) ابن الزبير، القاضي الرشيد (ت في القرن ٥ هـ/ ١١م) الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، الكويت، ١٩٥٩م، ص٣٩؛ الأبشيهي، شهاب الدين بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٠هـ/ ١٤٢٦م): المستطرف من كل فن مستظرف، مجلدان، طبعة بإشراف المكتب العالمي للبحوث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٦م، م٢، ص٤٦؛ الخضري، تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، ص٣٠٦.

(٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٤٧؛ الخضري، تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية)، ص٣٠٦.

(٩) Noldeke , Sketches P.180

(١٠) شيراز: بالكسر وآخره زاي، بلد عظيم مشهور معروف، مذكور، وهو قصبه بلاد فارس، وهي من وسط بلاد فارس بينها وبين ينسابور مائتان وعشرون فرسخا، وهي عذبة الماء، صحيحة الهواء وكثيرة الخيرات، تجرى من وسطها القنوات. (ياقوت، البلدان، جـ٣، ص٣٨٠).

ذلك سيكون مخالفاً لرغبات الخلافة[١].

وأثناء ذلك تعزز موقف علي بن الحسين، بانضمام الجنود الذين هربوا من جيشه المهزوم[٢]، فجمع جيشه وخرج الى مضيق خارج شيراز، حيث تمكن من السيطرة على موقع استراتيجي لا يمكن العبور اليه إلا عن طريق ممر واحد ضيق، يقع بين جبل ونهر، لا يمكن إلا لشخص واحد فقط أن يعبر هذا الممر[٣].

اقترب يعقوب من المضيق وتقدم وهو يحمل رمحاً للاستكشاف والاستطلاع، حيث قام جنود علي بالسخرية منه وشتمه قائلين: «النردنك الى شعب المراجل والقماقم يا صفّار»[٤]، لكن يعقوب استطاع اكتشاف طريقاً آخر تؤدي إلى جيش علي، حيث طلب من أصحابه عبور النهر، تاركين وراءهم كل الاشياء الثقيلة الوزن، وقد استطاع يعقوب ان يستخدم خطة محكمة في عبور النهر، حيث قام برمي كلب كبير في النهر، وأمر أصحابه ان يتبعوا الكلب، حتى استطاعوا عبور النهر[٥].

القي القبض على «علي»، واستولى يعقوب على شيراز عام ٢٥٥هـ/٨٦٨م[٦]، وتوقع السكان أن تنهب مدينتهم، لكن يعقوب لم يفعل ذلك، ونادى الناس بالأمان[٧]،

---

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٤٩؛ Noldeke , Sketches P.180.

(٢) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٢٨ Noldeke , Sketches P.181.

(٣) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٢٨؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٩٣؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٦؛ ابن خلدون، العبر، م٣، ص٦٢٢.

(٤) Noldeke, Sketches.p.181

(٥) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٢٩ك ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٩٣ك النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٦؛ Noldeke , Sketches P.181 .

(٦) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٢٩؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٩٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٥٠؛ ابن خلدون، العبر، م٣، ص٦٢٢.

(٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٥٢؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٧؛ دائرة المعارف الإسلامية، م١٤، ص٢١٥؛ Noldeke , Sketches P.181 .

ويذكر ابن الاثير أن أفراد جيش علي في هذه المعركة بلغ (١٥) ألف مقاتل، وكان عدد القتلى في جيشه (٥) آلاف[١] قتيل، واستطاع يعقوب ان يأخذ من هذه المعركة الكثير من الاموال والسلاح والدواب[٢]، «ثم عذب يعقوب علياً بانواع العذاب، وعصر انثييه وشد الجوزتين على صدغيه، فقال علي: قد أخذت ما أخذت، أخذت مني فرشي وقيمته أربعون ألف دينار، والح عليه بالعذاب، وقيده بأربعين رطلاً، فدلهم على موضع في داره، فاستخرجوا منه أربعة آلاف ألف درهم، وجوهراً كثيراً، ثم الح عليه بالعذاب، وسلمه الى الحسن بن درهم، فضربه وعذبه وشتمه، وعذب طوق بن المغلس ايضاً، وحبسهما في بيت واحد»[٣].

بعد هذه المعركة، قام يعقوب بارسال الهدايا الثمينة الى الخليفة العباسي المعتز، وكان من ضمنها عشر بازات بيض، وباز أبلق صيني، ومائة نافجة من المسك[٤].

من خلال ملاحظاتنا لهذه المعركة، نجد أن يعقوب أستغل الظروف التي كانت تمر بها الخلافة العباسية، التي كانت تحارب الزنج في جنوب العراق، اضافة الى ضعف والي خُراسان[٥]، وبعد فترة فكر يعقوب في اعادة رجاله الى فارس، فدخلها في سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م، وما أن علمت الخلافة بذلك، حتى ارسلت له تسترضيه، فعهدت اليه

---

(١) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٩٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٥١.

(٢) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٢٩؛ الجميلي، دراسات، ص١٣٩.

(٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٥٢.

(٤) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٢٩؛ ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٣٩؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٩٤؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٧، ابن خلدون، العبر، م٣، ص٦٢٢، الابشيهي، المستطرف، م٢، ص٤٦.

(٥) القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ٣ اجزاء، تحقيق عبدالستار احمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ١٩٦٤م، جـ١، ص٢٥٩، وسيشار له فيما بعد: القلقشندي، مآثر الاناقه، جـ، ص.

بولاية سنجستان وبلخ وطخارستان[١] والسند التي كانت تابعة لأمير خُراسان[٢].

بعد ذلك اتجه يعقوب نحو كابل، حيث استولى عليها سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م. وقبض على ملكها، ثم أرسل رسولاً الى الخليفة المعتمد[٣] ٢٥٦ ـ ٢٧٩هـ/ ٨٧٠ ـ ٨٩٢م ومعه بعض الاصنام التي استولى عليها يعقوب[٤]. ولهذا السبب فقد نظر البعض الى يعقوب على أنه أحد المدافعين عن الاسلام، ويمكن القول ان فتوحات يعقوب قد ساعدت على انتشار الاسلام في المناطق التي تسمى اليوم أفغانستان[٥]. ونلاحظ ان ولي عهد الخليفة المعتمد الموفق[٦] كان ذكياً، فكان مهتماً من ناحية بتشجيع يعقوب، وخاصة بعد انتصاراته الباهرة على الوثنيين ولدوره في نشر الاسلام، وكان مهتماً كذلك من ناحية اخرى، بإبعاد يعقوب عن مناطق نفوذ الخلافة، وهذا يفسر لنا سبب قيام الخلافة بترضية يعقوب عندما حاول دخول فارس للمرة الثانية عام ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م[٧].

(١) طخارستان: بالفتح وبعد الالف راء ثم سين ثم تاء مثناه من فوق، ويقال طخيرستان، وهي ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد، وهي من نواحي خراسان، وهي طخارستان العليا والسفلى، تقع شرقي بلخ وغري جيحون (ياقوت، معجم البلدان، جـ٤، ص٢٣).

(٢) الطبري، تأريخ م٥، ص٤٨٠،مؤلف مجهول (ت ٤هـ/ ١٠م) العيون والحدائق في أخبار الحقائق، جـ٤ ق١، تحقيق عمر السعيدي، دمشق ١٩٧٢م، جـ٤، ق١، ص١٤ وسيشار له فيما بعد: العيون والحدائق، جـ، ق، ص؛ دائرة المعارف الإسلامية، م١٤، ص٢١٥.

(٣) المعتمد، هو أحمد المعتمد على الله بن المتوكل بن المعتصم، وامه ام ولد كوفية اسمها فتيان، ولد سنة ٢٣١هـ، وبويع له بالخلافة سنة ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م، ولم يزل خليفة حتى توفي في سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م). فكانت مدة خلافته ٢٣ سنة. (الخضري، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية)، ص٢٩٤-٢٩٥).

(٤) الطبري، تاريخ م٥، ص٢٥٧؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٤٧؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٩؛ بارتولد، تركستان، ص٣٤٢؛ Noldeke , Sketches P.182.

(٥) Siddiqi, Caliphate P. 29.

(٦) الموفق، ابو احمد طلحة بن جعفر الخليفة المتوكل، كان ولي العهد لاخيه المعتمد، وكان هو المصرف للاعمال نظرا إلى ضعف اخيه، وقد ظل يحارب سنوات للقضاء على ثورة الزنج، كما وقف أمام اطماع الصفار واخيه، وكانت وفاته سنة ٢٧٨هـ/ ٨٩١م، ولم يعتل مسند الخلافة بسبب وفاته مبكرا. (زكار، تاريخ العرب والاسلام، ص٣٥٠-٣٥١).

(٧) Noldeke , Sketches P.182.

في عام ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م سار يعقوب نحو بُسْت، حيث أقام فيها مدة سنة، وضع اثناءها، الضرائب الباهظة على السكان، ثم عاد بعد ذلك الى سجستان[١]، حيث استمر في سياسته التوسعية، ومضى يضم العديد من المدن، حيث تسلط على هراة وحاصر مدينة كروخ[٢]، التي يكثر فيها الخوارج، وظهر فيها شخص يسمى عبدالرحمن[٣]، اتخذ لقب (امير المؤمنين)[٤]، وانضم اليه (١٠) آلاف مؤيد من الخوارج، ومع هذا فإن يعقوب استطاع إحراز النصر عليه في سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م[٥].

أما عبدالرحمن، فاعلن استسلامه، وحصل على الأمان[٦] مع مجموعة من قواده، مثل مهدي بن محسن، ومحمد بن نوله، واحمد بن موجب، وطاهر بن حفص[٧]. وقد قام يعقوب بتعيين عبدالرحمن حاكماً للصفّاريين في منطقة اسْفِزار[٨]، وكذلك على الاكراد البدو في السهوب المحيطة بتلك المدينة، ولكنه لم يلبث ان قتل من قبل الخوارج، بسبب تعاونه مع الصفّاريين، وانتخب مكانه ابراهيم بن اخضر، الذي دخل

---

(١) الكرديزي، زين الاخبار، ص١٣؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٤٧؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٨.

(٢) كروخ، بالفتح واخرها خاء معجمه، بينها وبين هراة عشرة فراسخ، وهي مدينة، صغيره. قال الاصطخري وأهلها شراة، انظر ياقوت، (البلدان، جـ٤، ص٤٥٨).

(٣) الكرديزي، زين الاخبار، ص١٣؛ تاريخ سيستان، ص٢١٧.

(٤) تاريخ سيستان، ص٢١٧؛ بوزورث، جيش الصفّاريين، ص٢٠٤.

(٥) الكرديزي، زين الاخبار، ص١٣؛ بوزورث، جيش الصفّاريين، ص٢٠٤

(٦) الكرديزي، زين الاخبار، ص١٣. يرى الطبري أن عبد الرحمن قُتل مباشرة بعد هزيمته في الحرب التي دارت بينه وبين يعقوب، وان راسه ارسل للخليفة المعتمد كبرهان ملموس على ولاء يعقوب للخلافة العباسية، وانني ارجح رواية الكرديزي، لانها جاءت اكثر تفصيلا من رواية الطبري، كما ان الكرديزي ذكر اسماء القادة الذين أمنهم يعقوب مع عبدالرحمن، في حين أغفل الطبري ذلك. الطبري، تاريخ، م٥، ص٤٩٨.

(٧) الكرديزي، زين الاخبار، ص١٣؛ بوزورث، جيش الصفّاريين، ص٢٠٤.

(٨) اسفزار: بفتح الهمزة وسكون السين والفاء تضم وتكسر وزاي والف وراء. مدينة من نواحي سجستان من جهة هراة. (ياقوت، البلدان، جـ١، ص١٧٨).

في خدمة يعقوب، ووعده يعقوب بانه سوف يهيء له كل ما يحتاجه[١].

في سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م سار يعقوب الى بوشنج، والقى القبض على واليها الحسين بن طاهر اخي محمد امير خُراسان[٢]، وكانت رغبة محمد ان يطلق سراح الحسين وبعض الطاهرية، ولكن يعقوب رفض ذلك[٣].

وفي نفس العام، صمم يعقوب على مهاجمة محمد بن طاهر والي خُراسان، متذرعاً بأن محمداً قد أجار أعداءه، وخاصة بعد هروب عبدالله السجزي، الذي كان ينازع يعقوب الرئاسة بسجستان[٤]، ولجؤه الى محمد بن طاهر، وكان آل طاهر لا يزال بعضهم متحصناً في نيسابور، بعد أن انفصلت عنهم معظم الولايات الشرقية، ولم يبق بيد محمد بن طاهر إلا بعض خُراسان[٥].

أحس الصفّار بقوته، ووجد الفرصة مواتية للقضاء على الدولة الطاهرية، فتقدم نحو نيسابور عاصمة الطاهريين في خُراسان[٦]، وأرسل محمد بن طاهر مبعوثاً الى يعقوب لمقابلته، لكن تلك المحاولة باءت بالفشل، حيث تمكن يعقوب من دخول نيسابور سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م[٧]، ويورد لنا كرديزي رواية طريفة عن المحادثة التي جرت

---

(١) بوزورث، جيش الصفاريين، ص٢٠٥.

(٢) الكرديزي، زين الاخبار، ص١٣؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٤٧.

(٣) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٤٧؛ ابن خلدون، العبر، م٣، ص٦٥١

(٤) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٩٩؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٦١؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٨؛ تاريخ سيستان، ص٢١٩.

(٥) حيدر، الدويلات الاسلامية، ص٦٠

(٦) ذكر ابن الاثير ان جماعة من أصحاب محمد بن طاهر وبعض اهله، لما رأوا ادبار أمره مالوا الى يعقوب، وارسلوا يستدعونه لتسليم البلد، كما انهم، صرفوا محمد بن طاهر عن الاستعداد لمواجهة خصمه، واعلموه بانه لا خوف عليه منه. الكامل، م٧، ص٢٦٢.

(٧) الطبري، تاريخ م٥، ص٤٩٨؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص١٤؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٦٢؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٩؛ العش، يوسف، محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية. نشر جامعة دمشق، دمشق ١٩٧٦-١٩٧٧م، ص١٢٨؛ دائرة المعارف الإسلامية، م١٤، ص٢١٥.
The Cambridge History of Islam, vol. 1A, p. 129.

بين سفراء محمد ويعقوب، فقد أمرهم محمد أن يقولوا ليعقوب: «إن كنت أتيت بأمر أمير المؤمنين فأرني عهدك حتى أسلمك الولاية، وإلا فعد من حيث أتيت». فكان رد يعقوب أن سحب السيف من تحت مصلاته وقال: «هذا عهدي ولوائي»[١]. ثم لم يلبث يعقوب أن قبض على ابن طاهر، وعلى أفراد اسرته، وأتبع هذا بكتاب الى الخليفة المعتمد، مبرراً غزوه لخُراسان، بان الطاهريين أجاروا أعداءه، وأنه دخل خُراسان تلبية لاستغاثة أهلها، ومن أجل انقاذهم من الخوارج، وتخليصهم من ظلم واضطهاد الطاهريين[٢].

وعلى الرغم من الحجج التي تذرع بها يعقوب، فإن الخليفة لم يقره على فعلته هذه، وأرسل اليه يامره بالرحيل عن خُراسان والعودة الى ولايته[٣]، إلا أن يعقوب لم يستجب لنداء الخليفة، وضم خُراسان بالقوة، ومضى في توسيع رقعة بلاده.

من خلال هذا الموقف الذي وقفه يعقوب من الدولة الطاهرية والخلافة العباسية، يتضح لنا أن موقف يعقوب هذا، يعتبر تحديا لسلطان الخلافة، وحرمانا لها من نصيرٍ موالٍ يُعتمد عليه[٤].

في عام ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م اتخذ يعقوب قراراً بغزو طبرستان[٥] التي كانت مركزا

---

(١) الكرديزي، زين الاخبار، ص١٤؛ بارتولد، تركستان، ص٣٤٣؛ الدوري، دراسات العصور العباسية المتاخره، ص١١٤؛ عمر، فاروق، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكريه، ط٢، مكة المثنى، بغداد ١٩٧٧م، ص٢٢٢؛ Siddiqi, Caliphate P.26.

(٢) الطبري، تاريخ، م٥، ص٤٩٨؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٦٢؛ احمد، الخلافة والدولة، ص١٣٤؛ دائرة المعارف الإسلامية، م١٤، ص٢١٥.

(٣) الطبري، تاريخ، م٥، ص٤٩٨؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٦٢.

(٤) حيدر، الدويلات الاسلامية، ص٦١.

(٥) طبرستان: بفتح اوله وثانيه وكسر الراء، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، والغالب على هذه النواحي الجبال، وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل. انظر ياقوت، البلدان، جـ٤، ص١٣.

للدولة الزيديه، التي أقامها الحسن بن زيد العلوي[(١)]، حيث أخفى يعقوب أطماعه التوسعيه وتظاهر بأنه يريد القبض على عبدالله السجزي، الذي كان ينازعه الرئاسة في سجستان[(٢)]، وكان عبدالله قد هرب الى نيْسابور، ثم خرج منها عندما اقترب يعقوب، والتجأ الى طبرستان، حيث رفض الحسن بن زيد تسليمه، عند ذلك، دخل يعقوب طبرستان، وهزم الحسن بن زيد من سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م[(٣)]، وفر الامير هاربا غربا الى جبال الديلم[(٤)]، فأحتل يعقوب المدينتين الرئيستين سارِيَة[(٥)] وآمُل، ثم فرض يعقوب

---

(١) هو الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب، من ائمة الزيدية، يتصف بالفضائل والكرم، وقام بثورته بسبب سوء المعاملة التي لقيها السكان من عمال طبرستان، التي كانت وقتذاك تابعة إداريا لصاحب خراسان محمد بن عبدالله بن طاهر، فثار هؤلاء السكان وارغموا عاملهم على الفرار، ثم استنجدوا بجيرانهم الديالمه خوفا من بطش الطاهريين، فلبوا طلبهم، ووجد جميع الثوار من الحسن بن زيد العلوي، الذي كان يقيم في الري الشخصيه المؤهله لقيادتهم، فارسلوا في طلبه وبايعوه،واستجاب الحسن لطلبهم فقادهم، وزحف على مدينة آمل عاصمة طبرستان فاحتلها ثم انتقل الى ساريه معقل الوالي سليمان بن عبدالله بن طاهر، فانتصر عليه وأجبره على الفرار، وبهذا سيطر الحسن على طبرستان بكاملها فضلاً عن بلاد الديلم والري وجرجان، وبذلك امتدت دولته حتى قزوين، وتأسست في هذه المناطق دولة علوية، عرفت بدولة طبرستان الزيدية، وقد تعرضت هذه الدولة لخطر السامانيين الذين هاجموها سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م، ثم اخرجهم منها الحسن الملقب بالأطروش بعد ان سيطر عليها السامانيين ١٤عاما، وأعاد الحسن الحكم العلوي الى طبرستان حتى سقوطها عام ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م انظر: الطبري، م٥، ص٣٦٣؛ الاشعري، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ق٣٣٠هـ/ ٩٤١م) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، جزءان، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م، جـ١، ص١٦٠-١٦١؛ الخضري، تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية)، ص٢٧٦-٢٧٧؛ زكار، تاريخ العرب والاسلام، ص٣٦٥، ٤١٩، ٤٢١.

(٢) الطبري، تاريخ، م٥، ص٤٩٩؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٦٨؛ حيدر ، الدويلات الاسلامية، ص٦٢؛ Noldeke, Sketches P.185.

(٣) الطبري، تاريخ، م٥، ص٤٩٩؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٦٨؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٠؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر ، ٥ أجزاء، تحقيق فؤاد سعيد، الكويت ١٩٦١م، جـ٢، ص١٩، وسيشار له فيما بعد: الذهبي، العبر، جـ، ص؛ دائرة المعارف الإسلامية، م١٤، ص٢١٥ ؛ Noldeke, Sketches P.185 .

(٤) الديلَم: جيل سموا بأرضهم، ويعتقد أنهم جيلان بالكسر، اسم لبلاد كثيره من وراء بلاد طبرستان (ياقوت، البلدان، جـ٢، ص٥٤٤).

(٥) ساريه: مدينة بطبرستان، قال البلاذري كور طبرستان ثمان كور، ساريه بها منزل العامل ايام الطاهريه، وكان العامل قبل ذلك في آمل،وبين سارية وآمل ثمانية عشر فرسخاً (ياقوت،البلدان، جـ٣، ص١٧٠).

الضرائب، وطارد فلول الهاربين حتى وصل الى جبال الديلم بطبرستان، لكنه لم يستطع فتح المنطقة بسبب سوء الاحوال الجوية وطبيعة المنطقة الجغرافية، بالاضافة الى الامراض التي أصابت جنوده[١].

لكل هذه الاسباب، قرر يعقوب الرجوع عن طبرستان، حيث عاد الى سجستان ماراً بالري[٢]، التي كان عبدالله السجزي قد التجأ اليها، فخير يعقوب واليها ما بين تسليم عبدالله أو الحرب، فأختار الوالي تسليم عبدالله، فرحل عنه يعقوب، وقام بقتل عبدالله السجزي[٣].

ذهب من رجال يعقوب الكثير، من جراء حملته على طبرستان، وذهب اكثر ما كان معه من الخيل والابل[٤].

كتب يعقوب الى الخليفة المعتمد يخبره بانتصاره على العلويين، وأن بحوزته سبعين طالبياً من أنصار الحسن بن زيد[٥]. ولكن الخليفة لم يلبث أن أمر بجمع الحجاج العائدين إلى خُراسان والرّيّ وطبرستان وجرجان في بغداد، وذلك بعد عودة الحجاج

---

(١) الطبري، تاريخ، م٥، ص٤٩٩؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٦٩؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٥٤؛ الذهبي، دول الاسلام، جزءان، ط١، دار المعارف النظامية، حيدر أباد، ١٣٣٧هـ، جـ١، ص١٢٣؛ الدوري، دراسات من العصور العباسية المتأخره، ص١١٤؛

.FRYE, The Golden Age of Persia P. 197

(٢) الري: بفتح اوله وتشديد ثانيه، وهي مدينة مشهورة من امهات البلاد، واعلام المدن، كثيرة الخيرات والفواكه، وهي محط الحاج على طريق السابله، وقصبة بلاد الجبال بينها وبين ينسابور مابة وستون فرسخا وفيها ولد الرشيد (ياقوت، البلدان، جـ٤، ص١١٦).

(٣) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٠٠؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٦٩؛ النويري، نهاية الارب، جـ٥، ص٣٨٠؛

Noldeke, Sketches P.186

(٤) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٦٩؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٠؛

Noldeke, Sketches P.186

(٥) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٠٠.

من مكه سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٥م، ثم قرأ عليهم عبدالله بن طاهر كتاب يعلمهم فيه: أن السلطان لم يول يعقوب بن الليث خُراسان، ويامرهم بالبراءة منه لانكاره دخول خُراسان، وأسر محمد بن طاهر[١].

تجددت أمال يعقوب في الاستيلاء على فارس ٢٦١هـ/ ٨٧٤م[٢] واخذها من محمد بن واصل والي الخليفة العباسي على فارس، فسار قاصدا اليها، وأخذ ابن واصل يستعد للقاء يعقوب، حيث أرسل يعقوب له الرسل يطلب منه تسليم فارس، ولكن ابن واصل أعتقل الرسل، مما جعل يعقوب يتأكد من غدر ابن واصل، فتقدم بجيشه وحصل اللقاء بين يعقوب وابن واصل[٣]، الذي لم يستطع المقاومة، وأنهزم بغير قتال، وذلك في البيضاء[٤] بالقرب من شيراز عام ٢٦١هـ/ ٨٧٤م[٥].

كان مع يعقوب في هذه المعركة ١٥ ألف فارس مقابل ٣٠ الف فارس كانوا مع محمد بن واصل، غير ان يعقوب أفلح في دحر هذه القوة بخدعة حربية، حيث هاجمهم من الخلف[٦]، وبعد هذه المعركة استولى يعقوب على بلاد فارس، وأصلح أحوالها، ويقال أن قيمة ما أخذه يعقوب من ابن واصل (٤٠) مليون درهم، وقام باسر

---

(١) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٠١؛ العيون والحدائق، جـ٤ ق١، ص٢٧؛ بارتولد، تركستان، ص٣٤٣ .Siddiqi, Caliphate P.27

(٢) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٧٦؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨١.

(٣) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٧٧؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨١؛ حيدر، الدويلات الاسلاميه، ص٦٣.

(٤) البيضاء: ضد السوداء في عدة مواضع منها، مدينة مشهور بفارس، وكان اسمها في ايام الفرس دراسفيد فعربت بالمعنى، وقال الاصطخري البيضاء اكبر مدينة في كورة اصطخر، وانما سميت البيضاء لان لها قلعة تبين من بعد ويرى بياضها، وكانت معسكر للمسلمين يقصدونها في فتح اصطخر، واما اسمها بالفارسية فهو (نايك) (ياقوت، البلدان، جـ١، ص٥٢٩).

(٥) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٧٧؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٢.

(٦) بوزورث، جيش الصفاريين، ص٢٢٢.

مرداسا خال ابن واصل[1]. وبعد إستيلاء يعقوب على فارس، اتجه نحو رامَهُرْمُز[2] واحتلها سنة ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م[3].

(١) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٠٢.

(٣) رامهرمز: ومعنى رام بالفارسية المراد والمقصود، وهرمز احد الاكاسره، وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان، ورامهرمز من بين مدن خوزستان، تجتمع النخل والجوز والاترنج، (ياقوت، البلدان، جـ٣، ص١٧).

(٤) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٠٤؛ العيون والحدائق، جـ٤ ق١، ص٣١؛ الدوري، دراسات، ص١١٥؛ Noldeke, Sketches P.189

٤ ـ يعقوب يتحدى الخلافة:

بعد استيلاء يعقوب على فارس، أصبحت حدود دولته تتاخم الاقاليم التي تخضع خضوعا مباشرا لسلطان الخليفة في بغداد[١]. وازاء هذا النشاط التوسعي الكبير ليعقوب واستيلائه على الولايات الواحدة تلو الاخرى، أعادت الخلافة تقدير الموقف، فتم اطلاق سراح بعض الموالين ليعقوب، والذين سجنوا بعد أسر محمد بن طاهر[٢].

واثناء ذلك، قام الموفق (ولي عهد الخليفة المعتمد والقائد الفعلي للدولة) بجمع تجار الولايات الشرقية، وتلا عليهم منشورا يعلن فيه ولاية يعقوب على خُراسان وطبرستان وجرجان وفارس وشرطة بغداد[٣]، ثم زاد يعقوب على ذلك بأن تضاف اليه شرطة سامراء، وبهذا أنتقلت اليه السلطة التي كانت بيد الطاهريين[٤].

حققت الخلافة جميع مطالب يعقوب، الذي غره تساهل الخلافة معه من ناحية، وثقته في ولاء جنده له من ناحية اخرى[٥]. وكتب يعقوب إلى الخليفة يخبر بانه لم يكتف بما حققه له من رغبات، وانه سيسير بنفسه الى باب الخليفة امعانا في إذلاله[٦].

تمادى يعقوب في ثورته على الخليفة، معتمدا في ذلك على قوته العسكرية، وكثرة موارده المالية، واعلن أنه سيتقدم نحو العراق[٧]، وأنشد أبياتا زعم فيها أنه خرج منكرا على المعتمد ومن معه من الاتراك، بسبب اضاعتهم للدين واهمالهم أمر صاحب

---

(١) حيدر، الدويلات الاسلامية، ص٦٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٩٠؛ Noldeke, Sketches P.190

(٣) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٠٤؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٩٠؛ الذهبي، العبر، جـ٢، ص٢٤. FRYE, The Golden Age of Persia, P. 197.

(٤) ابن خلكان، جـ٥، ص٤٥٥؛ احمد، الخلافة والدولة، ص١٣٧؛ شريف، العالم الاسلامي، ص٤٦٠.

(٥) احمد، الخلافة والدولة، ص١٣٧

(٦) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٠٤؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٩٠؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٣٨.

(٧) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٠٤؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٩٠؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٣٨.

الزنج[١] فيقول[٢]:-

خراسان أحويها وأعمال فارس　　وما أنا عن ملك العراق بآيس
اذا ما أمَوَر الدين ضاعت واهملت　　ورثت فصارت كالرسوم الدوارس
خرجت بعون الله يمنا ونصرة　　وصاحب رايات الهدى غير حارس[٣].

ولم يكن أمام المعتمد سوى مواجهة الموفق، والتصدي لزحف يعقوب، فخرج من سامراء في عسكره، وسار الى بغداد، ثم عاد الى الزَّعْفَرانِيّة فاقام بها، واحضر أخاه الموفق على رأس قوته، وكان يعقوب قد دخل واسط على نهر الفرات في جمادي الاخرة من سنة ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م، ثم تقدم الى «دَيْرُ العاقُول»[٤] لمحاربة الخليفة، فجعل الموفق على يمين الجيش موسى بن بغا، وعلى يساره مسرور الباخي، وتولى هو قيادة القلب[٥].

---

(١) علي بن محمد (صاحب الزنج) ت ٢٧٠هـ/ ٨٣٣م. اختلف المؤرخون في شانه فالطبري يقول بانه كان ينتسب الى قبيلة عبد القيس العربية، وآخرون يرون أنه من أصل فارسي، ولد في ورزنين من قرى الري، وسمي، صاحب الزنج، لانه كان يحرض الزنوج على هجر اسيادهم والانضمام اليه واعدا اياهم بتحسين اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، ومن أجل ذلك اعلن الثورة من سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م، واستطاع، صاحب الزنج احراز عدة انتصارات على الخلافة العباسية، واخيرا تمكن الموفق بالله من الظفر به وقتله، وذلك في ايام الخليفة المعتمد. الزركلي، الاعلام، م٤، ص٣٢٤؛ الخضري (الخلافة العباسية)، ص٣٠٣-٣٠٥؛ زكار، تاريخ العرب والاسلام، ص٣٧٤، ص٣٧٦.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١٠.

(٣) من غير المحتمل ان يكون يعقوب نفسه الذي تحدث بهذه العبارات العربية، لانه كان يجد، صعوبةكبيره في التحدث باللغة العربية الفصحى، بما تحويه من قواعد واسلوب واوزان Noldeke, Sketches P.190

(٤) دير العاقول، بين مدائن كسرى والنعمانية، كان بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطىء دجلة، فاما الان فبينه وبين دجله مقدار ميل، وكان عنده بلد عامر واسواق ايام كون النهروان عامرا، فاما الآن فهو بمفرده في وسط البريه. ياقوت، معجم البلدان، جـ٢، ص٥٢٠؛ الدوري، دراسات، ص١١٥.

(٥) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٠٥؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، تحقيق عبدالله اسماعيل الصاوي، دار، صاوي، القاهره ١٩٣٨م، ص٣١٩؛ ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) المنتظم في تاريخ الملوك والامم (مجلد ٥ - مجلد ١٠) ط١، حيدر اباد، الدكن، ١٣٥٧هـ، م٥، ص٣٣ وسيشار له فيما بعد: ابن الجوزي، المنتظم، م، ص؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٩١؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٣.

The Cambridge History of Islam, vol. 1A, p. 130.

أحرز الصفّار نصرا مبدئيا في بداية المعركة، ولكن هذا النصر ما لبث أن تحول الى هزيمة ساحقه، حيث رأى جند الصفّار الخليفة على رأس الجيش، يحارب الصفّار، الذي كان في أول أمره جنديا من المطوعه يحارب الخارجين عن الخليفة، فانضموا للخليفة وحملوا على الصفّار[١]. ويصور الطبري هذا الموقف اذ يقول: «وقد ظهر من كثير ممن مع يعقوب كراهية القتال معه، اذ رأوا السلطان (يعني الخليفة) قد حضر لقتاله، فحملوا على يعقوب ومن قد ثبت معه للقتال، فانهزم اصحاب يعقوب، وثبت يعقوب في خاصة من أصحابه حتى مضوا وفارقوا موضع الحرب، فذكر انه أخذ من الدواب والبغال أكثر من عشرة آلاف، ومن الدنانير والدراهم مايكلُّ عن حمله، ومن جُرب المسك أمر عظيم»[٢].

كانت المعركة عنيفة وشديده، حملت يعقوب على الاستسلام وخاصة بعد أن قتل من أصحابه الكثير، مثل الحسن الدرهمي ومحد بن كثير، وكذلك تلقى يعقوب أثناء هذه المعركة ثلاث اصابات بالغة. ومما ساعد في هزيمة يعقوب شدة الحملة التي قادها الموفق ومعه سائر جنده على جيش يعقوب[٣]، بالاضافة الى وصول تعزيزات عسكرية، كي تساند جيش الخليفة[٤]. كما أن الصفّار أفرط في ثقته بجنده، ونسى أن جيشه كان من المتطوعين الذين تجمعوا لنصرة الخلافة، وأنهم انضموا تحت لوائه غضبا للخلافه، لا غضبا عليها، لذلك فإن ولاء جيشه للخلافه اكثر من ولائهم له[٥].

---

(١) شريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص٤٦٢.

(٢) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٠٥.

(٣) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٠٥؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١٠٩؛ الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م) الديارات، تحقيق كوركيس عواد، ط٢، مكتبة المعارف، بغداد، ١٩٦٦م، ص١٢٩؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٩١؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٥٧؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٣.

(٤) Noldeke, Sketches P.190.

(٥) احمد، الخلافة والدولة، ص١٣٨؛ شريف، العالم الاسلامي، ص٤٦١.

ولقد حاولت الخلافه جاهدة تصفية الحكم الصفاري والقضاء عليه بصورة كلية، فاصدر المعتمد مرسوماً لتعيين محمد بن طاهر الذي أُطلق سراحه في معركة «دير العاقول»، مجددا على ولاية خُراسان[١]، الا أن هذه الولاية كانت شكلية، حيث لم يترك محمد بغداد الى أن مات فيها[٢].

بعد هذه المعركة، قرأ محمد بن طاهر على الناس كتاباً جاء فيه «ولم يزل الملعون المارق المسمى يعقوب بن الليث الصفّار، ينتحل الطاعة، حتى أحدث الاحداث المنكره، من مصيره الى صاحب خُراسان، وغلبته إياه عليها، وتقلده الصلاة والاحداث بها، ومصيره الى فارس مرة بعد مرة، واستيلائه على أموالها، وإقباله الى باب أمير المؤمنين، مظهراً المساله في أمور أجابه أمير المؤمنين منها ما لم يكن يستحقه، استصلاحاً له، ودفعا بالتي هي احسن، فولاه خُراسان والري وفارس وقزوين وزنجان والشرطه بمدينة السلام، وامر بتكنيته في كتبه، وأقطعه الضياع النفيسة فما زاده ذلك إلا طغيانا وبغياً، فأمره بالرجوع فابى، فنهض أمير المؤمنين لدفع الملعون حين توسط الطريق بين مدينة السلام وواسط، فقدم أمير المؤمنين أخاه أبا أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين في القلب، ومعه أبو عمران موسى بن بغا في الميمنه، وفي جناح الميمنه، ابراهيم بن سيما، ومن الميسره، أبو هاشم مسرور البلخي، وفي جناح الميسره الديراني، فتسرع وأشياعه في المحاربه، فحاربه حتى أثخن بالجراح، وحتى أنتزع ابو عبدالله محمد بن طاهر سالماً من أيديهم، وولوا منهزمين مجروحين مسلوبين، وسلم الملعون كل ماحواه ملكه»[٣].

---

(١) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٠٥؛ ابن الاثير، م٧، ص٢٩١؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٥٩؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٣.

(٢) الحديثي، الدولة العربية في العصور العباسية المتاخرة، ص١٩١؛ دائرة المعارف الإسلامية، م١٥، ص٤٥.

(٣) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٠٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، م٥، ص٣٣.

وفي هذه المعركة يقول ابن المعتز[١] يمدح الموفق ويذكر أمر الصفّار[٢].

وحارب الصفّار بعد الزنج ... فطار الا أنـه في سرج
وفــر مـــن قـــدامه فرارا ... وكان قِدما بطلا كرارا

بعد هزيمة يعقوب أرادت الخلافه أن تكيد له، فكتب المعتمد الى ابن واصل بتوليته فارس سنة ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م[٣]، وذلك لتكوين قوة مناهضة ليعقوب، وللحيلوله دون رجوعه إلى بغداد، الا أن يعقوب غلب على فارس في تلك السنة، فهرب ابن واصل أمامه، فبعث الصفّار أحد قواده في أثره حتى تمكن من أسره[٤].

وخلال هذه الفترة، أقام يعقوب بعض الوقت في فارس حيث سُكّت العملة بإسمه[٥].

كاتب صاحب الزنج يعقوب بعد هزيمته في دَيْرْ العاقُول، يحثه على الرجوع الى بغداد، ويعده بالمساعدة، فبعث اليه يعقوب رسالة يقول فيها: «قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون»[٦]. ويبدو أن يعقوب نظر الى الزنج على انهم مارقون، إضافة إلى أنه كان يفضل العمل وحده[٧].

---

(١) ابن المعتز: هو ابو العباس عبدالله بن الخليفة المعتز بن الخليفة المتوكل بن الخليفة المعتصم بن الخليفة هارون الرشيد، ولد في سنة ٢٤٧هـ، في مدينة سامراء، في ايام جده المتوكل، وكان عبدالله بن المعتز اديبا شاعرا وناقدا، عالما واسع الثقافة وحسن الطبع، توفى عام ٢٩٦هـ. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٢، ص٢٦٣ - ٢٦٨؛ فروخ، عمر، تاريخ الادب العربي، ٦ اجزاء، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٥م، جـ٣، ص٣٧٧-٣٧٩).

(٢) ضيف، شوقي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م، ص٣١.

(٣) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٠٥؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٩٢.

(٤) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٩٢.

(٥) Noldeke, Sketches P.192.

(٦) ابن الاثير،الكامل،م٧،ص٢٩٢؛ النويري،نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٤؛ Siddiqi, Caliphate P.30

(٧) السامرائي، فيصل، ثورة الزنج ط٢، مكتبة المنار ودار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٧١م، ص١١٨. وسيشار له فيما بعد السامرائي، ثورة الزنج، ص.

ونلاحظ أن الصفّار لم يستغل الفرصه المناسبه، فقد كان في امكانه أن يستعين بقوات صاحب الزنج، الذي طلب فعلاً مساعدته، لكن الصفّار رفض طلبه بازدراء[١].

وفي سنة ٢٦٣هـ/ ٨٧٦م وجه يعقوب جيشا الى الأهَواز[٢]، يقوده الخضر بن العنبر، فلما قاربها، خرج منها علي بن ابان[٣] ومن معه من الزنج، ودخل الخضر الاهواز[٤]، وقامت اعتداءات متكرره بين جيش الصفّار وصاحب الزنج، إنتهت في بادىء الأمر بأن أوقع الزنج بجيش الصفّار، فانفذ يعقوب امدادات الى قائده، وأمره بالكف عن قتال الزنج، فكف بعضهم عن بعض[٥].

كان الصفّار بعيد النظر، عندما طلب من قائده أن يكف عن قتال علي بن أبان ومن معه من الزنج، لانه كان يستعد لحرب الموفق الذي لم يمنعه عنه سوى مرضه، وانشغاله بحرب الزنج، لذلك كان لا يريد توزيع جهود جيشه ويدخر كل قواه لملاقاة جيش الخلافة[٦].

في هذا الوقت لم تكن الخلافة متفرغة لقتال الصفّار، فأنفذ اليه المعتمد رسولاً

---

(١) شريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص٤٦١.

(٢) الاهواز: آخره زاء واصله حوز، اسم عربي سمي به في الاسلام، وكان اسمها في أيام الفرس حوزستان، والاهواز اسم للكوره بأسرها، وأما البلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامه فإنما سوق الاهواز (ياقوت، البلدان، جـ١، ص٢٨٥).

(٣) علي بن أبان المهلبي (ت٢٧٢هـ/ ٨٨٥م) من بني المهلب بن ابي، صفره، شجاع ثائر، كان أكبر اعوان، صاحب الزنج (علي بن محمد) الخارج على بني العباس، شهد معه الوقائع الكثيره، وقاد جيوشه وحارب بين يديه، ولما قتل، صاحب الزنج اختفى المهلبي، فطلبه الموفق العباسي وقبض عليه سنة ٢٧٠هـ وسجنه ثم قتله في بغداد. الزركلي، الاعلام، م٤، ص٢٥٠.

(٤) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥١٣؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٠٨؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٤.

(٥) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥١٣؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٠٨؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٤؛ Noldeke, Sketches P.192

(٦) حيدر، الدويلات الاسلامية، ص٦٧.

يترضاه، ويقلده أعمال فارس، فوصل الرسول ويعقوب مريضاً، فجالسه يعقوب وسمع رسالته وقال له: «قل للخليفة إنني عليل، فإن مت فقد أسترحت منك واسترحت مني، وان عوفيت فليس بيني وبينك إلا هذا السيف، حتى آخذ بثاري أو تكسرني وتفقرني»[1].

عاد الرسول يحدث بما راي وسمع، ولم يلبث يعقوب أن توفي بجند يسابور سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٨م[2].

ويذكر أن يعقوب اصيب بعلة القولنج قبل وفاته[3]، واشار عليه طبيبه بالاحتقان بالدواء، فاختار الموت على ذلك[4] وامرا أن يكتب على قبره: هذا قبر «يعقوب المسكين» وكتب بعد هذه العبارة هذين البيتين من الشعر:

أحسنت ظنك بالايام اذا حَسُنَتْ ولم تخف سوء ما ياتى به القدر

وسالمتك الليالي فأغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر[5].

وعن ابي الوفاء الفارسي قال: «رايت على قبر يعقوب بن الليث صحيفة كتبوا عليها:-

---

(١) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٢٥-٣٢٦؛ ابو الفداء، المختصر، جـ٢، ص٥٢-٥٣؛ النويري، نهاية الأرب، جـ٢٥، ص٣٨٥؛ احمد، الخلافة والدولة، ص١٣٨-١٣٩.

(٢) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٢٠؛ الشابشتي، الديارات، ص١٢٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، م٥، ص٥٦؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٢٦؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٥؛ دائرة المعارف الإسلامية، م١٤، ص٢١٥؛

FRYE, The Golen Age of Persia P.197

(٣) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٢٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٦٣؛ الذهبي، دول الاسلام، جـ١، ص١٢٦.

(٤) ابو الفداء، المختصر، جـ٢، ص٥٢؛ الذهبي، العبر، جـ٢، ص٣٢.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، م٥، ص٥٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٦٣.

ملكت خراسانا واكناف فارس   وما كنت من العراق بآيس

سلام على الدنيا وطيب نسيمها   اذا لم يكن يعقوب فيها جالس[1].

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٦٢.

٥ ـ نظرة في حكم يعقوب الصفّار :

كان يعقوب من اسره فقيره، وتمكن من الوصول الى الحكم بفضل كفاحه المستمر، وحين أصبح في مركز السلطه لم يميز نفسه عن العامه، وعاش عيشة بسيطة بعيدة عن المظاهر فاكتسب بذلك حب الناس وثقتهم وتأييدهم(١).

ولعل ثمة عوامل وراثية، ومؤثرات تربوية، قد نمت في نفسية يعقوب منذ طفولته؛ وأخذت تثير في شعوره كوامن العظمة والقوة، من اجل سد ذلك النقص الذي كان يعانيه من الضعف والفقر أيام نشاته الاولى(٢). كذلك بالقرب من مكان ميلاده كان ولا يزال يُرى أثار اسطبل حصان رستم العظيم، ومن الممكن ان تكون الاسطوره البطولية لها تأثير عليه(٣). ولذلك نلاحظ أن يعقوب كان يفتخر أمام رسول الخليفة باصله المتواضع، وبأن انجازاته تعود الى شجاعته، لا إلى نسبه او ولادته، كما هو الحال بالنسبة للعباسيين(٤).

نشأ يعقوب، صحيح البنية، نشيطا في حركاته، وكان قوي الجسم لمتطلبات الغزو والحروب، ولعله قد أتقن صناعة القتال بكل فنونه أيام شبابه، حينما اصبح ضابطا يملك عصبة من المتطوعين الذين برزوا في سجستان لقتال الخوارج(٥).

أنصرف اهتمام يعقوب بن الليث الصفّار، إلى تكوين جيش قوي مطيع له(٦)، كما أنه أعتمد في ادارة بلاده، على قوته الشخصية، على الرغم من عدم اظهاره مقدرة كافية

---

(١) احمد، الخلافة والدولة، ص١٤١.

(٢) الحديثي، العصور العباسية المتاخره، ص٢٠٦.

(٣) Noldeke, Sketches P.178

(٤) بوزورث، جيش الصفاريين، ص١٩١.

(٥) الكرديزي ، زين الاخبار، ص١١.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١١؛ البيطار، تاريخ العصر العباسي، جامعة دمشق، ١٩٨١م، ص٢٣٩.

في ادارتها، وكان يعمل على ايجاد أتباع مخلصين له، فيحسن تدريبهم، وكان قدوة لهم في التقشف ليكونوا جنودا متواضعين، مما جعله يترك خزائن عامرة بالاموال، ومما جاء حول ذلك: «كان لا يجلس إلا على قطعة مسح يشبه أن يكون طوله سبعة أشبار في عرض ذراعين أو أرجح، والى جانبه ترسه وعليه اتكاؤه، وليس في مضربه شيء غيره، فإذا أراد أن ينام ليله او نهاره، إضطجع على ترسه»[١].

كان يعقوب جنديا قديرا، ذا شخصية قوية، ولم يحاول اختلاق الحيل الشرعية لتبرير أعماله، بل أعتبر السيف أساس حقه، ووجه جل اهتمامه لتكوين جيش مطيع له، ولحاجته الضرورية للمال من أجل اتمام حروبه، أثقل ولاياته بالضرائب، ولجأ احيانا الى مصادرة أموال بعض المثرين[٢].

نادرا ما شوهد يعقوب يضحك أو يبتسم[٣]، ولهذا فمن الممكن وصف يعقوب، بانه كان قائدا عسكريا متخصصاً، فقد وصفه الحسن بن زيد بالسندان لشدة ثباته[٤]. ويبدو أن الدافع المهيمن وراء أعمال يعقوب العسكرية؛ بالاضافة الى محاربته لخصومه العباسيين، كان حبه الكبير للحروب العسكرية.

فالمصادر تشير الى أن هناك رغبة غير طبيعية لمثل هذه المناورات العسكرية في شخصية يعقوب، فهم يتفقون أن طبيعة يعقوب كانت انعزالية، وانه لا يكشف عن أفكاره الخاصه لأي شخص، ويقضي اكثر أوقاته بمعزل عن حاشيته، كما كان يتخذ قراراته بنفسه دون أن يستشير أحداً[٥]، وبشكل اعتيادي فإن اخوانه ومساعده الذي ذكره

(١) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١٢، احمد، الخلافة والدولة، ص١٤١، البيطار، تاريخ العصر العباسي، ص٢٣٩.

(٢) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص١١٦.

(٣) بوزورث، جيش الصفاريين، ص١٩٣.

(٤) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٣٦، النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٥.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١٢، بوزورث، جيش الصفاريين، ص١٩٢.

المسعودي تحت لقب «العزيز»، والذين كانت خيامهم وراء خيمته. كان لهم وحدهم حق الاتصال به مباشرة[١].

كان يعقوب ينام على غطاء سرج قديم، ويضع رأسه على ترس، ويستخدم الراية الملفوفة كوسادة له[٢]. أما طعامه فكان يتكون من خبز، ورز، وشعير، وكراث، وبصل، وحلتيت، وسمك[٣]، وكان يذبح يوميا عشرين شاة، ويشترك يعقوب مع جنده في أكل اللحم مع خبيصة أو فالوذج[٤]. أما كرمه وسخاؤه فقد أجاد المسعودي وصفه حين قال: «كان قد شملهم في إحسانه، وغمرهم من بره»[٥]. أما الكرديزي فيقول: أن يعقوب كان يشارك أصحابه في كل ما يملك أو يحصل عليه[٦].

كان يعقوب قائدا حازما متأنيا في اتخاذ قراراته، حيث يصفه ابن كثير بأنه أحد الملوك العقلاء الأبطال[٧]، وكان يجيد اختيار عماله ومساعديه، ويعرف كيف يستخدمهم في أسباب الإدارة والملك[٨]، وكان يقول: «كل من عاشرته أربعين يوما ولا تعرف أخلاقه، لا تعرفها في أربعين سنة»[٩].

كان طموح يعقوب الحد من سلطة الخليفة، وكان يتهم العباسيين بأنهم ثبتوا حكمهم على الحيلة والخديعة، فهم لا يترددون في قتل أعوانهم، كما فعلوا مع ابي

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١٣؛ بوزورث، جيش الصفاريين، ص١٩٣.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١٣.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١٤.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١٤؛ بوزورث، جيش الصفاريين، ص١٩٣.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١١

(٦) الكرديزي، زين الاخبار، ص١٢.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١١، ص٣٨

(٨) ابن خلدون، العبر، م٣، ص٦٢١.

(٩) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٢٦؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٦.

سلمه وأبي مسلم وعائلة البرامكة والفضل بن سهل، على الرغم من كل ما عمله هؤلاء بالنسبة للدولة العباسية[١].

وعلى الرغم من الفشل التي منيت به أعمال يعقوب العسكرية في أواخر سني حكمه، الا أنه وجد بخزانته عقب وفاته مليون دينار، وخمسون مليونا من الدراهم[٢].

واستنادا الى الروايات التي وصلتنا، يبدو أن يعقوب كان رجلا متدينا، وقد وصفه ياقوت بقوله: «وأظهروا الزهد والتقشف ما استمال اليهم العامه»[٣]. ولم يزد ابن الاثير عما ذكره ياقوت[٤] ويورد ابن خلكان نصّاً على لسان صاحب بريد فارس ووجوه البلد، حينما خاطبوا يعقوب بالكف عن احتلال الولاية، جاء فيه: «مع ما وهب له الله من التطوع والديانة»[٥].

وقد قام يعقوب ببعض الاعمال التي أظهرته بمظهر الناشر للاسلام في مناطق جديده، وخاصة في المناطق المعروفة اليوم أفغانستان[٦]. كما أن ابن الاثير يذكر أن يعقوب كان قد «أفتتح الرُخَّج وقتل ملكها، وأسلم أهلها على يده، وكانت مملكته واسعه الحدود، وكان اسم ملكها كبتير، وكان يُحمل على سرير من الذهب، يحمله اثنا عشر رَجُلاً، وابتنى على جبل عال بيتا، وسماه «مكه»، وكان يدعي الالوهية، فقتله يعقوب[٧].

كما أن يعقوب رفض التحالف مع صاحب الزنج ضد الخلافة العباسية، متهماً اياه

---

(١) تاريخ سيستان، ص٢٦٧-٢٦٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، م٥، ص٥٦؛ الذهبي، العبر، جـ٢، ص٣٢؛ ابن العماد، الشذرات، جـ٢، ص١٥١.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ص٣٣٣.

(٤) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص١٨٤.

(٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٤٩.

(٦) Noldeke, Sketches P.182.

(٧) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٢٦

بالخروج عن تعاليم الاسلام[١].

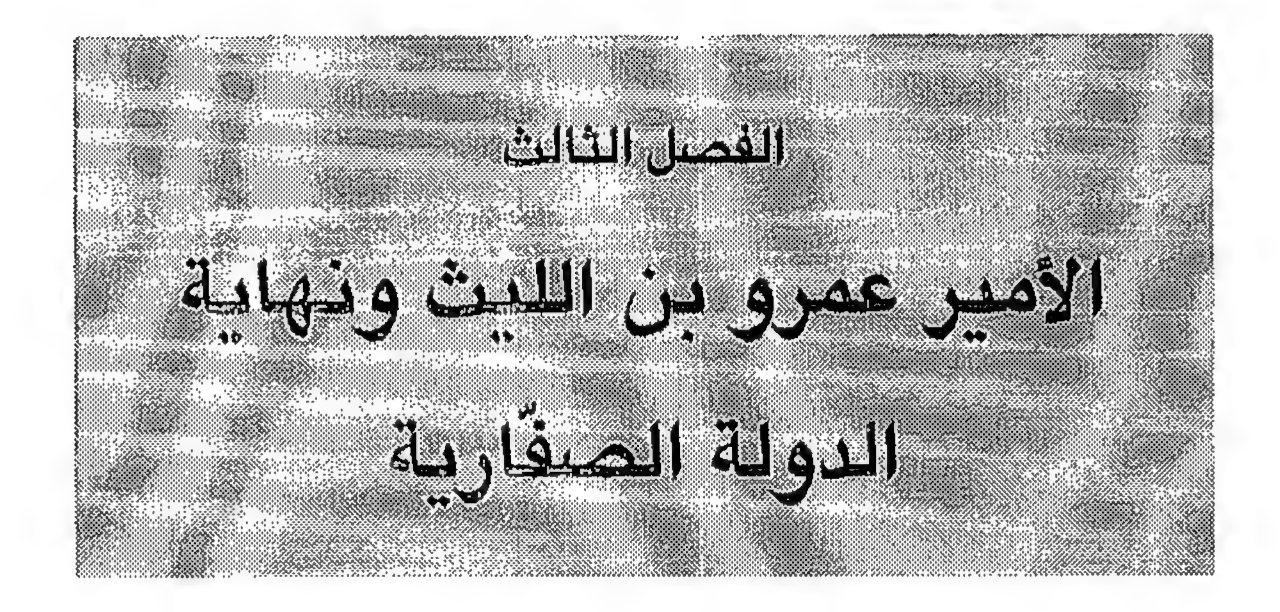
ويمكننا القول، ان المذهب الديني للصفاريين كان متفقاً مع أهل السنة ومع الخلافة العباسية[٢]. ومهما يكن من أمر هذا الرجل، فلا يمكن لأي مؤرخ الا أن يُقدر فيه عظمته وقوة شخصيته، اللتين مكنتاه من الصعود من مجرد عامل يشتغل في النحاس في قرية بعيده، الى أمير كانت تهابه الخلافه والمناطق الوثنية المجاورة في افغانستان[٣].

---

(١) السامرائي، ثورة الزنج، ص١١٨.

(٢) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخره، ص١١٩.

(٣) Noldeke, Sketches P. 195.



الفصل الثالث

الأمير عمرو بن الليث ونهاية الدولة الصفّارية

١- تولي عمرو القياده بعد موت اخيه:

بايع جند يعقوب بعد وفاته أخاه عمرو بن الليث (٢٦٥-٢٨٧هـ/ ٨٧٨-٩٠٠م)، الذي كان يتميز بكفايته وبعد نظره، فعمل على تحسين علاقته مع الخلافة، وسارع الى تقديم الولاء للخليفة المعتمد، وأكد له خضوعه وطاعته، فاعترفت به الخلافة كامير على خراسان وأصبهان[١] والسند وسجستان، كما أضيفت إليه شرطة بغداد وسامراء[٢]، وأرسلت الخلافة لعمرو بالخلع سنة ٢٦٥هـ/٨٧٨م[٣]، وبذلك أصبح عمرو الحاكم الشرعي في نظر الفقهاء والمتطوعة لهذه الولايات كلها، كونه معترفا به من أمير المؤمنين الخليفة العباسي المعتمد، وله عهده ولواؤه[٤].

ويظهر أن الخلافة رأت أن تعيين عمرو على هذه المناطق، فيه إعادة للأمن والاستقرار الى خراسان، ولكي تبعد عمراً عن بغداد حتى يتمكن الخليفة من الاهتمام بالأمور الداخلية، والتفرغ لحرب الزنج[٥]، الذين كانوا يقاتلون الخلافة العباسية في جنوب العراق.

وهكذا هدأت الأمور بين الصفاريين والخلافة، وأخذ عمرو يوطد نفوذه على ولاياته التي ورثها عن أخيه يعقوب، وقام بالتفاهم مع الطاهريين، فاناب عنه عبيد الله

---

(١) اصبهان: مدينة عظيمة مشهورة، من اعلام المدن وأعيانها، وهي اسم لاقليم بأسره، وكانت مدينتها أولاجيا ثم، صارت اليهودية، وهي من نواحي الجبل (ياقوت، معجم البلدان، جـ١، ص٢٠٦).

(٢) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٢١؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص١٦؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٢٦؛ ابو المحاسن، يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٢ جزءا، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر، نسخه مصورة عن طبعة دار الكتب، د.ت.، جـ٣، ص٤٠.

(٣) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٢٦.

(٤) الكرديزي، زين الاخبار، ص١٦.

(٥) الحديثي، الدولة العربية في العصور العباسية المتاخرة، ص١٩٤.

ابن عبد الله بن طاهر على شرطة بغداد وسامراء، وارسل اليه عموداً من الذهب[١]، علامة على تعيينه له في هذا المنصب، ثم انصرف عمرو بن الليث بعد ذلك الى شؤونه الداخلية، وكان عليه مواجهة الحركات المناوئة لحكمه في ولاياته، كحركة أحمد بن عبد الله الخجستاني، وحركة رافع بن هرثمة[٢]، الذي لعب دوراً خاصاً في أحداث خراسان[٣].

ولعل السبب في وجود هذه الحركات، يرجع الي انها كانت تمتلك إمكانيات عسكرية ومادية، تمكنت بوساطتها من الوقوف أمام السلطة الصفّارية. أضف إلى ذلك، انها ربما كانت تنظر الى الصفّاريين على أنهم من الطبقات الدنيا التي لا تستحق حكم خراسان، بالقياس الى نظرائهم من الطاهريين والسامانيين[٤] الذين كانوا من الأصول الايرانية العريقه المؤهلة لحكم هذا الاقليم[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٢٣؛ الشابشتي، الديارات، ص١٣٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، م٥، ص٥٦؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٣٢؛ شريف ، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص٤٦٣.

(٢) سبق التعريف به في الفصل الثاني، ص٣٧.

(٣) الحديثي، الدولة العربية، ص١٩٤.

(٤) السامانيون: اصلهم من عائلة زردشتيه نبيله في بلخ، أسلم جدهم سامان على يد الوالي الاموي أسد بن عبدالله القسري والي خراسان، وسمي ابنه أسدا، وقد عرف الخليفة المامون منزلتهم فقربهم، ورفع من اقدارهم، وأمر المامون غسان ابن عباد والي خراسان أن يُعَيِّنهم على بعض الولايات، فاعطى الوالي غسان سمرقند لنوح بن أسد، وفرغانه لأحمد بن أسد، والشاش لالياس بن اسد، وهراة ليحيى بن أسد، وكانوا يباشرون اعمال تلك الولايات إلى أن اعطى الخليفة المعتمد جميع هذه الولايات لنصر بن احمد سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٤م (النرشخى، تاريخ بخارى، ص١٠٦؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص٢١-٢٣؛ الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتاخره، ص١٢٠؛ دائرة المعارف الاسلامية م١١، ص٧٧).

(٥) الحديثي، الدولة العربية في العصور العباسية المتاخرة، ص١٩٥.

٢- حركة أحمد بن عبدالله الخجستاني:

كان أحمد بن عبدالله الخجستاني يعمل في خدمة محمد بن طاهر والي خراسان (٢٤٨-٢٥٩هـ/ ٨٦٢-٨٧٣م)، فلما أستولى يعقوب بن الليث الصفار على نيسابور سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م ضم اليه أحمد، ولكنه شق عصا الطاعة على الصفاريين، واخذ يعمل لنفسه للسيطرة على خراسان[١]. وتمكن الخجستاني في سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٨م من السيطرة على نيسابور، وهزيمة الحسين بن طاهر عامل محمد بن طاهر[٢]، ثم تمكن الخجستاني في السنة التالية من السيطرة على جرجان، حيث هزم الحسن بن زيد، وسيطر على بعض أطراف طبرستان[٣].

ومن الطبيعي أن عمرو لم ينظر بعين الرضا الى هذا التوسع الذي يقوم به الخجستاني، فأسرع الى خراسان لمواجهته، حيث خاض معه معارك عديدة، أسفرت عن هزيمة عمرو، وسيطرة الخجستاني على نيسابور سنة ٢٦٦هـ/ ٨٧٩م، واخراج عامل عمرو عنها[٤]، وقام الخجستاني بقتل كل من يجد فيه ميلا إلى عمرو[٥]، ثم دعا لمحمد بن طاهر على منابر خراسان، بصفته حاكما للمدينة[٦]، وقام بضرب الدنانير والدراهم لنفسه وكتب عليها: «الملك والقدرة لله والحول والقوة بالله، لا إله إلا الله محمد رسول الله، وعلى جانب منه المعتمد على الله باليمن والسعاده، وعلى الجانب الآخر الوافي أحمد بن عبدالله»[٧].

---

(١) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٩٦-٣٠٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٦٦-٤٦٧.

(٢) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٢٠؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٠٠

(٣) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٢٠؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٠٠

(٤) الأصفهاني، تاريخ سني ص١٧١؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٣٥؛ ابن العماد ، الشذرات، جـ٢، ص١٥١.

(٥) الطبري ، تاريخ، م٥، ص٥٢٥؛ Noldeke, Sketches, P.196

(٦) Noldeke, Sketches P.196

(٧) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٥١.

عاد عمرو إلى سجستان بعد هزيمته في نيْسابور، حيث قام بمراسلة الخليفة المعتمد متهما محمد بن طاهر بمكاتبة الخجستاني، مما جعل الخليفة يقوم بحبس محمد بن طاهر الذي كان مقيما في بغداد، حتى يسترضي عمرا[1].

ولم يستمر نفوذ الخجستاني مدة طويلة، فقد قتل سنة ٢٦٨هـ/ ٨٢١م على يد غلامين من غلمانه بعد أن سكر ونام، وترك أموره لرافع بن هرثمه[2].

٣- حركة محمد بن الليث:

في سنة ٢٦٨هـ/ ٨٨١م تمرد محمد بن الليث، عامل عمرو على فارس، فقام عمرو بدخول فارس، واستطاع هزيمة المتمردين، واستولى على اصْطخر[3] ودمرها تدميرا كاملا، واعتقل عامله المتمرد، واودعه السجن[4]، ثم اقام فترة من الزمن في عاصمة فارس شيراز، وقام بتعزيز سلطته في فارس، ثم رجع الى سجستان[5].

٤- علاقة عمرو بالخلافة العباسية:

استمرت العلاقات جيدة بين عمرو والخلافة العباسية، والدليل على ذلك تكليف الموفق (اخو الخليفة المعتمد وصاحب الأمر الفعلي في الدولة) لعمرو، بمحاربة محمد بن عبيد الله بن ازاذمرد الكردي، الذي كان قد ولاه يعقوب بن الليث الصفّار سنة

---

(١) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٦١؛ Noldeke, Sketches, P.196

(٢) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٠٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٦٧؛ النويري، نهاية الازب، جـ ٢٥، ص٣٩٢.

(٣) اصطخر: بالكسر، وسكون الخاء المجمه، والنسبه اليها اصطخري واصطخرزي بزيادة الزاي، بلدة بفارس، وهي من أعيان خصون فارس ومدنها وكورها، وبين اصطخر وشيراز اثنا عشر فرسخا (ياقوت، معجم البلدان، جـ١، ص٢١١).

(٤) الطبري ، تاريخ، م٥، ص٥٥٣.

(٥) الطبري ، تاريخ، م٥، ص٥٥٣؛ Noldeke, Sketches, P.197

٢٦٢هـ/ ٨٧٥م على كور الاهواز، ولكنه تنكر ليعقوب، وعقد تحالفا مع صاحب الزنج، علي بن محمد[١]. وقام محمد الكردي بدفع الخراج له، وحمل اليه مائتي الف درهم، وبسبب هذا التحالف الذي استمر بين محمد الكردي وصاحب الزنج، وجه عمرو بن الليث أحد قواده الى محمد الكردي حيث تم القبض عليه، وارساله إلى الموفق في سنة ٢٦٨هـ/ ٨٨١م[٢].

ولم تلبث العلاقات بين الصفاريين والخلافه العباسية أن تدهورت، وذلك في سنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م، وهي السنه التي أنهت فيها الخلافة العباسية أمر صاحب الزنج، ذلك أن المعتمد، وجد أن الوقت قد حان لاعادة سيطرة الخلافة وفرض هيبتها على الاقاليم الشرقية، فأرسل الموفق بأمر من المعتمد إلى عمرو، يأمره بتسليم بلاد فارس للخلافة[٣]، إلا أن عمرو رفض ذلك، فاضطر الخليفة المعتمد إلى اتخاذ رد فعل عنيف، وقام بجمع حشود الحجاج القادمين من خراسان، والذين كانوا في بغداد وأخبرهم شخصيا بأنه قد تم عزل عمرو بن الليث الصفّار عما كان قلده، وانه تم اعادة تعيين محمد بن طاهر بدلا منه[٤]، وأمر المعتمدُ بلعن عمراً على المنابر فلعن سنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م[٥].

ويوضح ابن الاثير تولية محمد بن طاهر بقوله[٦] «وقلد الموفق أعمال خراسان

---

(١) الطبري ، تاريخ، م٥، ص٥١٠؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٩٤.

(٢) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٢٦، ص٥٥٨؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٣٣٠، ص٣٧٢.

(٣) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص١١٧؛ الجميلي، دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، ص١٤٣.

(٤) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٩٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، م٥، ص٨٠؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٦٧.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، م٥، ص٨٠؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤١٤؛ بارتولد، تركستان، ص٣٤٥؛ Siddiqi, Caliphate, P.27

(٦) ابن الاثير، الكامل، م ٧، ص٣٦٨.

محمد بن طاهر، وكان ببغداد، فاستخلف محمد على اعماله رافع بن هرثمه، ماخلا ما وراء النهر، فإنه أقر عليه نصر بن أحمد»[١].

وليم تكتفِ الخلافة بلعن عمرو بن الليث الصفّار على المنابر، بل سيرت جيشاً الى فارس لقتاله، وكان هذا الجيش بقيادة أحمد بن عبد العزيز بن ابي دلف[٢] عامل الخلافة على أصبَهَان. وقد استطاع هذا الجيش أن يُلحق هزيمة ساحقه بعمرو سنة ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م، حيث جُرح قائد جيشه وأسر ثلاثة الاف من رجاله، واستأمن منهم حوالي الف رجل، وغنموا من عمرو من الدواب والبقر والحمير ما يقدر بثلاثين الف رأس[٣].

أخذت الخلافة تنتظر الفرصة المناسبة لتوجيه ضربة حاسمة ضد الصفّاريين، بسبب خروجهم على طاعة الخليفة وعصيان أوامره، ورفضهم تسليم بلاد فارس له، فلما كان سنة ٢٧٤هـ/ ٨٨٧م، خرج الموفق على رأس جيوشه نحو بلاد فارس

---

(١) نصر بن أحمد بن سامان: ولاه الخليفة العباسي بلاد ما وراء النهر سنة ٢٦١هـ، فاتخذ سمرقند مركزا له، ولم يلبث ان ازداد نفوذه بحيث أصبح في امكانه ان يولي من يشاء من قبله على بلاد ما وراء النهر، فولى أخاه اسماعيل بن أحمد على بخارى، وتمكن اسماعيل من القضاء على عصابات اللصوص، التي كانت تتألف من الفلاحين المتذمرين، كما عمل على استرضاء النبلاء دون ان يعتمد عليهم، فلما قوي مركزه شك اخوه نصر في تصرفاته، ومن ثم ساءت العلاقة بينهما واشتبكا في حرب وقع فيها نصر اسيرا في يد أخيه اسماعيل ثم، صفح عنه، وكان نصر دينا، عاقلا، له شعر حسن منه ما قاله في رافع بن هرثمه،

اخوك فيك على خبُرٍ ومعرفةٍ ... ان الذليل ذليل حيثما كانا

لولا زمانٌ خؤون في تصرفه ... ودولةٌ ظلمت ما كنتُ انسانا

وتوفي نصر في عام ٢٧٩هـ، وقام على ما كان اليه من عمل بما وراء النهر اخوه اسماعيل ابن احمد. (ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٥٦؛ سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق (من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري) دار الفكر العربي، القاهرة، ص١٩٦٧م، ص٨٢؛ دائرة المعارف الإسلامية، م١١، ص٧٧ - ٧٨).

(٢) احمد بن عبدالعزيز بن ابي دلف العجلي (ت٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) امير من بيت مجد ورياسه، كان من الولاه في أيام المعتمد على الله والمعتضد بالله العباسيين (الزركلي، الأعلام، م ١، ص١٥١).

(٣) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٩٤؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤١٦؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٧.

وكرمان[١]، وقام عمرو بإرسال عدة فرق عسكرية لملاقاته، حيث أرسل العباس بن اسحاق الى سيراف، وابنه محمد بن عمرو إلى أرجان، وأباطلحة شركب قائد جيشه على مقدمة هذه الفرق، والذي هرب واستأمن إلى الموفق بغير قتال[٢]، وسمع عمرو بذلك، فتوقف عن قصد الموفق، وتمكن الموفق من السيطرة على فارس[٣].

عاد عمرو الي كرمان؛ ومنها إلى سجستان[٤]، ولم يتمكن الموفق من احتلال كرمان التي كان معظمها أراضي صحراوية، وكان اكثر قراها بيد اتباع عمرو[٥]، ولذلك عاد الموفق وأقر عمرو على بلاد فارس في سنة ٢٧٦هـ/ ٨٩٠م[٦]. ويبدو أن الموفق كان يدرك ما يتمتع به الصفاريون من مكانة ونفوذ في اقليمي فارس وخراسان[٧]. وقد استمر عمرو في حكم بلاد فارس، والدليل على ذلك العملة المتداولة في بلاد فارس في الفترة ما بين ٢٧٦-٢٨٦هـ/ ٨٨٩-٨٩٩م، والتي كان اسمه مسكوكاً عليها[٨].

ضُمَّت شرطة بغداد من جديد إلى عمرو بن الليث الصفار، وكتب اسمه على «الاعلام والمطارد والترسة»، وقام عمرو بتعيين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر نائبا له في بغداد، وذلك في سنة ٢٧٦هـ/ ٨٩٠م[٩]. إلا أن العلاقات بين الصفاريين والخلافة العباسية، لم تلبث أن تدهورت، ففي نفس العام ٢٧٦هـ/ ٨٩٠م عُزل عمرو مرة اخرى، وطرحت المطارد والاعلام والترسة، التي كانت في مجالس الشرطة، والتي

---

(١) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٢٦؛ ابن خلدون، العبر م٣، ص٧٠٢.

(٢) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٢٦؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٧.

(٣) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٢٦؛ ابن خلدون، العبر م٣، ص٧٠٢.

(٤) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٢٦؛ Noldeke, Sketches, P.198

(٥) Noldeke, Sketches, P.198

(٦) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٩٧؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٣٦.

(٧) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخرة، ص١١٧.

(٨) Noldeke, Sketches, P.199

(٩) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٩٧؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٣٦؛ بارتولد، تركستان، ص٣٤٥.

كتب عليها اسم عمرو بن الليث الصفّار[١].

وفي هذه الاثناء، أصبح عمرو يشك في اخلاص اخيه علي له، فوضعه في السجن مع ابنائه (المعدل والليث)، ولكنهم استطاعوا الهرب واللجوء إلى رافع بن هرثمه[٢]، ولم يلبث علي أن توفي في سنة ٢٧٨هـ/ ٨٩٠م[٣]، ثم قام عمرو بأخذ المعدل والليث من رافع بن هرثمة في سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م[٤].

لم يتم الاعتراف بعمرو اعترافا كاملا، بوصفه حاكماً شرعيا على خراسان إلا في سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، وذلك بعد أن تولى المعتضد عرش الخلافة (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢)[٥]، حيث قدم على المعتضد رسول عمرو بن الليث بهدايا من جملتها: «مئة وخمسون ناقه، وفرسان بسرجي ذهب، وعشر شهاري سروج فضية».[٦] وطلب عمرو من المعتضد أن يوليه خراسان، فاجابه إلى طلبه[٧]، وقام المعتضد بعزل رافع بن هرثمه عن خراسان[٨]، وارسل الخليفة إلى عمرو الخلع واللواء والعهد، حيث قام عمرو بنصب اللواء الذي أرسله الخليفة من بغداد في صحن قصره في نَيْسابور لمدة ثلاثة أيام، ليراه الناس كبرهان ملموس على رضا الخليفة عن عمرو[٩].

(١) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٩٧؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٣٦؛ بارتولد، تركستان، ص٣٤٥.

(٢) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٣٤؛ Noldeke, Sketches, P.198

(٣) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٥٨.

(٤) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٥٨.

(٥) المعتضد: هو ابو العباس احمد بن ابي احمد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم وامه ام ولد اسمها ضرار، وكان عضداً لأبيه الموفق في حروبه واعماله، وبويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه المعتمد سنة ٢٧٩هـ، ولم يزل خليفة حتى توفي في سنة ٢٨٩هـ، فكانت مدة خلافته تسع سنوات وتسعة اشهر (الخضري، الدولة العباسية، ص٣١٤).

(٦) ابن الزبير، الذخائر، ص٤١.

(٧) الطبري، م٥، ص٦٠٥؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٥٦.

(٨) الاصفهاني، تاريخ سني، ص١٧١.

(٩) الطبري، تاريخ، م٥، ص٦٠٥؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٥٦، باتولد؛ تركستان، ص٣٤٥؛ الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخرة، ص١١٧.

في سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م استطاع عمرو بن الليث الصفّار دخول نَيْسابور عاصمة خراسان[١]، مما أغضب زافع بن هرثمه، وقام بالتحالف مع محمد بن زيد العلوي أمير طبرستان العلوي[٢]، وعند انسحاب عمرو من نَيْسابور، دخل رافع اليها، وأمر بالخطبة لمحمد بن زيد[٣]، ثم رجع عمرو إلى نَيْسابور وعسكر خارج المدينة وأقام محاصراً أهل نَيْسابور[٤]، وقام رافع بن هرثمة بمهادنة الامراء المجاورين له،لكي يستعين بهم في حربه مع عمرو بن الليث الصفّار، الذي استطاع هزيمة رافع بن هرثمه في نَيْسابور. وعلى اثر هذه الهزيمة، دخل رافع ابيورد[٥]، وحاول أن يخرج منها إلى هَرَاة أو مرو[٦]، وعندما علم عمرو بنية رافع هذه، قام بقطع الطريق عليه في سَرَخْس[٧]، ووصلت الاخبار الى رافع بخروج عمرو من نَيْسابور فدخلها، واستمر عمرو في ملاحقته حتى تمكن من محاصرته، واستطاع ان يلحق به هزيمة ساحقة بعد أن تفرق أصحابه عنه[٨].

بعد هزيمة رافع، قام بإرسال أخيه محمد بن هرثمه الى أمير طبرستان محمد بن زيد، يطلب منه العون والمساعدة ويستنجد به، ولكن هذه الاستغاثات لم تلق أذنا

(١) الطبري، تاريخ، م٥، ص٦٠٦.

(٢) محمد بن زيد: تولى الحكم بعد وفاة اخيه الحسن بن زيد سنة ٢٧٠هـ، وكان له عدة حروب مع السامانيين، وقد استبسل بالدفاع عن طبرستان عندما تعرضت لزحف السامانية، ولكنه جرح في الحرب، وما لبث ان مات سنة ٢٧٩هـ (الطبري، تاريخ، م٥، ص٦٣٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٥، ص٤٦٧؛ حيدر، الدويلات الاسلامية، ص٥٦).

(٣) الطبري ، تاريخ، م٥، ص٦١٤.

(٤) الطبري، تاريخ، م٥، ص٦١٤؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٥٨.

(٥) ابيورد، بلد بخراسان بين سرخس ونسا وتسمى باورو (ياقوت ، معجم البلدان، جـ١، ص٣٣٣).

(٦) مرو، هذه مرو العظمى، اشهر مدن خراسان وقصبتها، بين مرو ونيْسابور سبعون فرسخا ومنها الى سرخس ثلاثون فرسخا (ياقوت، معجم البلدان، جـ٥، ص١١٣).

(٧) سرخس، بفتح اوله وسكون ثانيه وفتح الخاء المعجمه وآخره سين مهمله، مدينة من نواحي خراسان كبيره وواسعه، وهي بين نَيْسابور ومرو في وسط الطريق (ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٠٨).

(٨) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٥٨-٤٥٩؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٦٨؛
Noldeke, Sketches, P.220

صاغية لدى محمد بن زيد، الذي رفض التعاون مع رافع، وخاصة بعد أن طلب منه عمرو بن الليث عدم الوقوف إلى جانب حركة رافع بن هرثمه، نتيجة لذلك، خرج رافع منهزما الى خوارزم[١] وذلك في سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م[٢].

كانت أخبار المعارك تُرسل تباعا إلى مركز الخلافة في بغداد، وقرىء على الامراء والقواد في سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م: كتاب من عمرو بن الليث الصفّار يخبر فيه أن رافع قد قتل في خُوارِزْم، وتمت قراءة هذه الرسالة على المصلين في الجوامع[٣]، ثم قام عمرو بإرسال رأس رافع الى الخليفة المعتضد، فأمر بتعليقه في بغداد حتى يراه الناس[٤].

منذ ذلك التاريخ دخلت العلاقة بين عمرو الصفّار والخلافة طوراً جديدا، حيث أصبح الصفّاريون حكام خراسان الفعليين، وخاصه بعد أن تمكن عمرو بن الليث من التخلص من رافع بن هرثمه الذي كان يعتبر آخر متمرد قوي يهدد مصالح الخلافة والصفّاريين في خراسان والاقاليم التابعة لها. عندها ضُمّت خراسان حتى شواطىء نهر جيحون لسلطة عمرو[٥].

أخذ عمرو بإرسال الهدايا الى الخليفة المعتضد، كبرهان على ولائه للخلافة، ففي سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م وصلت هدايا عمرو بن الليث الصفّار إلى المعتضد، وكان من

---

(١) خُوَارِزْم، ليست اسم المدينة، وانما هو اسم للناحية بجملتها، فاما القصبة فيقال لها اليوم الجرجانية (ياقوت، معجم البلدان، جـ٢، ص٣٩٥).

(٢) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٥٩؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٦٨.

(٣) الطبري، تاريخ، م٥، ص٦١٧؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٥٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٥، ص٤٦٨.

FRYE, The golden Age of persia P.198.

(٤) الطبري، تاريخ، م٥، ص٢٨٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، م٥، ص١٧٠؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٣، ص١١٤.

(٥) الحديثي، الدولة العربية في العصور العباسية المتاخره، ص١٩٧.

جـملتـها أربعـة مـلايين درهم، بالاضـافة الى عـدد من الجـمـال، وصنما مـصنوعـا من النحاس على هيئة امـرأة لها أربعة أيدي، وعليها وشاحان من فضـة مرصعان بالجواهر، وكانت مـوضوعـة على عربة عُملت على مـقدارها، وثم عرض هذه الاصـنام في بغداد أمام الناس لمدة ثلاثة أيام، وكانت هذه الاصنام قد أستولى عليها عمروين الليث الصفّار من اراضي الوثنيين في زامِنْداوَر[1] والاراضي الواقعة على الحدود الهندية[2].

ارادت الخلافة العـباسية مكافأة عـمرو بن الليث الصفّار، وخاصة بعـد أن خلصها من رافع بن هرثـمه، فـأرسـلت له في سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م مـبـعـوثا مـحـمـلا بالهـدايا بالاضافة إلى تولية عمرو على الري[3].

---

(١) زامِنْداوَر، بكسر اوله وثانيـه، ونون وفتح الواو والراء، ولاية واسعة بين سـجستان والغـور، وهي المسمى بالدَّاور وهذا اللفظ مـعناه «ارض الداور، وقال بعضـهم انها مـدينة بين بست وبكر اباد (ياقوت، مـعجم البلدان، جـ٣، ص١٢٨).

(٢) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١٤٢؛ ابن الزبير، الذخائر، ص٤١؛ بوزورث، جيش الصفّاريين، ص٢١٧؛

Noldeke, Sketches, P.200

(٣) الطبري ، تاريخ، م٥، ص٦٢٥.

٥- العلاقات الصفّارية السامانية :

توطد نفوذ السامانيين في هذه الفترة، بعد وصول تقايد من الخليفة المعتمد باعطائهم بلاد ما وراء النهر سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٤م[١]، وهذا الأمر قطع الطريق أمام تطلعات الصفّاريين في هذه المنطقة. وبقيت الاوضاع هادئة بين الطرفين، حتى أخذ عمرو يتطلع لضم بلاد ما وراء النهر، فأرسل عمرو إلى الخليفة المعتضد، يلتمس تقليده حكم هذه البلاد[٢]، وخاصة بعد قضائه على رافع بن هرثمه[٣].

وافق المعتضد على تولية عمرو حكم بلاد ما وراء النهر، وعزل اسماعيل بن أحمد الساماني عنها[٤] سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٨م. وقرىء هذا القرار على الحُجّاج الخراسانيين[٥]، وأرسل لعمرو رسولا من دار الخلافة يحمل الهدايا والتقليد بحكم هذه البلاد[٦].

ويبدو أن عَمْراً كان يتخوف من قوة اسماعيل، فعندما وصل رسول الخليفة إلى عمرو، ومعه كتاب الولاية قال عمرو: «ماذا سأصنع بهذا؟ لان هذه الولاية لا يمكن

---

(١) الترشخي، تاريخ بخاري، ص١١٠؛ ابن خلدون، العبر م٤، ص٧١٣.

(٢) الطبري، تاريخ ، م٥، ص٦٣٢.

(٣) الطبري، تاريخ، م٥، ص٦٣٢؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٥٠١؛ ابن خلدون ، العبر م٣، ص٧٣٩؛ الجميلي، دراسات، ص١٤٤؛ FRYE, The golden Age of Persia P.198

(٤) اسماعيل بن احمد بن اسد بن سامان، ابو ابراهيم (ت ٢٣٤-٢٩٥هـ/ ٧٤٨-٩٠٧م) ثاني امراء الدولة السامانيه في ما وراء النهر، ولد بفرغانه، وولي بعد اخيه نصر بن احمد واقره المعتضد العباسي في ولايته سنة ٢٧٩هـ، ثم ولاة خراسان مضافه إلى ما وراء النهر، وكان موفقا في قمع الثورات، حازما في سياسته، وثق به المعتضد، واعتمد عليه المكتفي، وصفا له جو الامارة في خراسان وما وراء النهر، الا أن توفي في بخارى، وكان يلقب بالامير الماضي (الزركلي، الأعلام، م١، ص٣٠٨)

(٥) الطبري، تاريخ، م٥، ص٦٢٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، م٦، ص٢؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٥٠١؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٦٩.

(٦) بارتولد، تركستان، ص٣٥١.

خروجها من يد اسماعيل بن أحمد الساماني الا بمئة سيف مسحوب، فقال جعفر (رسول الخليفة): «انك طلبت هذا، والآن أنت تعلم أحسن»[١].

أخذ عمرو العهد ووضعه بين يديه، ثم انفذ عمرو الى الرسول ومن معه سبعمائة الف درهم[٢]، وقام عمرو بإرسال الهدايا والاموال الى دار الخلافة، وذكر الطبري أن هذه الهدايا اشتملت على «أربعة الاف الف درهم، وعشرين من الدواب بسروج ولجم محلاة، ومائة وخمسين دابة بجلال مشهرة، وكسوة حسنة، بالاضافة الى انواع الطيب»[٣].

ويذكر صاحب تاريخ سيستان ان الخليفة المعتضد أرسل رسالة مختصرة الى اسماعيل الساماني يقول فيها: «اننا لم نكف يدك بذلك العمل الذي عملناه والسلام»[٤].

ويذكر ابن العمراني، أن الخليفة المعتضد أمر اسماعيل بن أحمد بن سامان واليه بما وراء النهر بقصد عمرو بن الليث الصفّار الخارجي في خراسان والقضاء عليه[٥].

ويذكر نظام الملك أن الخليفة المعتضد أرسل سرا إلى اسماعيل بن أحمد الساماني في بُخاري[٦]، وقدم له تأييدا في ولايته على بلاد ما وراء النهر.

وجاء في رسالة الخليفة المعتضد الى اسماعيل: «اخرج واحمل بجيشك على

---

(١) الكرديزي، زين الاخبار، ص٢٠؛ الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخرة، ص١١٦.

(٢) بارتولد، تركستان، ص٣٥١.

(٣) الطبري، تاريخ، م٥، ص٦٣٠.

(٤) تأريخ سيستان، ص٢٥٤.

(٥) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، نشر المعهد الهولندي للاثار المصرية والبحوث العربية، القاهرة، ليدن، ١٩٧٣م، ص١٤٦، ١٤٧.

(٦) بُخارى، بالضم من اعظم مدن ما وراء النهر، واجلها يعبر اليها من آمل والشط وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانيه (ياقوت، معجم البلدان، جـ١، ص٣٥٣).

عـمرو ابن الليث، وخلص المـلك منه. انك احق بإمارة خـراسـان والعراق اللذين كـانا ملك أبائك سنوات عـديده، بعد أن استولـوا عليهـما عنوة، وانك صـاحب الحق أولا، وخصالك حمـيدة ثانية، وانا أدعو لك ثالثا، ولست اشك لهـذه الاسباب الثلاثة في أن الله تعالى سينصـرك عليه. لا تنظر إلى قلة عددك وجيشـك، بل انظر الى قوله تعالى: «كم من فئة قليله غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين»[1].

ان الدارس لمحتويات هذه الرسـالة، يستنتج منها وجود اتفاق مسـبق بين السامانيين والخلافة، لضرب الصفّاريـين والقضاء عليهم، ويبدو أن الخليفة المعتـضد حاول إضعاف قوتي السامانيين والصـفّارين، فقام بإغراء كل منهما بالآخر، لـعل أحدهما يقضي على منافسه فتتخلص الدولة من منافس خطير فيسهل القضاء على الآخر[2].

---

(١) نـظام الملك، ابو علي الطوسي (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)، سياست نامه (سير الملوك) ترجمة يوسف حسين بكار، دار القدس، بيروت، د.ت، ص٤٨.

(٢) Noldeke, Sketches, P.201

٦- الصدام بين عمرو والسامانيين :

عندما تسلم عمرو عهد الخليفة العباسي المعتضد سنة ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م، كتب الى أحمد بن فريغون والي جوزجان[١]، وإلى ابي داوود والي بلخ[٢]، وإلى الأمير الساماني اسماعيل بن أحمد أمير ماوراء النهر، يدعوهم إلى طاعته، فاستشاط اسماعيل غضبا لان عمرا قد ساوى بينه وبين حكام صغار كهذين، ورد رسول عمرو مهانا، وقال له: «ان مولاك من الجهل بحيث يُسَوِّيني بهما، وهما عبدان لي، وسيكون جوابي له بالسيف، وليس بيني وبينه غير الحرب»[٣].

ويذكر الطبري أن اسماعيل الساماني حاول منذ البداية أن يثني عمرا عن مقصده، وكتب إلى عمرو بن الليث، بلغة المستضعف يحثه على السلام بينهما وعدم الاقتتال ويقول في رسالته: «انك قد وليت دنيا عريضة، وانما في يدي ما وراء النهر، وأنا في ثغر فأقنع بما في يدك واتركني مقيما بهذا الثغر»[٤].

ويبدو أن لهجة رسالة اسماعيل قد أطمعت عمرو، وشك في قوة اسماعيل، ولذلك قرر مهاجمته، ورفض نصيحة رجاله حينما اشاروا عليه بصعوبة عبور نهر جيحون، ورد عليهم قائلاً: «لو أشاء أن أسكره ببِدَرِ الاموال والميرة لفعلت»[٥]. وقام عمرو بن الليث باستشارة أصحابه، وطلب منهم العون في أمر اسماعيل، فأشاروا عليه

---

(١) جوزجان: ناحية كبيره من خراسان بين بلخ ومروروذ، وهي الآن ولاية من الولايات الشمالية بافغانستان تقع شرق ولاية فاراب، وكانت جوزجان مسقط راس علماء وادباء كثيرين يلقبون بالجوزجاني (النرشخي، تاريخ بخارى، حاشيه، ص١١٧).

(٢) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، ومن اجل مدن خراسان، واذكرها واكثرها خيرا واوسعها غلة وبينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخا، ويقال لجيحون نهر بلخ بينهما عشرة فراسخ. (ياقوت، معجم البلدان، جـ١، ص٤٧٩)،

(٣) النرشخي، تاريخ بخارى، ص١١٨؛ بارتولد، تركستان، ص٣٥١.

(٤) الطبري، تاريخ، م٥، ص٦٣٢

(٥) الطبري، تاريخ، م٥، ص٦٣٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، م٦، ص١٧؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٥٠١؛ الخضري، الدولة العباسية، ص٣٢١؛ Noldeke, Sketches, P.202

بإرسال جماعة من مشايخ نيْسابور الى اسماعيل، حيث حمل هذا الوفد رسالة جاء فيها: «لو أن أمير المؤمنين (الخليفة) أعطاني هذه الولاية، فإني أشركتك في الملك، فيجب أن تكون عوني، وتصفو لي، حتى لا يجد أي واشٍ سبيلا بيننا، وتكون بيننا صداقة واتحاد، وقد كان ما قلناه قبل هذا على سبيل رفع الكلفة، وقد عدلنا عنه فيجب أن تحتفظ بولاية ما وراء النهر التي تتاخم العدو، وتعني بالرعية، وقد منحناك هذه الولاية، ولا نريد غير اسعادك، وعمار بيتك واسرتك، لا ثقة لنا بغيرك قط، فيجب أن تثق أنت أيضا بنا، وتعاهدنا لتستحكم بيننا الصداقة»[١].

ورفض اسماعيل مقابلة الوفد، لان قبول المفاوضة دليل على عجزه، كما أن أقتراح عمرو بأن يتسلم اسماعيل ما وراء النهر نيابة عنه فيه اذلال له[٢].

بعد رفض اسماعيل مقابلة الوفد، أخذ عمرو يعد نفسه للقتال، وأمر علي بن شروس قائده بأن يذهب صوب نهر جيحون، وأمرهم بعدم التسرع في عبور النهر، وبعث عمرو على أثر علي بن شروس إمدادات حربية يقودها محمد بن الليث ومعه خمسة آلاف رجل، وأوصى عمرو محمد بن الليث بضرورة التعاون مع علي بن شروس، والمحافظة على الجيش، وذلك بإرسال العيون وبث المخابرات لإستطلاع جيش العدو[٣].

ولما علم اسماعيل بهذه التحركات، خرج من بخاري ومعه عشرون الف رجل، واتجه صوب نهر جيحون[٤]، وعندما علم علي بن شروس بوصول الأمير اسماعيل أخذ يستعد لمواجهته، وقام بجعل المشاه في المقدمة[٥].

---

(١) الزشخي، تاريخ بخاري، ص١١٨

(٢) حيدر، الدويلات الأسلامية، ص١١٣.

(٣) الترشخي، تاريخ بخارى، ص١١٩

(٤) النرشخي، تاريخ بخاري، ص١١٩.

(٥) حيدر، الدويلات الاسلامية، ص١١٣.

أظهر جيش اسماعيل تفوقا واضحاً في بداية المعركة[١]، وأستطاع قتل محمد بن علي بن شروس؛ بالاضافة إلى أسر علي بن شروس نفسه ومعه مجموعة من قادة الجيش[٢].

أكرم اسماعيل أسرى جيش عمرو بن الليث، وأمر بإطلاق سراحهم دون فدية، لعله يستميل إليه قلوب أعدائه بكرم أخلاقه[٣]. وأثار هذا الموقف بعض قادة جنده الذين استهجنوا ما قام به اسماعيل، وقالوا له: «ان هؤلاء الذين حاربونا حين أسرتهم خلعت عليهم ورددتهم» فقال الامير اسماعيل: «ماذا تريدون من هؤلاء المساكين»، أتركوهم ليذهبوا إلى بلدهم، فإنهم لن يعودوا أبداً لحربكم، ويثبطون الاخرين»[٤].

عاد الامير اسماعيل الى بخاري وهو محمل بالغنائم، بينما بقي عمرو بن الليث في نَيسابور يفكر في الثأر من اسماعيل وكان يقول: «سأثار بعد لعلي بن شروس وولده»[٥].

أرسل عمرو بن الليث حاجبه محمد بن بشير إلى آمُل، لعله يثأر له وينتصر على إسماعيل، وعندما علم إسماعيل بذلك، عبر نهر جيحون واستطاع الانتصار على هذا الجيش، وقتل محمد بن بشير بالاضافة الى ستة الاف رجل[٦].

وعندما علم إسماعيل بأن عمرا يعد العدة لملاقاته مرة اخرى، أمر قادة جنده بالاستعداد والتاهب للحرب، ووصلت الى عمرو الامدادات العسكرية من خوارزم

---

(١) بارتولد، تركستان، ص٣٥٢.

(٢) النرشخي، تاريخ بخاري، ص١١٩؛ حيابر، الدويلات الاسلامية، ص١١٤.

(٣) النرشخي، تاريخ بخاري، ص١١٩؛ بارتولد، تركستان، ص٣٥٢.

(٤) النرشخي، تاريخ بخاري، ص١١٩؛ بارتولد، تركستان، ص٣٥٢

(٥) النرشخي، تاريخ بخاري، ص١١٩.

(٦) الكرديزي، زين الاخبار، ص٢٠؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٥٠١؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٦٩؛ ابن خلدون، العبر م٣، ص٧٣٩.

وتركستان[١] وفرغانه[٢]. وقام اسماعيل بتعيين محمد بن هارون قائداً للجيش، وعسكرت القوات السامانيه بالقرب من جيحون، وفي أثناء ذلك، حاول عمرو بن الليث عبور نهر جيحون، ولكنه لم يتمكن من ذلك، فأمر قواته بالتجمع في مدينة بلخ، ثم قام عمرو ببناء خندق حول المدينة[٣].

أقام اسماعيل ثلاثة أيام في علياباد بلخ[٤]، وأخذ بتنظيم جيشه، فاصدر أوامره بقطع المياه عن مدينة بلخ؛ مكان تجمع جيش عمرو وهدم السور وقطع الاشجار، وتظاهر اسماعيل بأنه سينزل بالمصلى، وأمر بتوسيع الطريق، وعندما علم عمرو بذلك أمر بتحصين الابواب في ذلك الجانب، وجعل جيشه يتقدم الى تلك الناحية، وأقام المجانيق والعرادات[٥]، ووضع كمينا في طريق المصلى[٦]، غير أن اسماعيل غير طريقة، وقصد مدينة بلخ من طريق أخر، واستطاع أن يسيطر على جميع النواحي بسبب كثرة جيشه، حيث أصبح عمرو كالمحاصر[٧]، وبعد عدة معارك استطاع جيش اسماعيل هزيمة جيش عمرو، وولى جيش عمرو هاربا يتعقبه جيش اسماعيل، يأسر بعضه ويقتل البعض[٨].

---

(١) تركستان: اسم جامع بجميع بلاد الترك. (ياقوت، معجم البلدان، جـ٢، ص٢٣).

(٢) فرغانه: بالفتح ثم السكون وغين معجمه، وبعد الالف نون، مدينة وكوره واسعة بما وراء النهر متاخمه لبلاد تركستان (ياقوت، معجم البلدان، جـ٤، ص٢٥٣).

(٣) النرشخي، تاريخ بخاري، ص١١٩-١٢٠؛ حيدر، الدويلات الاسلامية، ص١١٥.

(٤) علياباد: قرية من قرى بلخ (النرشخي، تاريخ بخاري حاشية، ص١٢٠).

(٥) المنجنيق: آلة للقذف استخدمت في حروب الحصار منذ القرن الخامس ق.م، حتى القرن ١٥م، وخاصة من العصور الوسطى، من انواعه ما يرمى بالسهام او الحجاره، وقد ابطل استخدامه في أعقاب اختراع البارود والمدفعيه. والعرادة اصغر من المنجنيق (الموسوعة العربية الميسره، مجلدان، دار الشعب، بيروت، ١٩٨٧م، م٢، ص١٧٥٠).

(٦) النرشخي، تاريخ بخاري، ص١٢٠.

(٧) الطبري، تاريخ، م٥، ص٦٣٢؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٥٠١؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٧٠.

(٨) النرشخي، تاريخ بخاري، ص١٢١.

ومن خلال ملاحظتنا لهذه المعركة نجد أن هزيمة عمرو تعود الى عدة عوامل، منها الخدعة الحربية الماهره التي نفذها اسماعيل ابن أحمد، عندما قام بتغيير طريقه بسرعة، وتوجهه إلى عمرو بن الليث عن طريق آخر، وعدم قيام عمرو بنقل المجانيق إلى الجانب الذي أغار منه اسماعيل، بسبب خفة حركة اسماعيل وسوء مواقع الصفّار، بالاضافة إلى كره أهالي بلخ لجيش عمرو بسبب «نزول اصحابه في منازلهم، ومد يده الى اموالهم»[(١)].

تم القبض على عمرو يوم الثلاثاء منتصف ربيع الاول سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م[(٢)]. ويذكر عمرو بن الليث الصفّار قصة أسره بقوله «كنت أعدو فعجز جوادي، فترجلت ونمت ورأيت غلامين واقفين عند راسي فجرد أحدهما السوط ووضعه على أنفي، فقلت ماذا تريد من رجل هرم؟ وأقسمت عليهما الا يقتلاني فترجلا وقبلا قدمي وأمناني، وأركبني أحدهما جوادا وتجمع الناس وقالوا ما معك؟ فقلت معي بضع لآلىء قيمة كل منهما سبعون الف درهم واعطيتهم خاتمي وخلعوا خفي من قدمي، فوجدوا بعض الجواهر الثمينة، وأدركني الجيش فابعدوا الناس عني»[(٣)].

كانت هذه الموقعة من المواقع الهامة، لانها كانت من أهم العوامل التي أدت إلى سقوط الدولة الصفّارية وقيام الدولة السامانية على انقاضها[(٤)].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، م٦، ص١٧؛ الذهبي، العبر، جـ٢، ص٧٥؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهره، جـ٣، ص١١٧.

(٢) ابن خلكان ، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٧١.

(٣) النرشخي، تاريخ بخاري، ص١٢١ ويذكر الطبري وابن الأثير انه تم القبض على عمرو أثناء هروبه بعد أن هزُم امام اسماعيل بن احمد الساماني سنة ٢٨٧هـ، حيث «مر بأجمة في طريقه قيل له انها أقرب، فقال لعامة من معه، امضوا في الطريق الواضح، ومضى في نفر يسير فدخل الاجمه فوحلت دابته ووقعت ولم يكن له في نفسه حيله ومضى ومن معه ولم يلووا عليه، وجاء اصحاب اسماعيل فأخذوه اسيرا» الطبري، تاريخ، م٥، ص٦٣٢؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٥٠١-٥٠٢.

(٤) البيطار، تاريخ العصر العباسي، ص٢٨٥؛ الحديثي، الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة، ص١٩٩.

ومَثَل عمرو أمام اسماعيل «فقام اليه وقبل بين عينيه وقال: - «عزيز عليّ يا أخي ما نالك! وغسل وجهه وخلع عليه، وحلف انه لا يؤذيه ولا يلمسه»[١].

وعندما وصل خبر أسر عمرو إلى الخليفة المعتضد مدح اسماعيل وذم عمرا، وارسل الخليفة الى اسماعيل بالخلع وولاه جميع البلاد التي كانت بيد عمرو بن الليث الصفّار[٢].

ارسل المعتضد الى اسماعيل بن أحمد، يطلب ارسال عمرو بن الليث، وكان عنوان الكتاب مكتوبا هكذا: «من عبدالله ابن الامام ابي العباس المعتضد بالله، أمير المؤمنين، الى ابي ابراهيم اسماعيل بن احمد، مولى أمير المؤمنين»[٣]. وعندما وصل كتاب الخليفة المعتضد الى اسماعيل، خير اسماعيل عمرو بن الليث الصفّار ما بين المقام عنده أسيرا أو الذهاب الى الخليفة[٤]، فاختار الذهاب إلى حضرة الخلافة وأوصى عمرو اسماعيل بأولاده خيرا، وطلب من اسماعيل أن يوصي من يحملوه، بأن يحسنوا معاملته[٥].

دخل عمرو بن الليث الصفّار بغداد في سنة ٢٨٨هـ/ ٩٠١م، وسار امام الناس كما جرت العاده عند القاء القبض على أحد المتمردين، او أحد الامراء الزنادقة[٦]، وتجمعت حشود الناس لرؤية عمرو الصفّاري، وكان عمرو يلبس دراعه ديباج وبرنس،

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، م٦، ص١٧.

(٢) الطبري، تاريخ، م٥، ص٦٣٢؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص٢١؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٥٠٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٥، ص٤٧١؛ Noldeke, Sketches, P.202

(٣) النرشخي، تاريخ بخاري، ص١٢٢.

(٤) ابن الاثير الكامل، م٧، ص٥٠٢؛ Noldeke, Sketches, P.203

(٥) النرشخي، تاريخ بخاري، ص١٢٢؛ احمد، الخلافة والدولة، ص١٤٠؛ حيدر، الدويلات الاسلامية، ص١١٦.

(٦) Noldeke, Sketches, P.203

وحمل على جمل له سنامان، وقد البس الجمل الديباج، وحلي بذوائب وأرسان مفضضة، وكان عمرو قد أهداه الى الخليفة[1]، وفي ذلك قال ابو الحسن علي بن الفهم:-

الم تر هذا الدهر كيف صروفه ؟ يكون يسيرا أمره وعسيرا
وحسبك بالصفّار نبلا وعزة يروح ويغدو في الجيوش أميرا
حباهم بأجمال ولم يدر أنه على جمل منها يقاد اسيرا[2].

وقال علي بن محمد بن بسام:-

ايها المغتر بالدنيا أما أبصرت عمرا
اركب الفالج بعد الملك والعزة قسراً
وعليه برنس للسخط إذلالاً وقهرا
رافعا كفيه الى الله اسرارا وجهرا
أن ينجيه من القتل وأن يعمل صفرا [3]

وعندما مثل عمرو بن الليث الصفّار امام المعتضد قال له: «الحمد لله الذي كفاني شرك، واصبح القلب فارغا من همك، وأمر أن يعيدوه الى حبسه.»[4].

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٥، ص٤٧٢؛ Noldeke, Sketches, P.203

(٢) المسعودي ، مروج الذهب، جـ٥، ص١٧٣؛ ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٤٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٧٢؛ القرماني، ابو العباس احمد بن يوسف الدمشقي (ت١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ص٢٥٩.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص٤٧٣؛ ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٤٧، ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص١٧٣.

(٤) الكرديزي، زين الاخبار، ص٢١.

وكان موته في بغداد سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠٢م، ودفن بالقرب من القصر الحسني، وكانت مدة حكمه اثنين وعشرين سنة تقريبا[١].

ويذكر الطبري أن الخليفة المعتضد وهو يحتضر أمر صافيا الحرمي بقتل عمرو بالايماء والاشارة حيث وضع يده على رقبته وعلى عينيه، أي اراد ذبح الاعور (عمرو بن الليث)، ولم ينفذ صافي هذا الطلب لعلمه بقرب وفاة الخليفة[٢].

وفي رواية اخرى للطبري يذكر أن الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/ ٩٠٢-٩٠٨م)[٣] عندما وصل الى بغداد، سأل الوزير القاسم بن عبيد الله[٤] عن عمرو، فقال له: هو حيٌّ، فسر بذلك واراد الاحسان اليه، لإنه كان يكثر له الهدية لما كان بالري في حياة أبيه المعتضد، فكره الوزير القاسم ذلك، وبعث اليه من قتله[٥].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، م٦، ص٣٧٦؛ ابن خلكان وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٧٣.

Lane-Poole, The Mohammadan Dynastics, P.129

(٢) الطبري، تاريخ، م٥، ص٦٣٩.

(٣) المكتفي:هو علي المكتفي المعتضد بن أبي احمد بن المتوكل وامه ام ولد تركيه اسمها جيجك ولد سنة ٢٣٦هـ وبويع بالخلافة بعد وفاة ابيه المعتضد بعهد منه وذلك في ٢٢ ربيع الآخر سنة ٢٨٩هـ، ولم يزل خليفة إلى ان توفى في سنة ٢٩٥هـ فكانت مدة خلافته ست سنوات وستة اشهر. (الخضري، الدولة العباسية، ص٣٢٦).

(٤) هو ابو الحسين القاسم بن عبيد الله، استوزره المعتضد خلفاً لوالده عبيد الله بن سليمان بن وهب، ولما استخلف المكتفي أبقى من الوزارة وزير ابيه القاسم بن عبيد فدبر الامور على ما كان في زمن المعتضد واستمر في الوزارة الى أن توفى سنة ٢٩١هـ (الخضري، الدولة العباسية، ص٣١٥، ص٣٢٧).

(٥) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٦٣٩.

٧- نظرة في حكم عمرو بن الليث :

حاول عمرو بن الليث الصفّار أن يجعل دولته اكثر استقراراً بإنصرافه إلى السلام اكثر من الحرب، وتذكر المصادر؛ أن عَمْراً قد أحسن في التدبير والسياسة غاية الاحسان، حتى قيل: «ما أدرك من حسن السياسة للجنود والهداية إلى قوانين المملكة منذ زمن طويل مثل عمرو بن الليث»[1].

وضع عمرو بن الليث نظاماً دقيقا لمراقبة عماله وقواد جنده، وكان يشتري المماليك الصغار ويهبهم لقواده ويجري عليهم الجرايات الحسنه سرا، ليطالعوه بأحوال قواده، ولم يكونوا يعلمون من ينقل عنهم، فكان أحدهم يحذره وهو وحده[2]. وكان عمرو يمنع أصحابه وقواده أن يضرب أحد غلاما إلا بامره، أو يتولى عقوبة الغلام نائبه او أحد حجابه[3].

اخذ عمرو بن الليث يرسل الهدايا الى الخلفاء العباسيين، ولكن دون أن يدفع الاموال بصورة منتظمة لمركز الخلافة في بغداد[4]. ويمكننا القول أن الادارة التي كانت تتصف بالخشونة والتقشف والحزم والشده في عهد يعقوب الصفّار، أخذت تتحول في عهد عمرو الى ادارة تتصف بالترف والاعتراف بسلطة الخليفة الروحية، والميل الى الاستقرار[5].

---

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٦٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٥٠٢؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٨؛ بارتولد، تركستان، ص٣٤٨؛ احمد، الخلافة والدولة، ص١٤٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٥٠٢؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٨؛ بارتولد، تركستان، ص٣٤٨.

(٤) بارتولد، تركستان، ص٣٤٦.

(٥) الحديثي، الدولة العربية في العصور العباسية المتاخرة، ص ٢١٢، ٢١٣

كمـا ان عمرا هو أول من نقش اسمـه على الدنانير[١] وهو بذلك تمتع بدرجـة من الاستقلال. وكان عمرو بن الليث صارماً في مـعاملة عماله، فيروي ابن الاثير ان عمرا كان له واليـا على فارس، يسـمى أبا حصين، سخط عليـه عمـرو والزمه ببيع أمـلاكه، وطلب منه مائة الف درهم فإن أداها في ثلاثة أيام والاقتله[٢].

(١) بارتولد، تركستان، ص٣٤٦؛ الدوري، دراسات، ص١١٩؛ Siddiqi, Caliphate, P.27

(٢) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٥٠٢-٥٠٣.

٨- الدولة الصفّارية بعد عمرو:

تعتبـر هزيمة الصفّاريين أمام السامانيين في سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م نهاية حكمهم الفعلي على الرغم من تولي عدد من أفراد الاسرة الصفّارية حكم سجستان، لفترات قصيرة، بعد أسر عمرو بن الليث[١]. فقد تولى سجستان طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفّار سنة ٢٨٨هـ/ ٩٠١م.[٢] ويذكر الطبري في أحداث سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م أن الخليفة المكتفي بالله أقر طاهراً على فارس، مقابل مبلغ من المال يؤديه للخليفة[٣].

اتجه طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفّار إلى العبث واللهو وأهمل شؤون الحكم، مما جعل سبك السبكري غلام عمرو بن الليث الصفّار يستبد بالسلطة دونه، ولم يكتف سبك السبكري بذلك، بل قبض على طاهر وأخيه يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م، وبعث بهما إلى بغداد، حتى لا يبقى له شريك في الحكم[٤].

على أن الامور لم تصْفُ للسبكري بعد تخلصه من طاهر، ففي سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م سار الليث بن علي بن الليث الى فارس، وتغلب عليها، ثم طرد السبكري الذي استنجد بالخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م)[٥]، فأمده بجيش يقوده مؤنس الخادم سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م، حيث تمكن هذا الجيش من أسر الليث بن علي بن الليث[٦].

---

(١) FRYE, The Golden Age of Persia, P.198.

(٢) Lane-Poole, Mohammadan dynastics, P.129

(٣) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٦٤٤.

(٤) مسكويه، ابو علي احمد بن محمد، (ت ٤٢١ هـ/ ١٠٣٩م) كتاب تجارب الأمم، جزءان، تحقيق، هـ.ف.آمدروز، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ت، جـ١، ص١٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٧٦؛ Noldeke, Sketches, P.205

(٥) المقتدر بالله: هو جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بن احمد بن المتوكل، وهو أخو المكتفي وامه ام ولد اسمها شغب، ولد سنة ٢٨٢هـ، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه، ولم يزل خليفة الى ان قتل سنة ٣٢٠هـ (الخضري، الدولة العباسية، ص٣٣٥).

(٦) الطبري، تاريخ، م٥، ص٦٧٣؛ مسكويه، تجارب الأمم، جـ١، ص١٧.

وبالرغم من وقوف الخلافة إلى جانب السبكري، إلا أنه امتنع عن إرسال الأموال اليها، فحاولت الخلافة التخلص منه، فأرسلت اليه قوة عسكرية تمكنت من هزيمته، وأنتزعت منه فارس سنة ٢٩٨هـ/ ٩١٠م[١]، فلجأ السبكري إلى أحمد بن إسماعيل الساماني، الذي القى القبض عليه[٢].

أما في سجستان فقد أصبح المعدل بن علي بن الليث وأخوه محمد أصحاب السلطة هناك، وذلك بعد أسر أخيهم الأكبر الليث بن علي بن الليث[٣]، ولكن سرعان ما قام أحمد بن اسماعيل الساماني بإرسال جيش الي سجستان سنة ٢٩٨هـ/ ٩١٠م، وتمكن هذا الجيش من القبض على المعدل وأخيه محمد[٤]، وبذلك أستولى أحمد بن إسماعيل الساماني على سجستان، وضمها إلى مناطق نفوذه، ثم استعمل عليها ابن عمه أبا صالح منصور بن اسحاق، فوصل أبو صالح سجستان في ربيع الأول من سنة ٢٩٩هـ/ ٩١١م[٥].

وفي سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م انتقضت سجستان مرة اخرى، وخالف من بها من الخوارج، وبايعوا لعمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو وقبضوا على أميرهم أبي صالح منصور بن اسحاق[٦]، ولما علم أحمد بن إسماعيل الساماني بما حدث في سجستان سير الجيوش اليها، وتمكن قائده الحسين بن علي من دخول سجستان، والقضاء على

---

(١) الطبري ، تاريخ، م٥، ص٦٧٤.

(٢) الطبري، تاريخ، م٥، ض٦٧٤؛ مسكويه، تجارب الأمم، جـ١، ص١٩.

(٣) ابن الاثير ، الكامل، م٨، ص٦٠، تاريخ سيستان، ص٢٩٠.

(٤) الطبري، تاريخ، م٥، ص٦٧٤؛ القرطبي، عريب بن سعد (ت ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)، صلة تاريخ الطبري، دي غويه، ليدن، بريل، ١٨٩٧م، ص٣٤،٣٦؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص٢٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٧٦.

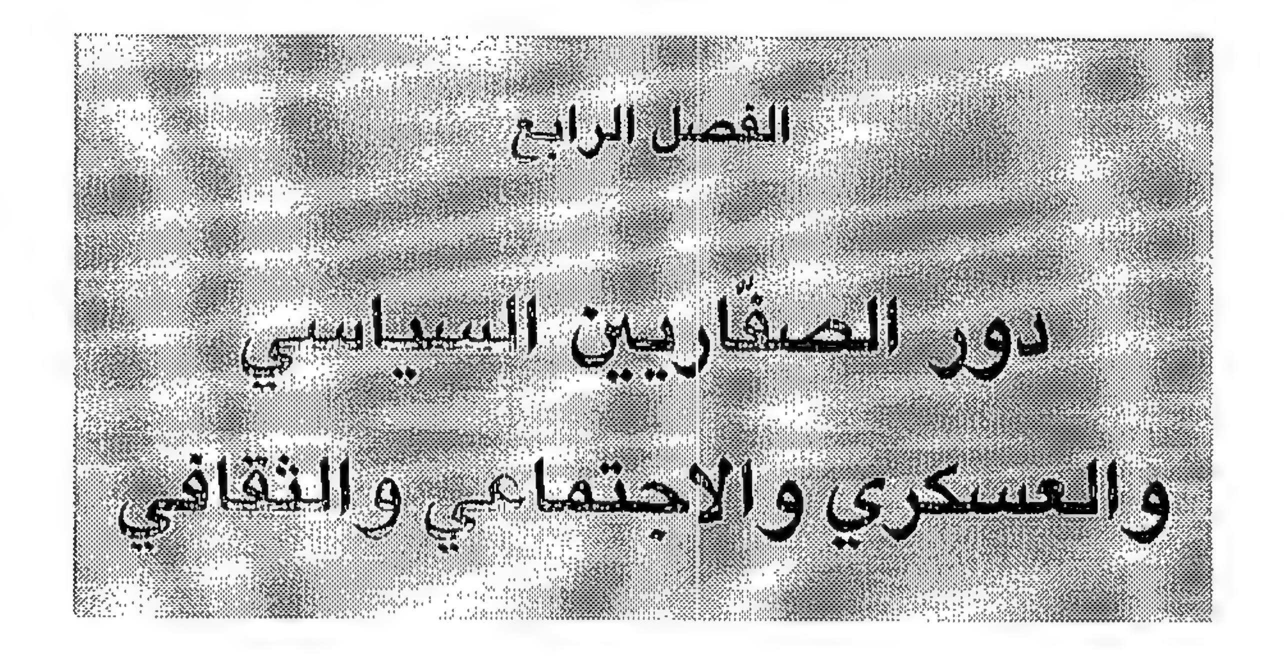
(٥) ابن الاثير، الكامل، م٨، ص٦٠.

(٦) الكرديزي، زين الاخبار، ص٢٦.

العصيان، وأطلق سراح ابي صالح منصور بن اسحاق[١]، وعاد الى بخارى ومعه عمرو ابن يعقوب بن محمد بن عمرو، فامر أحمد بن اسماعيل الساماني بتعيين سيمجور الدواتي حاكما علي سجستان، وولى ابن عمه أبا صالح منصور على نيسابور[١]. وبذلك أصبحت سجستان تحت النفوذ الساماني.

(١) الكرديزي، زين الاخبار، ص٢٦؛ تاريخ سيستان، ص٢٩٢.

(٢) ابن الاثير، الكامل، م٨، ص٧٠؛ تاريخ سيستان، ص٣٠٠.


الفصل الرابع
دور الصفّارين السياسي
والعسكري والاجتماعي والثقافي

١- دور الصفّاريين السياسي :

كان الصفّاريون أول اسرة في المشرق الاسلامي، تحدت بصورة جدية الخلافة العباسية، فحاول الصفّاريون تحديد سلطة الخليفة، ومشاركته في مظاهر سيادته[١]، فأمر يعقوب بن الليث الصفّار بذكر اسمه في الخطبة مع اسم الخليفة[٢]. كما أن عمراً أول من صك العملة الذهبية باسمه[٣]، وكان هذا الاجراء الذي اتخذه عمرو، يعني استقلال الدولة الصفّارية عن الخلافة[٤]، ومع ذلك فقد كان الصفّاريون يدعون للخليفة على المنابر، من أجل كسب رضا الجماهير[٥].

وكانت علاقة الصفّاريين مع الخلافة مترددة بين الثورة عليها والولاء لها، ولولا النفوذ الروحي الذي كانت تتمتع به الخلافة العباسية في المجتمع الاسلامي، لأعلنوا انفصالهم الكامل عن الخلافة، وقطعوا صلتهم بها، إلا أنهم لم يقدموا على هذه الخطوة لحاجتهم إلى تأييد الخلافة ودعمها الروحي[٦].

وليس هناك دليل على أن الصفّاريين كانوا يدفعون خراجا سنوياً الى دار الخلافة في بغداد، بالرغم من موافقة يعقوب على دفع جزءاً من قيمة الضرائب المحصله من الاقاليم الواقعة تحت حكمه[٧]. وكان الصفّاريون يرسلون الهدايا والاموال بشكل غير منتظم، الى مركز الخلافة في بغداد. ولم يكن الهدف من ارسال هذه الهدايا والاموال

---

(١) حيدر، الدويلات الاسلامية، ص٧٠.

(٢) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخره، ص١١٩؛ سرور، تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق، ص٨١؛ Siddiqi, Caliphate P.27

(٣) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخره، ص١١٩.

(٤) حيدر، الدويلات الاسلامية، ص٧٠.

(٥) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخره، ص١١٨؛ سرور، تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق، ص٨١.

(٦) الجميلي، دراسات، ص١٤٦.

(٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٤٧

الى مركز الخلافة، سوى المحافظة على علاقة جيدة مع الخلافة، وحتى يستمر اعتراف الخليفة بهم، كما كانت أيضا بمثابة تبرير لهم أمام جمهور المسلمين، حتى يظهروا بمظهر المدافعين عن الاسلام والمسلمين[١].

ومهما تكن نوايا الصفاريين في اقامة دولة كبيرة لهم، فقد استغلوا لذلك سلطاتهم السياسية، وجعلوا الخليفة الرئيس الديني للبلاد، ومن اجل ذلك، فقد قاموا بعدة أعمال جعلتهم يظهرون بمظهر المدافعين عن الاسلام[٢]. فقد قام كل من يعقوب واخيه عمرو بغزو المناطق الجبلية الى الشرق، واسهم يعقوب وعمرو في نشر الاسلام في الجزء العلوي الذي يعرف الآن بأفغانستان[٣].

ويمكننا القول أن الهدف من هذه الحروب، هو التوسع، ومن أجل كسب ود أتباعهم الذين ما زالوا يعترفون بتفوق الخليفة الروحي[٤]، وقد ظهرت هذه الحقيقة واضحة جليه في دير العاقول سنة ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م، حينما رأى جيش الصفار الخليفة يحارب يعقوب، الذي كان في اول أمره جنديا من جنوده يحارب الخارجين عن الدولة، فانضموا إلى جيش الخليفة، وكانوا سببا في هزيمة يعقوب. ويصور الطبري هذا الموقف الذي وقفه جند الصفار فيروي: «وقد ظهر ممن مع يعقوب كراهية القتال معه اذ رأوا السلطان (يعني الخليفة) قد حضر لقتاله، فحملوا على يعقوب، وثبت يعقوب في خاصة اصحابه حتى مضوا وفارقوا موضع الحرب»[٥].

وقد استفاد عمرو من هذا الدرس، فابتعد عن بغداد، حيث كرسي الخلافة، واتجه في حروبه نحو الشرق والشمال، ولم يتردد في اعلان ولائه للخليفة من مناسبات

---

(١) حيدر، الدويلات الاسلامية، ص٧١

(٢) حيدر، الدويلات الاسلامية، ص٧٠

(٣) Noldeke, Sketches, P.182

(٤) Siddiqi, Caliphate, P.29

(٥) الطبري، تاريخ، م٥، ص٥٠٥

عدة[1]. ويؤكد ذلك أيضاً أن العلماء والمتطوعة لم يعترفوا بولاية عمرو بن الليث، الا بعد وصول عهد الخليفة اليه، وكان فرح عمرو بهذا التقليد كبيرا، فنشر لواء الخليفة في صحن داره في نيسابور ثلاثة أيام متتالية، ليطلع عليه الناس جميعا[2]. وهكذا فقد كان لابد لهؤلاء الأمراء من الاعتراف بالخليفة العباسي، لضمان بقاء السلطة في أيديهم.

وفي الحقيقة، هناك علامات كثيرة توضح أن الخلفاء والصفاريين لم يكن أحدهم يثق بالآخر للحظة واحدة[3]، وخاصة بعد أن أنهى يعقوب حكم الدولة الطاهرية[4]، حيث كان هذا العمل بمثابة تمردٍ على العباسيين، وظهر هذا واضحا عندما كتب يعقوب الصفّار إلى دار الخلافة مبررا غزوه لخراسان، بأن الطاهريين احتضنوا عبدالله السجزي الذي كان ينازعه الرئاسة في سجستان، وانه دخل خراسان تلبية لإستغاثة أهلها لإنقاذهم من الخوارج، وتخليصهم من ظلم واهمال الطاهريين[5].

وعلى الرغم من الحجج التي تذرع بها يعقوب، فإن الخليفة لم يقره على فعلته هذه، وأرسل اليه يأمره بالرحيل عن خراسان، والعودة إلى ولايته، إلا أن يعقوب لم يستجب لنداء الخليفة، وضم خراسان بالقوة[6].

وبالمقابل كان يعقوب لا يثق بالعباسيين، ويتهمهم بأنهم ثبتوا حكمهم على الحيلة والخداع، وقد عبر عن ذلك بقوله المتحيز: «إن العباسيين قد ثبتوا حكمهم على الحيلة والخديعة، الم تشاهد ما عملوه مع أبي سلمه وأبى مسلم وعائله البرامكه، والفضل بن السهل؟ على الرغم من كل ما عمله هؤلاء الرجال بالنسبة للدولة العباسية، فلا تدع

---

(١) احمد، الخلافة والدولة، ص١٤٣

(٢) الطبري، تاريخ، م٥، ص٦٠٥؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٤٥٦؛ بارتولد، تركستان، ص٣٤٥.

(٣) بوزورث، جيش الصفّاريين، ص١٩١.

(٤) الطبري، تاريخ، م٥، ص٤٩٨؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص١٤؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٦٢؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٧٩.

(٥) الطبري، تاريخ، م٥، ص٤٩٨؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٦٢؛ احمد، الخلافة والدولة، ص١٣٤.

(٦) الطبري، تاريخ، م٥، ص٤٩٨؛ ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٢٦٢.

أحداً يثق بهم»[١].

أما بالنسبة لمنشورات التولية، فإنها كانت تلغى بسرعة حينما يتقلص نفوذ الطاهريين، أو حينما تبدو بارقة أمل في اعادة الطاهريين المطرودين الى خراسان، او عندما يمكن الاعتماد على قوة السامانيين المتنامية التي تجهز ضد الصفاريين[٢].

وقداستطاع يعقوب الصفار ان يقيم دولة متسعة الارجاء، وامتد سلطانه الى معظم بلاد فارس وخراسان، ووصل الى حدود العراق، التي تخضع خضوعا مباشرا للخلافة العباسية[٣].

وكما ذكرنا سابقا، فإن يعقوب لم يسمح بقيام نشاط زيدي في خراسان، وقد يكون السبب في ذلك، ان يعقوب كان لا يحتمل أن تكون الى جانبه قوة تهدده وتعرض مركزه للخطر[٤]. واستنادا الى هذه الفكره، نراه يخرج صوب طبرستان سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م لمواقعه الحسن بن زيد العلوي والقضاء على النفوذ الزيدي فيها، فكان ذلك مدعاة لانتصار الصفار وهزيمة الحسن[٥]. وكذلك لم يرغب يعقوب الصفار بالتحالف مع الزنج ضد الخلافة العباسية، واعتبرهم مارقين[٦].

وقد ضعفت الدولة الصفارية بعد أسر عمرو بن الليث الصفار سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م في حربه مع السامانيين، وما لبثت أن سقطت بعد أن افتقدت الزعيم القوي[٧].

---

(١) بوزورث، جيش الصفاريين، ص١٩٢.

(٢) بوزورث، جيش الصفاريين، ص١٩٢.

(٣) سرور، الحضارة الاسلامية في المشرق، ص٨٠

(٤) الحديثي، الدولة العربية من العصور العباسية المتاخرة، ص١٨٨.

(٥) الطبري، تاريخ، م٥، ص٤٩٩؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٥٤.

(٦) السامرائي، ثورة الزنج، ص١١٨.

(٧) أحمد، الخلافة والدولة، ص١٤٦

٢- دور الصفّاريين العسكري:



غلب الطابع العسكري منذ البداية على السلطة الصفّارية، واستطاعت أن تفرض نفسها في منطقة المشرق الاسلامي بالقوة العسكرية، التي كونها يعقوب في سجستان. وضم اليه خراسان وفارس وكرمان، حتى امتدت دولته من حدود بغداد غربا حتى افغانستان وبلاد ما وراء النهر شرقا، ومن بحر قزوين شمالاحتى الخليج العربي جنوباً[١].

كانت نواة جيش يعقوب وعمرو تتكون من الاهالي في سجستان وشرقي خراسان، كما كان من ضمنهم الخوارج والمطوعه. ولم يكن هناك حاجة لاستخدام العبيد في الجيش الصفّاري، من اجل سد النقص في الجيش، حيث كان استخدامهم ثانويا في المعركة حتى نهاية إماره عمرو[٢].

وقد حافظ يعقوب على نظام دقيق داخل صفوف جيشه، فعندما قام بحملة ضد الحسن بن زيد في طبرستان، أندهش رسل الخليفة الذبن رافقوه من النظام الدقيق الذي كان يتبعه يعقوب، لأنه كان قادراً أن يمنع جنده من سرقة أي شيء من معسكر الحسن بعد هروب الأخير، وقال له أحدهم: «ما رأيت ايها الأمير كاليوم» فقال يعقوب: «وأعجب منه ما أريك إياه»، ثم قربوا من الموضع الذي كان فيه عسكر الحسن بن زيد، فوجدوا البِدَر والعدد والسلاح والكراعَ وجميع ما خلّف في العسكر حين الهزيمة على حاله، لم يتلبّس أحد من اصحابه بشيء منه، ولا دانو اليه مُعسكِرينَ بالقرب منه، من حيث يرونه بالموضع الذي خلفهم به الصفّار، فقال له الرسول: «هذه سياسة ورياضة راضهم الامير بها إلى أن تأتّى له منهم ما أراد»[٣].

---

(١) الحديثي، الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة، ص١٧٨؛ عدوان، موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي، ص٦٥.

(٢) بوزورث، جيش الصفاريين، ص٢٠٧.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١٣

ويورد لنا المسعودي رواية طريفة عن النظام الدقيق والصارم الذي كان يتبعه يعقوب داخل صفوف جيشه، فعندما كان يغزو فارس، اعطى أمرا فجائيا بوقف رعي الحيوانات استعدادا للرحيل، فاسرع رجل من أصحابه الى دابته، والحشيش في فمها واخرجه مخافة أن تلوكه بعد سماعه النداء ، حيث خاطبها بالفارسية قائلا: «أمير المؤمنين دوابرا ازتر بريدند» وتفسير ذلك: «اقطعوا الدواب عن الرطبه»[١].

بل اكثر من ذلك إن ضابطاً كبيرا أتى مسرعا وهو عريانٌ إلا من سلاحه، وعندما ساله البعض عن سبب هذا العمل قال: «نادى منادي الامير: البسوا السلاح، وكنت عريانا اغتسل من جنابه، ولم يسعني التشاغل بلبس الثياب عن السلاح»[٢].

وكان يعقوب يقيم بخيمته في ميدان المعركة في موقع قريب من مضارب قواده، بحيث كان يرى دخولهم اليها وخروجهم منها، ولم يكن يختص احدا منهم بتقريبه اليه، بل كان يعاملهم معاملة سواء[٣]، وكانت تسلية يعقوب الوحيدة مراقبة تدريب غلمانه الصغار، والتي كانت تشمل أمورا أشبه بالمعارك الوهمية[٤].

ويتضح أن يعقوب كان قدوة لجنده في التقشف، ومما جاء حول ذلك «كان لا يجلس إلا على قطعة مسح يشبه ان يكون طوله سبعة أشبار في عرض ذراعين أو أرجح، والي جانبه ترسه وعليه اتكاؤه، وليس في مضربه شيء غيره، فإذا أراد أن ينام من ليله او نهاره اضطجع على ترسه، ونزع راية فجعلها مخدته»[٥].

وقد أجاب رسول الخلافة الذي سال عن سبب تقشفه «ان رئيس القوم يأتم به

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١١؛ بوزورث، جيش الصفاريين، ص١٩٤.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١١.

(٣) احمد، الخلافة والدولة، ص١٤٤؛ الحديثي، الدولة العربية في العصور العباسية المتاخرة، ص٢١١.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١٢.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١٢؛ احمد، الخلافة والدولة، ص١٤١، البيطار، تاريخ العصر العباسي، ص٢٣٩؛ سرور، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص٨٠.

أصحابه في أفعاله وسيرته، فلو استعملت ما ذكرت من الاثاث لاثقلنا البهائم، ولأتم بي في فعلي مَن في عسكري»[١].

وعندما جاء عمرو، أراد زيادة قوة هذه الدولة، وأخذ يقوم بتاسيس جيش يدين له بالولاء، فعمل على زيادة صلاته بجنده، ومن أجل ذلك منع أصحابه وقواده أن يضرب واحد منهم غلاماً الا بأمره، أو يتولى عقوبة الغلام نائبه أو أحد حجابه[٢].

وكان عمرو يقوم بإهداء المماليك الصغار إلى قواده، ويعطيهم الهبات سرا ليطالعوه دائما بأحوال قواده، فلا يخفى عنه من اخبارهم شيء، ولم يكن القواد يعلمون من ينقل اخبارهم إلى عمرو. فكان الواحد يحذره حتى وهو منفرد بنفسه[٣].

وكان الجيش يتسلم أرزاقه كل ثلاثة أشهر وسط عرض مهيب، حيث كان دفع ارزاق الجند يقع تحت إدارة موظف خاص هو العارض، الذي كان يجلس في المكان المعد للعرض، وعندما يسمع صوت طبلين هائلين يتجمع الجيش باكمله في ذلك الموضع، وتوضع اكياس الدراهم أمام العارض، بينما ينادي معاونه باسماء الجند[٤].

وينادي المنادي أولا باسم عمرو بن الليث الصفّار، فيقوم العارض بتفقد دابة عمرو وآلتها، ثم يُعرب عن رضاه ويدفع له ثلاثمائة درهم، فيضع النقود في خُفه ويقول: «الحمد لله الذي وفقني لطاعة أمير المؤمنين حتى استوجبت منه الرزق»[٥]. وبعد ذلك يعود عمرو إلى مجلسه، ليرقب فرسانه ورجاله يتقدمون بدورهم أمام العارض،

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١٤؛ احمد، الخلافة والدولة، ص١٤١.

(٢) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٥٠٢؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٨؛ بارتولد، تركستان، ص٣٤٨.

(٣) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٥٠٢؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٨؛ بارتولد، تركستان، ص٣٤٨،

(٤) الكرديزي، زين الاخبار، ص١٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٥، ص٤٦٤؛ بوزورث، جيش الصفاريين، ص٢١٤.

(٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٦٤.

لكي يتفقد دوابهم وآلاتهم ويسلمهم ارزاقهم[١].

ويتحدث ابن خلكان عن هذه المناسبة بقوله: «ويدعى بعد ذلك اصحاب الرسوم على مراتبهم، فيعرض لآلاتهم التامه ولدوابهم، ويطالبون بجميع ما يحتاج اليه الفارس والراجل من صغير آله وكبيرها، فمن أخل باحضار شيء، حرموه رزقه، فاعترض يوما فارس كانت له دابة في غاية الهزال، فقال له عمرو: «يا هذا تاخذ مالنا تنفقه على امرأتك فتسمنها، وتهزل دابتك التي عليها تحارب وبها وتجد الارزاق؟ أمضي فليس لك عندي شيء، لكنه عاد فاعطاه رزقه، بعد أن أوقفه الجندي على الحقيقة»[٢].

وكان لعمرو جواسيس وعيون في كل مكان، ويعلم بكل ما يجري في أرضه[٣]، وكذلك احتفظ بميزانية عسكرية، وأجبر قادة جيشه على تسليم كميات كبيره من الغنائم التي كانوا قد استولوا عليها أثناء الغزوات[٤]. وكانت سلطته تستند الى السيف، ولذلك اهتم بضمان الموارد الكافية لحكومته، فقد نظم الدواوين الادارية، ورتب موارده المالية، وعمل على زيادتها، وكانت عنده ثلاثة بيوت للأموال هي:-

الأول: موارده من الخراج والضرائب الاخرى ومنها نفقات الجيش.

الثاني: موارده من الضياع والأملاك الخاصة ومنه تصرف نفقات البلاط.

الثالث: موارده من المكوس والاحداث والمصادرات، ومنه كانت تدفع الهدايا للمخلصين المقربين، وقد ضبط رعيته بواسطة نظام الجاسوسيه القوي الذي كان

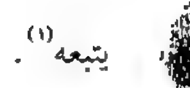
---

(١) الكرديزي، زين الاخبار، ص١٨؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٦٤؛ احمد، الخلافة والدولة، ص١٤٢؛ بوزورث، جيش الصفاريين، ص٢١٤.

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٤٦٤.

(٣) ابن الاثير، الكامل، م٧، ص٥٠٢؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٥، ص٣٨٨؛ احمد، الخلافة والدولة، ص١٤٢.

(٤) Noldeke, Sketches P.204


يتبعه[١].

ولا علم لنا بمقدار ما كان يعود على عمرو من ولاياته، إلا أننا نستطيع أن نكوّن فكرة تقديرية على ذلك اعتماداً على ما وصلنا من حقائق عن مقدار الخراج الذي كان يُجبى في عهد الطاهريين والسامانيين. فقد ذكر الطبري أن مجموع خراج الولايات التابعة لعبدالله بن طاهر بلغ في سنة ٢٣٠ هـ ثمانية وأربعون ألف ألف درهم[٢]، أما ابن خرداذبة* فيذكر أن مقدار الخراج الذي كان يدفعه عبدالله بن طاهر للخليفة العباسي بلغ حوالي خمسة وأربعين ألف ألف درهم[٣]، ويذكر قُدامة أن عبدالله بن طاهر قد التزم في سنة ٢٢١ هـ بدفع ثمانية وثلاثين ألف ألف درهم[٤]، ويجعل اليعقوبي خراج خراسان أربعين ألف ألف درهم، يضم إليها خُمس الغنائم، وهذا كله يتمتع به الطاهريون وحدهم[٥]، أما ابن حوقل والمقدسي فيجعلان خراج خُراسان قريباً من هذا المقدار في عهد السامانيين[٦].

ووسائل الحمل في الجيش الصفّاري الجمال البختيه (الخراسانيه) والحمير. وكان يوجد من الجمال البختية نحو خمسة آلاف، وإلى جانبها حمير شهباء اللون، مثل البغال، وتعرف باسم الحمير الصفّارية[٧]. وكان يعقوب ومن بعده عمرو قليلي الاستعمال للبغال في الحرب والنقل، وكان السبب في استخدام الجمال وتفضيلها على

---

(١) الكرديزي، زين الاخبار، ص١٧؛ بارتولد، تركستان، ص٣٤٧؛ الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخرة ١١٨.

(٢) الطبري، تاريخ، م٥، ص٢٧٩.

* انظر ملحق رقم (٤).


(٣) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٣٩.

(٤) ابن خرداذبة، الخراج، ص١٧٢.

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص٦٧.

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٨٨؛ المقدسي، ص٣٤٠.

(٧) احمد، الخلافة والدولة، ص١٤٤؛ بوزورث، جيش الصفاريين، ص٢١١.

البغال انه «اذا نُزل خُليت الجمال والحمير للرعي، وليس في وسع البغال ذلك»[١].

أما قيادة الجيش، فكانت منظمة وموزعة بين رجال يوثق فيهم، وتختلف رتبهم[٢]، فقد أنتخب يعقوب من أصحابه الف رجل، وجعلهم أصحاب أعمدة ذهبية، يزن كل عمود منها الف مثقال من الذهب، ثم يليهم في المكان نوع ثانٍ من الرؤساء هم اصحاب الأعمده الفضيه «فإذا كان في الاعياد أو في الايام التي يحتاج فيها الى مباهاة الاعداء والاحتفال، دفع اليهم تلك الاعمدة»[٣].

أما القوة العددية لجيوش الصفاريين، فهناك بعض المعلومات المتناثرة من خلال الروايات الخاصة بالحملات والمعارك، تشير إلى أن الجيوش التي استنجد بها يعقوب ضد اعدائه في سجستان عندما كان يحارب من أجل السيطرة على هذه المنطقة؛ متوسطة الحجم[٤]، ولكن عندما توسع يعقوب وعمرو في نشاطهم خارج سجستان، فإن جيوشهم تطورت، وأصبح هناك زيادة في عددها، فعندما حدثت الحرب بين يعقوب ومحمد بن واصل كما ذكرنا سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٤م في البيضاء بالقرب من شيراز، كان مع يعقوب ١٥ الف فارس مقابل ٣٠ الف فارس، كانوا مع محمد بن واصل، ولكن يعقوب أنتصر عليهم بخدعة حربية، حيث هاجم جيش محمد بن واصل من الخلف[٥]، وكان مع يعقوب في دير العاقول عندما حارب الخليفة المعتمد اكثر من ١٠ آلاف فارس[٦].

ان هذا الاهتمام الكبير بالجيش، جعل الامارة الصفارية ذات طابع عسكري،

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١٤؛ احمد، الخلافة والدولة، ص١٤٤.

(٢) احمد، الخلافة والدولة، ص١٤٤.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١٢؛ بوزورث، جيش الصفاريين، ص٢٠٩.

(٤) بوزورث، جيش الصفاريين، ص٢٢٢.

(٥) بوزورث ، جيش الصفاريين، ص٢٢٢.

(٦) بوزورث، جيش الصفاريين، ص٢٢٢.

ولذلك لم يهتم الصفاريون بالنشاطات الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة، حيث بقيت هذه النشاطات حرة، ولم تول عناية كبيرة من قبلهم[1].

لقد اعتمد الصفاريون في حقوقهم السلطانية على السيف وحده، ولهذا السبب فقد كان جل اهتمامهم منصب على خلق جيش مخلص لهم، والحصول على موارد مالية، لا يمكن الاستغناء عنها من أجل حروبهم، فاثقلوا ولاياتهم بالضرائب، ولجاوا إلى مصادرة أموال بعض الاغنياء، ولم يستطيعوا إدارة البلاد بشكل جيد[2].

على أن هذه القوة العظيمة في الجيش والدولة، قامت على شيئين متلازمين: قوة الروح المعنوية في الرجال، وقوة الشخصية في الزعيم، فلما أفتقد الجند الزعيم القوي بعد اسر عمرو بن الليث الصفار تفككت وحدتهم، وانتهز السامانيون الفرصة، وعملت الخلافة على الاستفادة من الظروف المواتيه. وبهذا تحالفت عوامل ثلاثة: الخلافة والسامانيون وتفرق الكلمه على اسقاط الصفاريين[3].

---

(١) الحديثي، الدولة العربية في العصور العباسية المتاخره، ص٢١٢.

(٢) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص١١٦.

(٣) احمد، الخلافة والدولة، ص١٤٦

٣- دور الصفّاريين الاجتماعي:

تشكلت جماعة المطوعه من العامة، ومن بين هؤلاء المطوعة، خرج يعقوب بن الليث الصفّار ليتولى زعامتهم وقيادتهم، بعد أن كان واحدا منهم، ولكي يحتفظ بولائهم، قام بتحسين احوالهم، وبقي على صلة قوية ومباشرة معهم[١]. وكان يعقوب يهدف من وراء ذلك، أن يُكون له مركزا جيداً بين اتباعه، كي يلتفوا حوله ويؤيدوه، وقد وصف المسعودي هذه الحالة بقوله: «كان قد شملهم -اتباعه- من احسانه، وغمرهم من بره»[٢].

وكان يعقوب يتمتع بمكانة خاصة بين أتباعه، ويشترك معهم في تناول الطعام، ويشاركهم في كل ما يملك او يحصل عليه، وقد عبر الكرديزي عن ذلك بقوله: «وسبب رشده انه كان رجلا جوادا بكل ما يجد، فيأكل مع رجاله ما يملك، كما انه كان ذكيا وشهما، فكانت جماعته لذلك يعظمونه، وكلما وقع على عمل مع زملائه يكون في مقدمتهم»[٣].

وكان يعقوب يعرف انه لم يكن من بيت عريق في النسب، وانه يقود عصبة متباينة طبقيا وفكريا، لا يجمعهم الا هدف واحد، هو محاربة الخوارج[٤]. ومن أجل ذلك، أتبع يعقوب سياسة حكيمة مع جنده، وقد عبر المسعودي عن ذلك بقوله: «وكانت سياسة يعقوب بن الليث لمن معه من الجيوش، سياسة لم يسمع بمثلها فيمن سلف من الملوك في الامم الغابره من الفرس وغيرهم، ممن سلف وخلف، وحسن انقيادهم لأمره واستقامتهم على طاعتهُ لِما كان قد شملهم من احسانه وغمرهم من بره، وملأ قلوبهم

---

(١) احمد، الخلافة والدولة، ص١٤١؛ الحديثي، الدولة العربية، ص٢٠٥.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١١.

(٣) الكرديزي، زين الاخبار، ص١٢.

(٤) الحديثي، الدولة العربية في العصور العباسية المتاخره، ص٢٠٨

من هيبته»[1].

وهكذا شعرت جنود الدولة الصفارية، بأنهم مع رؤسائهم على قدم المساواة. لا فضل لأحد على أحد إلا بمقدار الاستعداد والعزم في القتال[2]. ومهما يكن الأمر فإن الصفاريين طبقوا مبادىء العدل والمساواه بين أتباعهم، فأدى ذلك الى تأييد الطبقات الفقيره في سجستان لهم. كما أرضى كبرياء السجستانيين كون الزعيم من بينهم[3].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١١؛ سرور، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص٨٠.

(٢) احمد، الخلافة والدولة، ص١٤٢.

(٣) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخرة، ص١١٨.

٤- دور الصفّاريين الثقافي:

لم تدون المصادر الادبيه العربية الكثير عن اخبار يعقوب في مجال العلم والمعرفة. وقد روى الزبيدي ان يعقوب طلب كتابا مختصرا في النحو، فبُعث اليه بكتاب المختصر في النحو لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجُشْميّ السجستاني[١]. وهذه الرواية لا توضح لنا الاطار الكامل لاهتمام يعقوب في هذا المضمار، وقد تكون المصادر أغفلت دور يعقوب، بسبب أن الفترة القصيرة التي ظهر فيها يعقوب قد وجهت نحو تثبيت أركان الدولة السياسية والعسكرية، وبسبب ذلك لم تتح له فرصة بناء جوانب فكرية وحضارية.

وقد ذكر المسعودي، أن يعقوب بن الليث الصفّار أنشد أبياتا باللغة العربية أثناء خروجه الأخير لمحاربة الخليفة العباسي المعتمد عام ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م حيث يقول:

خراسان أحويها وأعمال فارس	وما أنا عن ملك العراق بآيس
اذا أمور الدين ضاعت وأهملت	ورثت كالرسوم الدوارس
خرجت بعون الله يمنا ونصرة	وصاحب رايات الهدى غير حارس[٢].

وقد علق نولدكه على ذلك، فذكر أنه من غير المحتمل ان يكون يعقوب نفسه الذي تحدث بهذه العبارات العربية، لانه كان يجد صعوبة كبيرة في التحدث باللغة العربية الفصحى، بما تحويه من قواعد وأسلوب وأوزان[٣].

ونستطيع القول؛ أن فترة الحكم الصفّاري، كانت بداية ظهور الشعراء الذين أخذوا ينظمون الشعر باللغة الفارسية[٤].

---

(١) الزبيدي، ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م) طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٤م، ص٩٤.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، جـ٥، ص١١٠، حيدر الدويلات الاسلامية، ص٦٩.

(٣) Noldeke,sketches, p.190

(٤) FRYE,The Golden Age of Persia, p.199

ومن أهم هؤلاء الشعراء:

١- ابن الوصيف السجزي:

في رأي النقاد؛ أن أول من قال الشعر الفارسي بعد الاسلام، دونت أشعاره وضبطت وزنا، هو محمد بن الوصيف السجزي، الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وكان من كُتّاب يعقوب وعمرو بن الليث الصفّاري[١].

وفي تاريخ سيستان ص٢٠٨ وما بعدها تحت عنوان (رفتن يعقوب بهراة أو كرفتن هري) أي ذهاب يعقوب الى هراة، واستيلائه على هرى، يذكر مؤلف الكتاب ان يعقوب مدح بشعر عربي منه:

قد أكرم الله أهل المصر والبلد   بملك يعقوب ذي الافضال والعدد

قد آمن الناس نخواه وغيرته   ستر من الله في الامصار والبلد

فعندما قرأوا هذا الشعر على يعقوب، لم يفهمه وقال: لِمَ يقال لي مالا أفهم؟ فاخذ محمد بن وصيف بعد ذلك يقول الشعر بالفارسية ومطلع هذا الشعر[٢].

أي اميري كه أميران جهان خاصه وعام   بنده وجاكر ومولاي وسك بندو غلام

ازلى خطي درلوح كه ملكي بدهيد   به ابى يوسف يعقوب بن الليث الهمام

وترجمة ذلك:

---

(١) قنديل، اسعاد عبدالهادي، فنون الشعر الفارسي، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة د.ت، ص٢٩، وسيشار له فيما بعد قنديل، فنون الشعر الفارسي، ص ؛ ندا، طه، الشعر الفارسي الاسلامي، مجله كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، م١٠، ١٩٥٦م، مطبعة جامعة الاسكندرية، ١٩٥٧م، ص٥٣. وسيشار له فيما بعد: ندا، الشعر الفارسي الاسلامي، ص .

(٢) قنديل، فنون الشعر الفارسي، ص٣٠؛ ندا، الشعر الفارسي الاسلامي، ص٥٤.

ايها الامير الذي أمراء العالم الخاص منهم والعام

عبيده وخدمه ومواليه وغلمانه.

من اللوح المحفوظ خط ازلي يقول: اعطوا الملك

لابي يوسف يعقوب بن الليث الهمام[١].

ومن غير الممكن أن نسلم بصحة هذه الابيات، لانها لم ترد في مكان آخر من المصادر الموثوق بها، كما أن تاريخ سيستان مجهول المؤلف، والعلم بالمؤلف شيء له قيمته في تقويم العمل[٢]، كما أن كتاب تاريخ سيستان جاء محابيا للصفّاريين[٣].

٢- ابو سليك الكركاني:

وصفه عوفي في كتابه: بأنه ناظم سلك الكلام، وسالك مسالك العلم، وقد ظهر هذا الشاعر في عهد عمرو بن الليث الصفّار، وقد نظم البيتين الآتيين في صيانة العرض من الابتذال والمهانة:

خون خودرا كربر يزي برزمين   به كه آب روى ريزي بركنار

بت برستيدن به ازمر ديم برست   بندگير وكار بندوگوش دار

ومعنى ذلك بالعربية:

لان تريق دمك على الارض

افضل من أن تريق وجهك في أحضان غيرك

إن عبادة الاصنام أفضل من عبادة الناس

خذ هذه النصحية عني واستمع اليها واعمل بها[٤].

---

(١) بدوي، امين عبد المجيد، القصة في الادب الفارسي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٤٣.

(٢) نداء، الشعر الفارسي الاسلامي، ص٥٤.

(٣) بوزورث، جيش الصفّاريين، ص١٩٧.

(٤) عبدالقادر، حامد، قصة الادب الفارسي جزءان، نشر، مكتبة نهضه مصر، مصر، د.ت.، جـ١، ص١١٧.

٣- فيروز المشرقي :

ظهر هذا الشاعر في عهد عمرو بن الليث الصفار، ويصفه عوفي بانه صاحب شعر أحلى من القبلة المختلسة، واحب الى النفس من نور العين، ومن رقيق شعره قوله يصف سهماً:

مُرغيست خدنگك أي عجب ديده   مُرغي كه همه شكار أوجانا

ومعنى ذلك:

واعجبا! ان هذا السهم مثل طائر   طائر كل صيده الكائنات الحيه[1].

وبعد أن تحدثنا عن بواكير الشعر الفارسي، وبشائره أيام الصفاريين، نجد بخارى حاضرة السامانيين (٢٦١-٣٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٩٩م) قد أصبحت مركزا أدبيا حافلا بالفقهاء والادباء والشعراء والكتاب، فأصبحت اللغة الفارسية هي الرسمية في عهد معظم امرائهم، وشجع السامانيون الشعراء الفرس[2]، وظهر في بلاطهم شعراء نظموا بالفارسية[3]، وقد بُعث في هذا العصر الأدب الفارسي الحديث، فنبغ في العهد الساماني الشاعر الرّودكي[4]، الذي يعتبر أول شاعر غنائي كتب بالفارسية، وقد دعا الرودكي في شعره الى حياة ناعمة بعيدة عن الهم، ناضجة بالسعادة، مستوحاة من حب

---

(١) عبدالقادر، قصة الادب الفارسي، جـ١، ص١١٧-١١٨.

(٢) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخره، ص١٢٥.

(٣) حيدر، الدويلات الاسلامية، ص١٩٤.

(٤) الرودكي، هو ابو عبدالله جعفر بن محمد، أول شاعر ايراني عظيم، عاش في عصر السامانيين وولد في قرية رودك بالقرب من سمرقند، حفظ الرودكي القرآن في الثامنه من عمره، والتحق ببلاط الامير نصر الساماني، ويعتبر الرودكي استاذا للشعراء من بعده، وتبدو في شعره رقة وجزالة وانسجام خاص، وتظهر في اغلب أشعاره روح الطرب والسرور، وتوفى سنه ٣٢٩هـ (زهيري، مريم محمد، الشعر الفارسي، (منذ نشأته حتى عصر السلاجقه)، نشر مكتبه نهضة الشرق، القاهرة د.ت، ص١٤).

النساء، والغناء، والخمر[1].

وكان الرودكي إلى جانب هذا كله مؤسس الملحمة التعليمية، وهي اخصب فروع الادب الفارسي على الاطلاق[2]، ومن جميل شعره:

بسراى سَنــج مهـمـان را | دل نهادن هميشكى نه رواست
زيرخاك اندرونـت بايد خفت | كرِّه اكنونت خواب برديـاست
باكســان بودنتّ ه سود كنـد | كه بكور اندرون شدن تنهاست

ومعنى ذلك بالعربية:

لا يجوز للضيف أن يتعـلق قلبـه | دائما بذلك القصر المؤقت (الدنيا)
من المحتم عليك أن تنام تحت الثرى | وان كنت الان تنام على الديبـاج
أي نفع لك من وجودك مع الناس | مادمت ستدخل القبر وحيـدا[3]

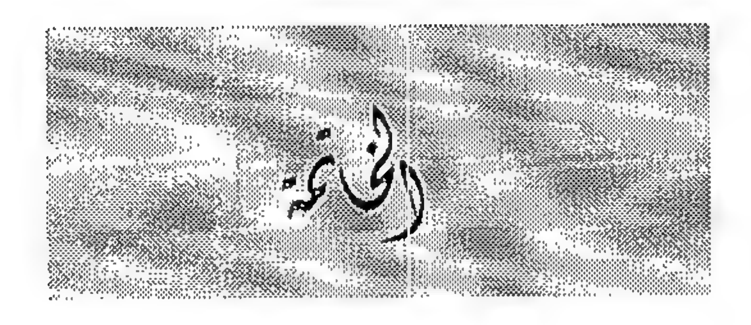
وخلاصة القول أن الفترة الصفارية شهدت بداية ظهور الشعراء الذين أخذوا ينظمون الشعر باللغة الفارسية.

---

(١) حيدر، الدويلات الاسلاميه، ص١٩٧.

(٢) حيدر، الدويلات الاسلامية، ص١٩٧.

(٣) زهيري، الشعر الفارسي، ص١٥-١٦.


الخاتمة

بعد دراسة الدولة الصفارية توصلت الدراسة الى ما يلي: -

١ - تشكلت جماعة المطوعة من العامة، ومن بين هؤلاء المطوعة، خرج الصفاريون.

٢ - طبق الصفاريون الى حد بعيد مبادىء العدل والمساواة بين أتباعهم، فأدى ذلك الى تأييد الطبقات الفقيرة في سجستان لهم، كما أرضى كبرياء السجستانيين القومي كون الزعيم من بينهم.

٣ - كان موقف الصفاريين مع الخلافة متردداً بين الثورة عليها والولاء لها، ولولا النفوذ الروحي والمعنوي الذي كانت تتمتع به الخلافة العباسية في المجتمع الاسلامي، لأعلنوا انفصالهم الكامل عنها.

٤ - كان الصفاريون أول من حاول الحد من سلطات الخليفة في ولاياتهم، فكان يعقوب بن الليث أول والي يذكر اسمه في الخطبة بعد اسم الخليفة، وكان عمرو أول من نقش اسمه على الدنانير.

٥ - كان الصفاريون يمتنعون عن دفع جزية منتظمة للخلافة، واكتفوا بارسال الهدايا والتحف النادرة للخليفة، وبشكل متقطع.

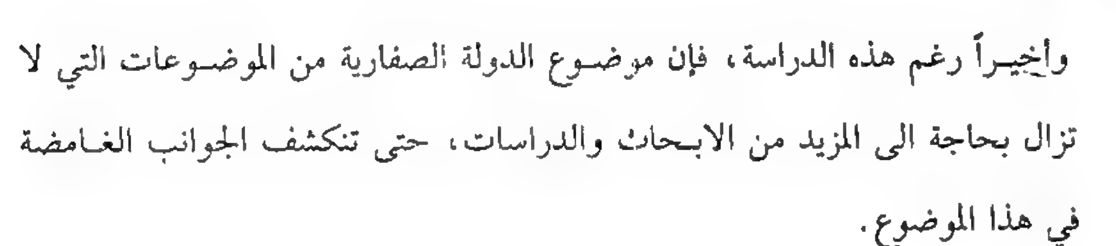
٦ - أسهم يعقوب وعمرو في نشر الإسلام في الجزء الذي يعرف الآن بافغانستان، ومع ذلك فقد كان الهدف الرئيسي من تلك الحروب الدينية هو توسيع رقعة دولتهم.

٧ - أسس الصفاريون لهم دولة مستقلة عن الخلافة، وسعوا رقعتها، وقد بلغ بهم الأمر الى ان أعلنوا الحرب على الخليفة، وظهر هذا في محاولة يعقوب الاستيلاء على بغداد نفسها.

٨ - مهما كانت مساوىء حكمهم في ولاياتهم، فإنها كانت قريبة من تعاليم الاسلام اكثر من الفكرة الفارسية التي كانت سائدة قبل الاسلام لدى الفرس، فقد اعتبروا

انفسهم على قدم المساواة مع جنودهم، كما كانت حياتهم بسيطة خالية من التعقيد.





وأخيراً رغم هذه الدراسة، فإن موضوع الدولة الصفارية من الموضوعات التي لا تزال بحاجة الى المزيد من الابحاث والدراسات، حتى تنكشف الجوانب الغامضة في هذا الموضوع.


المصادر والمراجع

أ - المصادر

- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد (ت٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م): المستطرف من كل فن مستظرف، مجلدان، طبعة باشراف المكتب العالمي للبحوث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٦م.

- ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، ١٣ مجلد، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م.

- الأشعري، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت٣٣٠هـ/ ٩٤١م): مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، جزءان، تحقيق، محمد محي الدين عبدالحميد، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.

- الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت في النصف الاول من القرن ٤هـ/ ١٠م): مسالك الممالك، تحقيق دي خويه ، بريل ، ليدن ، ١٩٢٧م. اوفست مكتبة الصدر، طهران.

- الاصفهاني، حمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م): تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م.

- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٩م.

- الثعالبي، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م): لطائف المعارف، تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.

- ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م): المنتظم في تاريخ الملوك والامم (مجلد ٥ ـ مجلد ١٠)، ط١، مطبعة دار المعارف النظامية، حيدر أباد، الدكن، ١٣٥٧هـ.



- ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م): صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

- ابن خرداذبة، ابو القاسم بن عبدالله (ت٢٧٢هـ/ ٨٨٥م): المسالك والممالك، تحقيق دي خويه، بريل، ليدن، ١٨٨٩م.

- ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون المغربي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ٧ مجلدات، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٩م.

- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨١م): وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ٦ أجزاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٩م.

- ابن خياط، خليفة العصفري (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م): تاريخ خليفة بن خياط، (رواية بقي بن مخلد)، ٢ قسم، تحقيق سهيل زكار، دمشق، وزارة الثقافة والارشاد القومي، ١٩٦٧م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):

* دول الاسلام، جزءان، ط١، مطبعة دار المعارف النظامية، حيدر اباد، الدكن١٣٣٧هـ.

* العبر في خبر من خبر، ٥ أجزاء، تحقيق فؤاد سعيد، الكويت ١٩٦١م.

- ابن رسته، ابو علي أحمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م): الاعلاق النفيسه، تحقيق دي خويه، بريل، ليدن ١٨٩١م.

- الزبيدي، ابو بكر محمد بن الحسن (ت٣٧٩هـ/ ٩٨٩م): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٤م.

- ابن الزبير، القاضي الرشيد (ت في القرن ٥هـ/ ١١م): الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٥٩م.

- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٢م.

- الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ/ ٩٨٨م): الديارات، تحقيق كوركيس عواد، ط٢، مكتبة المعارف، بغداد، ١٩٦٦م.

- الطبري، ابو جعفر بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الامم والملوك، ٦ مجلدات، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.

- ابن طيفور، ابو الفضل أحمد بن طاهر (ت ٢٨٠هـ/ ١٨٩٣م): كتاب بغداد، بيروت، ١٩٦٨م.

- ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبدالحي(ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ اجزاء في ٤ مجلدات تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة، منشورات دار الافاق، بيروت، د.ت

- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م): الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، نشر المعهد الهولندي للاثار المصرية والبحوث العربية، القاهرة، ليدن، ١٩٧٣م.

- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن نور بن الملك المظفر (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م):

*تقويم البلدان، صححه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس، ١٨٤٠م

* المختصر في أخبار البشر، ٤ أجزاء، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

- قدامة، ابو الفرج قدامه بن جعفر البغدادي (ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م): الخراج وصناعة التاريخ، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.

- القرطبي، عريب بن سعد (ت ٣٦٦هـ/٩٧٦م): صلة تاريخ الطبري، دي غويه، ليدن، بريل، ١٨٩٧م.

- القرماني، ابو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي (ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م): اخبار الدول وأثار الإوّل في التاريخ، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

- القلقشندي، ابو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): مآثر الانافة في معالم الخلافة، ٣٠ أجزاء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ١٩٦٤م.

- إبن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): البداية والنهاية، ١٤ جزءا، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٦٦م.

- الكرديزي، ابو سعيد عبدالحي (ت اواسط القرن ٥هـ/ ١١م): زين الاخبار، تعريب محمد بن تاويت، مطبعة محمد الخامس الجامعية، فاس، ١٩٧٢م.

- المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م): الكامل (باب الخوارج)، دار الحكمه، دمشق (د.ت).

- ابو المحاسن، يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٢ جزءا، المؤسسة المصرية العامه للتاليف والترجمة والطباعة والنشر، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، د.ت.

- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م):

*التبنيه والاشراف، تحقيق عبدالله اسماعيل الصاوي، دار صاوي، القاهرة ١٩٣٨م.

* مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٧ أجزاء، عني بتصحيحه شارل بلا، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٥-١٩٧٩م.

- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/١٠٣٩م): كتاب تجارب الأمم، جزءان، تصحيح هـ.ف. آمدوز، القاهرة، دار الكتاب الاسلامي، د.ت.

- المقدسي، ابو عبدالله محمد بن أحمد البشاري (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م): احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق دي خويه، بريل، ليدن، ١٩٠٦م.

- مؤلف مجهول (ت في القرن ٤هـ/ ١٠م): العيون والحدائق في اخبار الحقائق، جـ٤ ق١، تحقيق عمر السعيدي، دمشق، ١٩٧٢م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الانصاري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م): لسان العرب المحيط، ٣ مجلدات، تحقيق يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.

- النرشخي، ابو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م): تاريخ بخارى، تحقيق أمين عبدالمجيد بدوي، ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، مصر، د.ت.

- نظام الملك، ابو علي الطوسي (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م): سياست نامة (سير الملوك) ترجمة يوسف حين بكار، دار القدس، بيروت، د.ت.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م): نهاية الارب في فنون الادب، جـ٢٥، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحيني، نشر المجلس الأعلى للثقافة، بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.

- ياقوت، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): معجم البلدان، ٥ أجزاء، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٩٧٩م.

- اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م):

* البلدان، ط٣، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٧م.

* تاريخ اليعقوبي، جزءان، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

ب- المصادر الفارسية

مؤلف مجهول: تاريخ سيستان، (تاليف در حدود ٤٤٥-٧٢٥هـ)، باعتناء ملك الشعراء-بهار، كتابخانه زوار، طهران، ١٣١٤هـ.

جـ- المراجع العربية والمعربة:

- احمد، حلمي محمد، الخلافة والدولة في العصر العباسي، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٣م.

- بارتولد، ف، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، اشرف على طبعة قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٩٨١م.

- بدوي، أمين عبدالمجيد، القصة في الادب الفارسي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.

- بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ٥ أجزاء، ترجمة أمين نبيه فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦١م.

- البيطار، أمينه، تاريخ العصر العباسي، منشورات جامعةدمشق، ١٩٨٠-١٩٨١م.

- الجميلي، رشيد، دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، ط١، مكتبة المعارف، الرباط، ١٩٨٤م.

- الحديثي، قحطان، الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة، جامعة البصرة، الجمهورية العراقية، ١٩٨٧م.

- الحوفي، احمد، أدب السياسة في العصر الأموي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٧٩م.

- حيدر، محمد علي، الدويلات الاسلامية في المشرق، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٤م.

- الخضري بك، محمد، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٦٩-١٩٧٠م.

- دائرة المعارف الاسلامية، (الترجمة العربية) انتشارات جهان، طهران، بوذرجمبري د.ت.

- الدوري، عبدالعزيز،

*بحث من نشاة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣.

* دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٥م.

- زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ترجمة الدكتور زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الاول، القاهرة، ١٩٥١م.

- الزركلي، خير الدين، الاعلام (قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ٨ مجلدات، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م.

- زكار، سهيل، تاريخ العرب والاسلام، ط٢، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٢م.

- زهيري، مريم محمد، الشعر الفارسي (منذ نشأته حتى عصر السلاجقة)، نشر مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.ت

- السامرائي، فيصل، ثورة الزنج، ط٢، مكتبة المنار ودار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧١م.

- سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق (من عهد نفوذ الاتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري)، دار الفكر العربي، القاهرة، ص١٩٦٧م.

- الشايب، أحمد، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني الهجري، مكتبة النهضة المصريه، القاهرة، ١٩٧٦.

- شريف، احمد ابراهيم وحسن أحمد محمود، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط١، القاهرة، ١٩٧٢.

- الشكعة، مصطفى، اسلام بلا مذاهب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م.

- ضيف، شوقي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م.

- عبدالقادر، حامد، قصة الادب الفارسي، جزءان، نشر مكتبة نهضة مصر، مصر د.ت.

- عدوان، أحمد محمد، موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٠م.

- العش، يوسف، محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، نشر جامعة دمشق، دمشق، ١٩٧٦-١٩٧٧.

- عمر، فاروق، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، ط٢، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٧م.

- فروخ، عمر، تاريخ الادب العربي، ٦ أجزاء، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥م.

- قنديل، اسعاد عبدالهادي، فنون الشعر الفارسي، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، د.ت.

- كمال، أحمد عادل، فتوح الشرق بعد القادسية، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٤م.

- لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

- مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، جزءان، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م.

- الموسوعة العربية الميسرة، مجلدان، دار الشعب، بيروت، ١٩٨٧م.

- هيكل، محمد حسين، الفاروق عمر، جزءان، القاهرة، ١٩٦٤م.

د – المراجع الأجنبية:

- FISHER, W. B. :THE CAMBRIDGE HISTORY OF IRAN, VOL.1 (THE LAND OF IRAN), CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, 1968.

- FRYE, RICHARD: THE GOLDEN AGE OF PERCIA (THE ARABS IN THE EAST), WEIDENFELD AND NICOLSON, LONDON, 1975.

- HOLT, P.M. :THE CAMBRIDGE HISTORY OF ISLAM, VOL.1A, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS.

- LANE-POOLE, STANLEY: THE MOHAMMADAN DYNASTIES (CHRONOLOGICAL AND GENEALOGICAL TABLES WITH HISTORICAL INTRODUCTIONS), LIBRAIRIE ORIENTALISTE PAUL GEUTHNER, PARIS, 1925.

- NOLDEKE, THEODORE: SKETCHES FROM EASTERN HISTORY, TRANSLATED BY JOHN SUTHERL BLACK, LONDON AND EDINBURGH ADAM AND CHARLES BLACK. LONDON 1892.

- SIDDIQI, AMIR HASAN: CALIPHATE AND KINGSHIP IN MEDIEVAL PERSIA, PORCUPINE PRESS, PHILADELPHIA.

هـ- المقالات :

١- بارتولد، ف، "الدولة الصفارية"، ترجمة منذر البكر، مجلة كلية الاداب، جامعة البصرة ع ٢-٣ س٢، ١٩٦٩م.

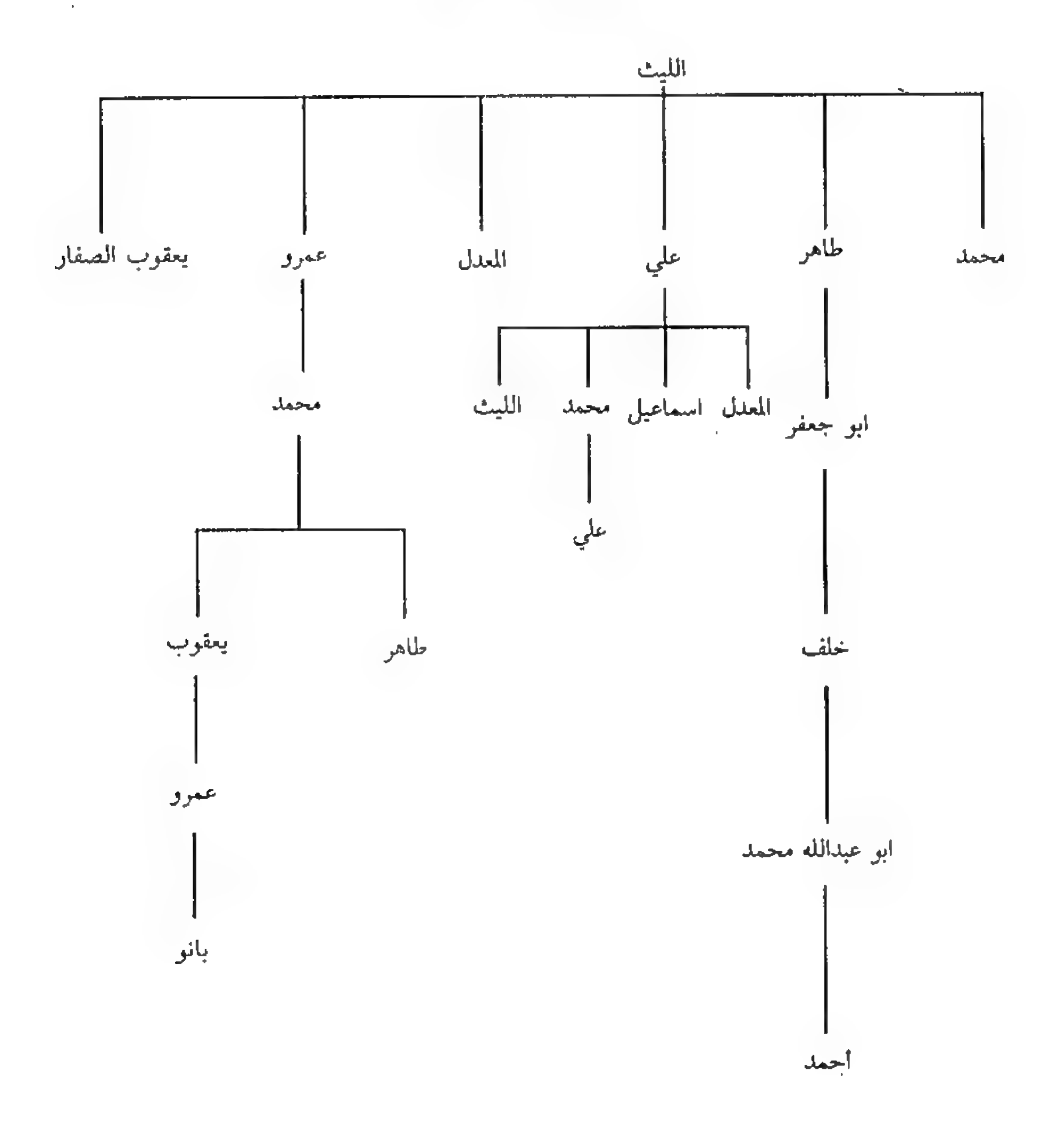
٢- بوزورث، سي اي، "جيش الصفاريين"، ترجمة عبدالجبار ناجي، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ع٧ س٥، ١٩٧٢م.

٣- ندا، طه، "الشعر الفارسي الاسلامي"، مجلة كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، م١٠، ١٩٥٦م، مطبعة جامعة الاسكندرية، ١٩٥٧م.


الملاحق

ملحق رقم (١)

شجرة نسب الصفاريين



ومنه يتسلسل نسب الصفاريين حتى سنة ٨٨٥هـ أيام الدولة المغولية.

ثم اعداد شجرة نسب الصفاريين اعتمادا على :-

١- تاريخ سيستان

٢- زامباور ، معجم الاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي

ملحق رقم (٢)

جدول يلخص أعمال

يعقوب بن الليث الصفّار العسكرية

السنة	الحدث
٢٥٣هـ/ ٨٦٧م	استيلاء يعقوب على هراة وبوشنج
٢٥٥هـ/ ٨٦٨م	استيلاء يعقوب على كرمان وفارس
٢٥٧هـ/ ٨٧٠م	دخول يعقوب فارس مرة اخرى، وولايته على بلخ وطخارستان والسند
٢٥٧هـ/ ٨٧٠م	استيلاء يعقوب على كابل.
٢٥٩هـ/ ٨٧٣م	انتصار يعقوب على عبدالرحمن الخارجي
٢٥٩هـ/ ٨٧٣م	تنظيم الامور الداخلية في هراة وبوشنج
٢٥٩هـ/ ٨٧٣م	دخول يعقوب نيسابور، وسقوط الدولة الطاهرية.
٢٦٠هـ/ ٨٧٣م	دخول يعقوب طبرستان وهزيمة الحس بن زيد.
٢٦١هـ/ ٨٧٥م	الاستيلاء على فارس مرة اخرى
٢٦٢هـ/ ٨٧٥م	هزيمة يعقوب في دير العاقول.
٢٦٣هـ/ ٨٧٦م	يعقوب يوجه جيشاً الى الاهواز لمحاربة الزنج
٢٦٥هـ/ ٨٧٨م	وفاة يعقوب

تم اعداد هذا الملخص اعتماداً على

الطبري، تاريخ

الكرديزي، زين الاخبار

ابن الاثير، الكامل

ابن خلدون، العبر

ملحق رقم (٣)

جدول يلخص اعمال عمرو بن الليث الصفار العسكرية

السنة	الحدث
٢٦٦هـ/ ٨٨٠م	دخول احمد الخجستاني نيسابور واخراج عامل عمرو عنها
٢٦٨هـ/ ٨٨١م	عمرو يقوم بأسر محمد بن عبيدالله الكردي ويرسله الى الموفق
٢٧٣هـ/ ٨٨٦م	عامل الخليفة العباسي على اصبهان يلحق الهزيمة بعمرو بن الليث الصفار
٢٧٤هـ/ ٨٨٧م	الموفق يخرج الى بلاد فارس ويلحق هزيمة بعمرو بن الليث الصفار
٢٨٣هـ/ ٨٩٦م	عمرو يلحق هزيمة ساحقة برافع بن هرثمة
٢٨٧هـ/ ٩٠٠م	هزيمة عمرو امام السامانيين وأسره
٢٨٩هـ/ ٩٠٢م	وفاة عمرو

تم اعداد هذا الملخص اعتماداً على

١ ـ الطبري، تاريخ.

٢ ـ النرشخي، تاريخ بخارى.

٣ ـ الكرديزي، زين الاخبار.

٤ ـ ابن الاثير، الكامل.

٥ ـ ابن خلدون، العبر.

ملحق رقم (٤)

قائمة خراج خراسان عند ابن خرداذبة أثناء حكم الطاهريين

المدينة او الكورة	المبلغ بالدرهم	المواد العينية
١- الري	١٠ مليون	
٢- قومس	٢،١٩٦،٠٠٠ مليون	
٣- جرجان	١٠،١٧٦،٨٠٠ مليون	
٤- كرمان .	٥ مليون	
٥- سجستان	٦،٧٧٦،٠٠٠ مليون	
	بعد المنسكر من خراج قرى: مورق والرخج وبلاد الداور وزابلستان وهو:	
	٩٤٧،٠٠٠	
٦- الطبسين	١١٣،٨٨٠	
الأخلاف	١٥،٣٧٠	
٧- قهستان	٧٨٧،٨٨٠	
الأخلاف	١٢١،٨٧٩	
المعاون	٢،٦٠٠	
٨- نيسابور	٤،١٠٨،٩٠٠ مليون	
الأخلاف	٧٥٨،٧٢٤	
غلات المعادن	٨،٠٠٠	
٩- طوس	٧٤٠،٨٦٠	
الأخلاف	١٣٩،٠٢٠	
غلات المعادن	٧،٧٠٠	
١٠- نسا	٨٩٣،٤٠٠	
الأخلاف	١٦٠،٣٣١	
١١- ابيورد	٧٠٠،٠٠٠	
الأخلاف	٣١٧،٧٠٤	



المدينة او الكورة	المبلغ بالدرهم	المواد العينية
١٢- سرخس	٣٠٧،٤٤٠	
الأخلاف	٢٠٩،٦٠٠	
١٣- مرو الشاهجان	١،١٤٧،٠٠٠ مليون وثلاثة دوانيق	
منها على الأجمة	٤٨،٦٦٩ وثلث وخمس دراهم	
١٤- مرو الروذ	٤٢٠،٤٠٠	
الأخلاف	٣١٧،٢٢٥ درهماً ونصف	
١٥- باذغيس	٤٤٠،٠٠٠	
الأخلاف	٦٠،٠٠٠	
١٦- هراة. اسفزار. النذح	١،١٥٩،٠٠٠ مليون	
منها الاختلاف	٤٥،٤٥٤	
١٧- بوشنج	٥٥٩،٣٥٠	
منها غلات المعادن	٨٩،١٥٤	
١٨- الطالقان	٢١،٤٠٠	
١٩- غرشستان	١٠٠،٠٠٠	من الغنم ٢،٠٠٠ شاة
٢٠- كورة طخارستان	١٠٦،٠٠٠	
٢١- الفارياب	٥٥،٠٠٠	
٢٢- الجوزجان	١٥٤،٠٠٠	
٢٣- الخطلان بلخ.	١٩٣،٣٠٠	
سعد خره وجبالها		
٢٤- خام	١٢،٣٠٠	
٢٥- قبروغش	٤،٠٠٠	
٢٦- ترمذ	٢،٠٠٠	
٢٧- الروب وسمنجان	١٢،٦٠٠	
٢٨- الربو شاران	١٠،٠٠٠	
٢٩- الباميان	٥،٠٠٠	
٣٠- برمخان. جومرين. البنجار	٢٠٦،٥٠٠	

المدينة او الكورة	المبلغ بالدرهم	المواد العينية
٣١- الترمذ	٤٧،١٠٠	
٣٢- البينقان	٢،٥٠٠	
٣٣- كران	٤،٠٠٠	
٣٤- شقنان	٤٠،٠٠٠	
٣٥- وخان	٢٠،٠٠٠	
٣٦- المندجان	٢،٠٠٠	
٣٧- آخرون	٣٢،٠٠٠	
٣٨- الكست	١٠،٠٠٠	
٣٩- نهام	٢٠،٠٠٠	
٤٠- الصغانيان	٤٨،٥٠٠	
٤١- باسارا	٧،٣٠٠	
٤٢- الواشجرد	١،٠٠٠	
٤٣- العندمين والزمتان	١٢،٠٠٠	وثلاثة عشر داية
٤٤-كابل من ثغور طخارستان	٢،٠٠٠،٥٠٠ مليون	ومن السبي الغزية الفا رأس قيمته ٦٠٠ الف
٤٥- نسف	٩٠،٠٠٠	
٤٦- كس	١٢١،٥٠٠	
٤٧- اليتم	٥،٠٠٠	
٤٨- الباكيكين	٦،٢٠٠	
٤٩- رستاق جاوان	٧،٠٠٠	
٥٠- رستاق الرويان	٢،٢٢٠	
٥١- افنة	٤٨،٠٠٠	
٥٢- خوارزم ومردر	٤٨٩،٠٠٠ خوارزمية	
٥٣- امل	٢٩٣،٤٠٠	
٥٤- بخارا	١،١٨٩،٢٠٠ غطريفية	
٥٥- السغد وسائر كور عمل نوح بن أسد	٣٢٦،٤٠٠	

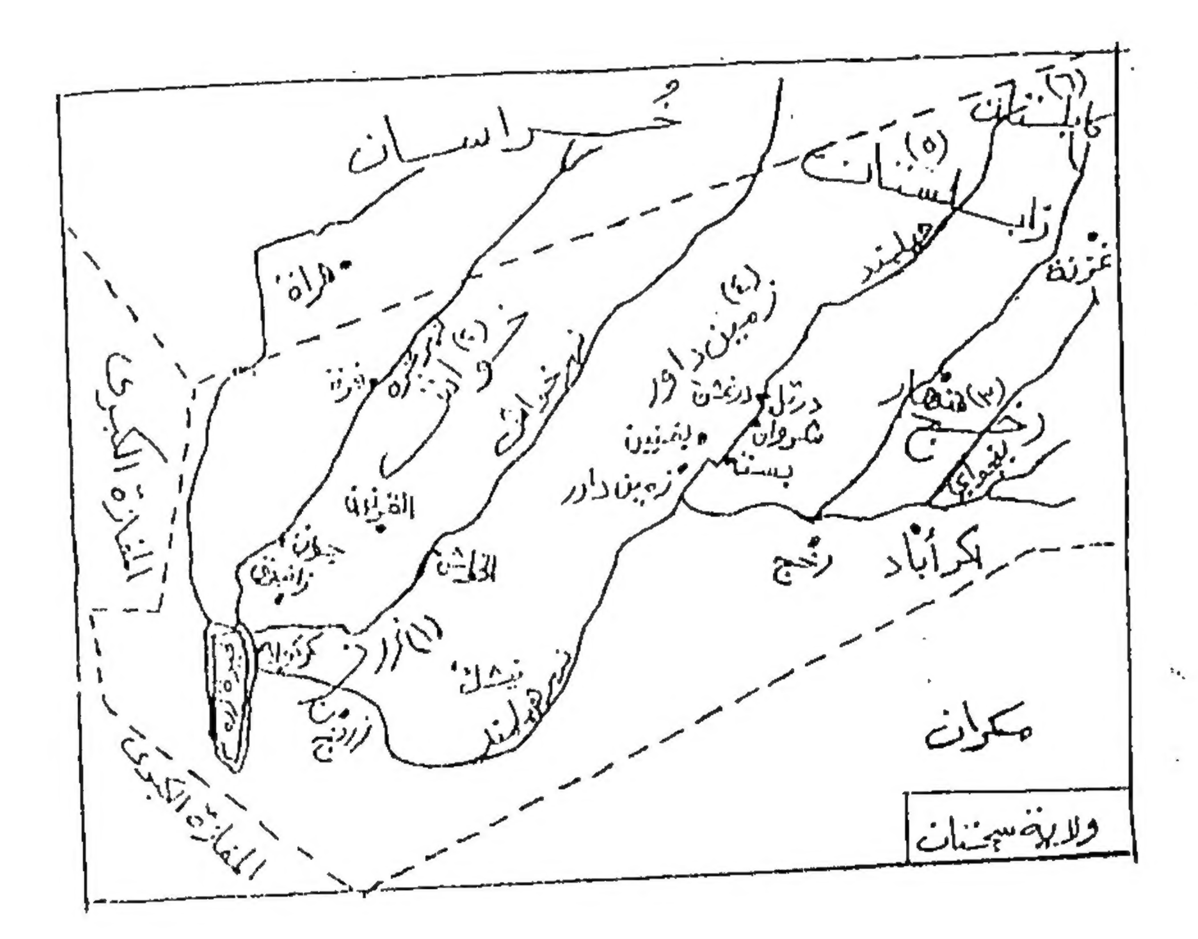
المدينة او الكورة	المبلغ بالدرهم	المواد العينية
منها على فرغانة	٢٨٠،٠٠٠ محمدية	
٥٦- ومدائن الترك	٤٦،٤٠٠ خوارزمية ومسيبية	ومن الكراديس الغلاظ الكندجية ١،١٨٧ ثوباً ومن المرور وصفائح الحديد ١٣٠٠ قطعة نصفين
	فالجميع ١،١٧٢،٥٠٠٠ محمدية منها على السغد والمعدن بالبتم ومعدن يكس ونسف والبتم وغيرها من كور السغد	
	١،٠٨٠،٠٠٠ محمدية	
٥٧- اشروسنه	٥٠،٠٠٠ منها:	
	٤٨،٠٠٠ محمدية	
	٢،٠٠٠ مسيبية	
٥٨- الشاش ومعدن الفضة	٦٠٧،١٠٠٠ مسيبية	
٥٩- خجندة	١٠٠،٠٠٠ مسيبية	

تم إعداد هذه القائمة اعتماداً على:

ابن خِرداذبة، المسالك والممالك.

ملحق رقم (٥)

خريطة توضح اقسام ولاية سجستان الجغرافية في القرن الثالث الهجري



نقلاً عن لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية (بتصرف)

Abstract

٤٧٠٥٢٠

The Saffarid dynasty

(254-289 H / 867-902 AD)

Monther A. Amin Khanfar

Supervised by

Prof. Dr. Saleh AL-Hamarneh

This study talkes about the Saffarid dynasty (254-289 H / 867-902 AD) which was established in Seistan province by Ya'qub bin Laith Saffar. Ya'qub joined the Muttawwi'a soldiers (soldiers for faith) to combat heresy (Kharijites). He was able to lead Muttawwi'a then to declare himself the ruler of Seistan. Seizing the weakness of the Abassid Caliphate, he conquered the southern provinces of Iran, captured Fars, and expanded into khurasan toppling the Tahirid dynasty. Ya'qub was recognized by the Abbasid Caliphate as and independent ruler.

This didn't satisfy Ya'qub's ambition, so he made ready to invade Baghdad, but he was defeated at Dier Akoul in 262H/875AD.

Ya'qub died and was succeeded by his brother 'Amr who expanded his territories at the expense of the neighbouring provinces 'Amr's ambition turned to invade Transoxiana in the place of the Samanids. Fighting was severe, but in an engagement near Balkh,

'Amr was defeated and captured instantly in 287H/900AD.

This defeat put an end to the Saffarid dynasty, however, the saffarids Family continued to rule over Seistan for short periods after the capture of 'Amr.

This study includes four main chapters:

The first chapter investigates the Seistan province, its geography, seistan before the rising of Saffarids to power, and finally the rising of Muttawwi'a movement in Seistan.

The second chapter is devoted to talk about the ruler Ya'qub bin Laith Safar and his role in the rising of the dynasty.

The third chapter is dedicated to discuss the role of 'Amr bin Laith Saffar in the Saffarid dynasty. It also throws light on 'Amr defeat by the Samanids in 287H/900AD, in addition to the actual end of the Saffarids dynasty in 287H/902AD.

In the fourth chapter, the researcher discusses the political , military, social and cultural role of the Saffarids in the eastern parts of the islamic caliphate.